ولاية الموصل العثمانية في القرن السادس عشر

دراسة سياسية - إدارية - إقتصادية

الأستاذ الدكتور

علي شاكر علي





ولاية الموصل العثمانية

في القرن السادس عشر

دراسة في أوضاعها السياسية و الإدارية والاقتصادية

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2010/3/920)

956.324
علي، علي شاكر

ولاية الموصل العثمانية في القرن السادس عشر/ علي شاكر علي
عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2010

( ) ص

ر.أ: (2010/3/920).

الواصفات:/ الموصل (العراق)// تاريخ العراق // العراق/

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN 978-9957-480-56-1



دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله | مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
تلفاكس : 5353402 6 962+ | خلوي : 95667143 7 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن | E-mail: darghidaa@gmail.com

ولاية الموصل العثمانية

في القرن السادس عشر

دراسة في أوضاعها السياسية و الإدارية والاقتصادية

الأستاذ الدكتور

علـــي شاكر علـــي

الطبعة الأولى

2011م – 1431هـ

الإهداء

الى والدي

الذي يطل من عليائه ليبارك هذا الجهد

والى بيتي الجميل

الواحة الظليلة

و المرفأ الامن

الفهرس

المقدمة

الفصل الثالث

الفصل الرابع

المقدمة

حدود البحث و تحليل المصادر

أ.حدود البحث:

تعود صلتي بتاريخ العراق في العهد العثماني الى اواسط السبعينيات، عندما أعددت رسالة علمية عن أوضاع العراق السياسية 1638- 1750 م[1] وقد لفت نظري قلة الدراسات التاريخية الجادة عن تاريخ ولاية الموصل خلال القرن السادس عشر بسبب ندرة المصادر والوثائق فضلا الى ان القرن السادس عشر قرن غير مستقر في إحداثه التي أخذت طابعا دراماتيكيا فعالا سواءا في أسبابها او في النتائج التي تمخضت عنها.

ومن جانب اخر فأن دراسة احداث الموصل خلال هذا القرن دراسة علمية، تقودنا الى فهم افضل لاوضاع العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية في القرون التالية على نحو ادق وافضل.

ومن هنا اليت على نفسي دراسة الاوضاع السياسية و الإدارية والاقتصادية في ولاية الموصل خلال القرن السادس عشر.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى اربعة فصول. خصص الاول منها لدراسة الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مدينة الموصل قبل السيطرة العثمانية فكان التركيز على دراسة الموقع الجغرافي للمدينة وتأثيره على مسار الاحداث السياسية والعسكرية، كما بحث في الصراع العنيف الذي وقع بين الكيانات السياسية التي حكمت في جنوب شرق الاناضول والشام والعراق و كان للموصل دوره الواضح في مجريات ذلك الصراع، وتضمن هذا الفصل

(1) كانت الرسالة بعنوان تاريخ العراق في العثماني 1638- 1750 م دراسة في اوضاعه السياسية ، رسالة ماجستير كلية الاداب جامعة بغداد 1976 وقد نشرت في الموصل 1984 بالعنوان ذاته .

كذلك الاشارة الى التوسع الصفوي في جنوب شرق الاناضول والعراق خلال 1502 – 1508، خلال فترة حكم الشاه اسماعيل الصفوي 1502 –1524، ورد الفعل العثماني، والذي تمثل بسلسلة خطوات لمواجهة هذا التوسع انتهت بالمواجهة العسكرية سنة 1514 في معركة جالديران والمعركة الحاسمة في موقعة قره غين دده 1516م.

اما الفصل الثاني فقد عالج الاوضاع السياسية في الموصل سواء أكانت ولاية قائمة بذاتها، ام سنجقا (لواءا) تابعا لولاية ديار بكر او بغداد وقد اشار هذا الفصل الى الوضع السياسي بعيد السيطرة وموقف العثمانيين من القوى السياسية المحلية في المدينة ولم يغفل التركيز على علاقة الموصل بالولايات العراقية او الولايات المجاورة في الشمال والغرب كذلك وعلاقة الموصل بالامارات العربية والكردية في هذه الحقبة التاريخية.

وركز الفصل الثالث الموسوم: الادارة العثمانية في ولاية الموصل على حدود ولاية الموصل واستعرض الهيئة الحاكمة فيها والمؤسسات الادارية والجهاز الاداري فضلا عن ادارة المدينة واثر التطورات السياسية في الوضع الاداري للموصل وتضمن الفصل الاشارة الى ادارة العشائر ايضا.

ولما كانت التقسيمات الادارية لها دلالات اقطاعية فقد تناول الفصل الرابع الاوضاع الاقتصادية في الولاية. وفيه عرض موجز لوضع الاراضي في الموصل قبل السيطرة العثمانية. ثم حيازة الاراضي في العهد العثماني واصناف الاراضي في الولاية. وتناول كذلك الزراعة واهم المنتجات الزراعية وتوزيع الثروة الحيوانية في اقليم الموصل. ولم يغفل الفصل ايضا الانتاج الحرفي او مايعبر عنه عادة بالصناعة التقليدية، كما اشار هذا الفصل الى تجارة الموصل خلال القرن السادس عشر، و المسالك التجارية التي تربط المدينة مع المناطق المجاورة، كما تناول الفصل الضرائب والرسوم في الموصل، والنقود والاوزان والمقاييس المتداولة فيها.

واجهت هذه الدراسة صعوبات جمة في مقدمتها صعوبة الحصول على الوثائق والمصادر المتوافرة في متاحف ومكتبات تركيا ولندن وغيرها بسبب الحصار على العراق انذاك ومنع السفر

الامر الذي حال دون الحصول على هذه الوثائق والمصادر عن طريق المراسلة الرسمية. لذا اعتمد الباحث على امكاناته الفردية المتواضعة في الوصول الى بعض المصادر والوثائق العثمانية التي تيسرت للباحث، قد كتبت هذه الوثائق بخط اقل مايقال عنه انه خط معقد يمتاز بالنعومة وعدم انتظام رسم الحروف، لذا وجد الباحث نفسه ملزما بدارسة قواعد هذا الخط المعروف بخط (سياقت) على مدار سنة كاملة.

لقد حرصت في تناولي موضوع الدراسة على الا اقف عند ذكر الاحداث السياسية والادارية والاقتصادية فقط بل عمدت الى تحليلها بأستمرار وربطها مع العوامل الاخرى التي اثرت فيها او تأثرت بها وعندما وجدت ان الحاجة ماسة الى جداول توضيحية لبعض الاحداث والتريبات الادارية في الولاية لجأت الى تنظيم هذه الجداول التي يجدها القارى في ثنايا الفصول.

ب. تحليل المصادر:

اعتمدت هذه الرسالة على مصادر متنوعة يمكن تقسيمها بحسب اهميتها وكما ياتي:

اولا: الوثائق العثمانية غير منشورة:

تعد الوثائق العثمانية حقلا خصبا للمعلومات التاريخية لانها تضم في ثناياها معطيات ادارية واقتصادية مهمة تقدم للباحث صورة واضحة، عن الوضع الاداري للموصل واوضاعها الاقتصادية، كما ان معلوماتها السياسية وان كانت تعكس وجهة النظر العثمانية، فهي لاتعدم فائدة للدراسة، اذ يمكن بمقارنتها مع المصادر الاخرى الوصول الى تقويم دقيق للحدث التاريخي وملابساته.

وتأتي دفاتر الطابو العثمانية في مقدمة هذه الوثائق لاحتوائها على معلومات دقيقة عن الضرائب والرسوم والتقسيمات الادارية في الولاية ومستويات الانتاج والمؤسسات الدينية في المدينة ودقة معلومات هذه الوثائق تاتي من حرص القائمين بها في التحري عن الحقيقة لعلمهم

مسبقا، ان نسخ هذه الوثائق تعتمد من قبل اكثر من جهة سواء في الولاية او العاصمة العثمانية فضلا عن اعتمادها في المستقبل

كاساس عند القيام بمسح ميداني لتنظيم دفتر طابو جديد في المنطقة[1].

وقد استخدم الباحث دفترين من دفاتر طابو ولاية الموصل الاول يعود تاريخه الى سنة 1539-1540 م والثاني لسنة 1575 م والدفتران من الدفاتر المفصل التي تعتمد على مسح السكان وتقدير الضرائب التي تجبى منهم مع ذكر اسماء الذكور وتفاصيل حاصل الضرائب في كل وحدة ادارية والوظائف الادارية والعسكرية في الولاية. وكان استخدامي للدفترين اعتمادا على نسخهما المصورة عن ارشيف رئاسة الوزارة التركية Bas Vekalet Arsıve والمحفوظة في مكتبة الدراسات العليا – بجامعة بغداد تحت رقم 1252، 1253 على التوالي، وقد الحق منظم الدفترين في بداية كل دفتر قانونامة الموصل باعتبارها دليل عمل، لتقديراته الضرائبية والرسومية مما وفر للباحث فرصة المقارنة والتأكد من التزام القائمين بالتقدير بالاسس النظرية للقوانين العثمانية.

ولما كان الدفتران الخاصان بالموصل من دفاتر المفصل فقد احتويا على معلومات مفصلة عن محلات الموصل وعدد سكانها وتفاصيل حاصل الضرائب والرسوم. سواءا المتعلقة بالرسوم المفروضة على سكان المدينة اوتوابعها، كما يضم الدفتران معلومات في غاية الاهمية عن اصناف الاراضي في ولاية الموصل والمنتجات الزراعية فيها فضلا عن تطرقها الى العشائر

---

(1) كان الاحصاء العثماني للمناطق الخاضعة للدولة يتم عبر مرحلتين ، الاولى هي مرحلة الاحصاء بالمعنى المعروف للكلمة ، حيث يقوم المكلف بالمسح العام ميدانيا من حيث عدد السكان وتقدير الضرائب التي تجبى منهم بعد فرزهم على اساس (البناك) أي الاسرة و (المجرد) أي الاعزب الذي يفترض فيه انه قادر على العمل ولهذا كان الدفتر الذي يسجل فيه يسمى (دفتر المفصل) والقائم باعداده يسمى (ايل محرري) أي محرر الولاية او (دفتر اميني) أي امين الدفتر الاول لذا يسمى بدفتر الاجمال انظر دراسة :

Bernard lewıs, (The ottoman archives as a source for the History of the Arab lands .journal of the royal Asiatic society . 1950 pp. 17- 18

القاطنة في القرى والارياف. وفي نهاية كل دفتر فصل خاص عن الاوقاف في الولاية والجهة المسؤولة عنها. وقد استفاد الباحث من الدفترين استفادة كبيرة فيما يتعلق بالفصلين الثالث والرابع، كما امكن تصحيح مفاهيم تاريخية خاطئة شاعت في المراجع في ضوء المعلومات المستقاة منهما. على الرغم من صعوبة قراءة بعض الصفحات فيهما بسبب استخدام امين الدفتر (دفتر اميني) او محرر الولاية خط سياقت وهو خط يمتاز بالتعقيد من حيث رسم الحروف فضلا عن نعومته كما ان لغة هذه الدفاتر هي التركية المشوبة بالفارسية والعربية، مما يتطلب من الباحث الاستعانة بعدد من المعجمات الفارسية والعثمانية ولعل من المناسب بالاشارة الى ان الدفتر رقم 195 يتكون من 79 ورقة ويعود لسنة 1539-1540 م في حين يحمل الدفتر الاخر المرقم 660 وعدد لوحاته 129 يحمل تاريخ 1575م – 983 هـ.

ثانيا: الوثائق العثمانية المنشورة:

تأتي في مقدمة هذا اللون من الوثائق، مجموعة منشات فريدون بك (1582م – 991 هـ) تضم معلومات مهمة عن المراسلات السياسية بين الشاه اسماعيل الصفوي والسلطان سليم الاول سنة 1514 م وذلك من خلال ايراده نصوص الوثائق وبلغتها الاصلية.وينفرد احيانا بذكر وثائق قد لاتتيسر لشخص اخر غيره الوقوف عليها، ففي نهاية الجزء الثاني من مجموعته، اثبت نص مرسوم خاص بـ (علي بن عليان) في البصرة سبقه بمعلومات تاريخية مهمة عن الاوضاع في الولايات العراقية الا ان الذي يؤخذ عليه هو ايجازه في ذكر المعلومات الادارية وعدم دقتها احيانا.

وتأتي مجموعة القوانين التي نشرها الباحث الاقتصادي التركي عمر لطفي بركان والمعروفة بـ

XV ve XVI Asırlarda osmanlı ımparatorlugunda zıraı Ekonomının Hukukı ve malı esasları

أي الاسس القانونية والمالية للاقتصاد الزراعي في الامبراطورية العثمانية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر اذ يضم الجزء الاول نصوصا لقانوننامات الولاية العراقية منها: قانونامة ولاية الموصل لسنة 1574 م التي تضم معلومات دقيقة عن الضرائب الزراعية والتجارية والنظام القضائي والرسوم المفروضة على الثروة الحيوانية مما اتاح للباحث مجال المقارنة بين الضرائب والرسوم في نهاية القرن السادس عشر والضرائب والرسوم في فترة الثلاثينات من القرن السادس عشر.

ومن جملة الوثائق العثمانية الاخرى، الوثيقة التي نشرها الباحث الفرنسي جان لويس كرامون Jean Louis Bacoue –Gramont وهي تقرير رفعه سنجق بك الموصل محمد بك سنة 1519 م الى بكلربكي ديلر بكر محمد باشابيغلي حول نشاط الصفويين في بغداد وتعاونهم مع جان بردي الغزالي للقيام بحركة تعم شمال العراق وبلاد الشام. وقد نشرت الوثيقة في مجلة اردم Erdem أي الاستقامة. كما استفاد الباحث من الوثائق التي نشرها هذا الباحث في مجلة Der ıslam الالمانية وهي اربع رسائل بعثها امير بدليس شرف بك خلال فترة 1516–1520 م الى العاصمة العثمانية وتتضمن معلومات معتبرة عن تحركات الصفويين في اطراف بغداد بهدف القيام بهجوم على الموصل سنة 1518 م.

ومن الوثائق الاخرى التي اعتمدها الباحث، تلك الوثائق التي نشرها مهدي ايلخان في مجلة Belleten التركية عدد 213 لسنة 1991 م، وعددها ست، وهي تخص القرن السادس عشر الميلادي كانت الوثيقة الخامسة والسادسة تخصان ولاية الموصل. واحدة عن المحطات التجارية بين بغداد والموصل واخرى الوضع في ولاية البصرة سنة 1565 م – 973 هـ واشتراك قوات الموصل في الحملة العسكرية التي ارسلت الى المنطقة الثائرة في البصرة.

وتكتسب الوثائق التي نشرها الباحث التركي متين كونت Metın kunt في كتابه: sancaktan Ealete (1550 – 1650) أي من السنجق الى الايالة، اهمية استثنائية لانها تصحح مفاهيم خاطئة عن الادارة العثمانية تسربت الى مراجع الغربية. وعدد الوثائق المنشورة في

الكتاب هو ثلاث عن التقسيمات في الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر من ضمنها الموصل سواءا بوصفها سنجقا او ولاية. وسنوات هذه الوثائق هي 1527، 1568، 1574، وهي تضم معلومات عن أقضية وسناجق كل ولاية مع ذكر وارداتها.

وكذلك استفاد الباحث من الوثيقة التاريخية (قانوننامه سليم الاول) وقد عنى بنشرها الباحثان sclame pulaha yasar yucel في مجلة Belgeler أي الوثائق التركية سنة 1987 م والوثيقة تضم معلومات تنشر لاول مرة عن القواعد والاصول العثمانية المتبعة في الدولة، سواء في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والقضائي. وقد اتاحت هذه المعلومات للباحث فرصة المقارنة بينها وبين قانوننامات الموصل 1539,1557، 1574، التي جسدت بطبيعة الحال مضامين قانونامة سليم الاول مع اختلافات يسيرة اشرنا اليها حيثما وردت.

واخيرا يمكن الاشارة الى سالنامات ولاية الموصل التي تضم معلومات ادارية وتاريخية اعتبارا من نهاية القرن السادس عشر.، وكان اعتمادي عليها مقتصرا في الاستفادة منها عند ذكر ولاة الموصل اعتبارا من 1591 م حتى سنة 1600 م كما سهلت معلوماتها الادارية للباحث توضيح المعالم العمرانية في المدينة.

ولما كانت الوثائق تعكس وجهة نظر واضعيها ولايشترط ان تتحرى الموضوعية، سعى الباحث لذلك الى مقارنة معلومات الوثائق مع المصادر الاخرى توخيا للوصول الى الحقيقة التاريخية.

ثالثا: المصادر العثمانية بالحروف العربية:

تضم المصادر العثمانية القديمة معلومات تاريخية ذات قيمة معتبرة وذلك لقربها من الحدث التاريخي اولا ولان بعضا من مؤلفي هذه المصادر كانوا جزاء من الجهاز الحاكم في الدولة العثمانية.

ويقف في مقدمة هذه المصادر كتاب: سليم نامة، لمؤلفة جلال زادة مصطفى ت سنة 1576 م الذي استقى معلوماته عن الصدر الاعظم بيري باشا احد المساهمين في العمليات العسكرية في شمال العراق خلال 1517م – 1518 م. لذا جاءت معلوماته تتميز بالفرادة والتفصيل غير انه يغفل احيانا متابعة الحدث زمنيا،لذا على الباحث قراءة الكتاب من الفه الى يائه.

ويأتي بعده كتاب سعد الدين خوجه (ت 1599 م) المعروف بـ (تاج التواريخ) ويقع في مجلدين. وقد شغل المؤلف منصب شيخ الاسلام في الدولة العثمانية. وكان والده حسن جان بن حافظ جمال الدين حاجبا لسليم الاول (1512 – 1520 م) خلال السنوات السبع الاخيرة من حكمه. وقد املى الوالد على ولده سعد الدين معلومات تاريخية مهمة، انفرد بها عن غيره. كما ان عمله في الدولة جعله يقف عن كثب على مجريات الاحداث. ويعد كتاب تاج التواريخ مكملا لكتاب جلال زاده مصطفى غير انه يفوقه في المعلومات التاريخية وتحريه الدقة في الحدث التاريخي فهو المصدر العثماني الوحيد الذي اسهب في شرح معركة قرة غين دده 1516 م، والمقاومة العنيفة التي ابداها حاكم قلعة الموصل احمد افشار بك عند محاولة العثمانيين اقتحام مدينة الموصل، ويمتاز كتابه بالاسلوب الادبي الرفيع والافراط في ضرب الامثلة التاريخية التي لا علاقة لها احيانا بما يسرده من وقائع.

اما محمد همدمي جلبي صولاق زاده (ت 1657) في كتابه صولاق زاده تاريخي، فانه ينفرد عن المصادر العثمانية الاخرى في دقة معلوماته التاريخية وخاصة عند اشارته الى حملة السلطان سليم الاول على ايران والعمليات العسكرية التي دارت بين الصفويين والعثمانيين خلال الفترة الزمنية 1515 –1520 م وحملة السلطان سليمان القانوني على بغداد 1534 م غير انه يغفل احيانا ذكر التواريخ والاحداث والوقائع.

وتعتبر كتابات مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي والمشهور لدى الباحثين الاوربيين باسم حاجي خليفة ت 1657 م، من المصادر المهمة خاصة وان كاتب جلبي في مؤلفاته التاريخية مثل تقويم التاريخ وفذلكة كاتب الجلبي وفي سفره الجغرافي جهان نامه، كان شاهد عيان لبعض

الاحداث اونقل معلوماته عن والده عبد الله الذي وافته المنية في الموصل سنة 1625 م عندما كان مشتركا في الحملة العثمانية الاولى لاسترداد بغداد من الصفويين. غير ان الذي يسجل عليه تعمده احيانا في ايجاز الحدث واصدار احكام خاطئة عن التركيب السكاني لبعض المناطق اعتمادا على الروايات الشفهية على الارجح وعلى غرار كتاب صولاق زاده ياتي كتاب عبد العزيز قره جلبي، ت 1657 م المعنون ب (روضة الابرار المبين بحقائق الاخبار) والذي جعله على شكل حوليات تاريخية، اعتمد كثيرا على تاج التواريخ بل نقل نصوصا كثيرة منه غير انه تميز عنه في ضبط الوقائع والاحداث.

اما كتاب درويش احمد افندي المعروف بمنجم باشي، ت سنة 1701 م المعروف بـ(صحائف الاخبار) والذي يقع في ثلاثة مجلدات فانه لايقل اهمية عن المصادر السابقة في القيمة التاريخية ومما تجدر الاشارة اليه ان منجم باشي وضع كتابه في الاصل باللغة العربية وسماه بجامع الدول. ثم ترجم الكتاب الى اللغة التركية من قبل نديم افندي بالعنوان المذكور اعلاه.

ومن المصادر العثمانية الاخرى التي اعتمدها الباحث كتاب ابراهيم بجوي ت 1651 م (تاريخ بجوي) والذي يقع في مجلدين ويغطي اخبار 1520 – 1640 م يضم المجلد الاول معلومات جيدة عن العراق، خاصة اخبار البصرة وبغداد غير انه يزهد في ايراد معلومات عن الموصل ومع ذلك فانه تبقى له قيمة كبيرة لانه يوفر للباحث تكوين صورة عامة عن الوضع العام في العراق خلال القرن السادس عشر والنصف الاول من القرن السابع عشر الميلادي.

وهناك مصادر عثمانية اخرى لايتسع المجال لذكرها، ويمكن تقويم اهميتها عند الاطلاع عليها في هوامش الدراسة .

رابعا : المصادر العربية.

وهذه المصادر اما هي مؤلفة اصلا باللغة العربية، او مترجمة الى اللغة العربية، او رسائل جامعية رصينة قدمت الى جامعات العراقية والاجنبية تناولت تاريخ العراق الحديث خلال العهد العثماني.

أ.المصادر العربية المطبوعة :

وعلى الرغم من اهمية هذه المصادر لكون مؤلفيها عاشوا في العراق وتحديدا في الموصل مما يفترض احتوائها على معلومات خصبة فاننا نلحظ شحة في المعلومات عن المراحل المبكرة من التاريخ المعاصر لبدايات السيطرة العثمانية غير ان هذه المصادر تبقي لها قيمة كبرى وهي تضم معلومات جغرافية – تاريخية لايستغنى عنها.

تأتي مؤلفات ياسين بن خير الله العمري ت 1818 م[1] في مقدمة المصادر العربية اذ ولد بعد حصار نادر شاه للموصل بسنتين 1745 م ولم يغادرها ابدا ولكن مع ذلك جاءت معلوماته التاريخية والجغرافية والديموغرافية دقيقة في اكثر الاحيان، فكتابه (غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام) يضم معلومات مفيدة عن احداث القرن السادس عشر برغم الايجاز الغالب عليه كما لايقل كتابه (منية الادباء في تاريخ موصل الحدباء) اهمية في مجال الجغرافية – التاريخية والمعالم العمرانية في المدنية، وعلى غرار هذين السفرين ياتي كتابه الاخر (زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية) وهو مستل من مخطوط (الاثار الجلية في الحوادث الرضية) قام بانتخاب

(1) كان ياسين العمري من اكثر كتاب عصره نتاجا ، فقد بلغ عدد مؤلفاته التاريخية 17 مؤلفا ، ماحقق منها لايشكل النصف وتعد كتاباته وكتابات المثقفين الاخرين من الاسرة العمرية ظاهرة ثقافية تستدعي الوقوف عندها والتامل في ابعادها والتركيز على الارضية التي نمت عليها لان هذه الظاهرة كما يقول احد المختصين كانت غليانا او ازدهارا يتناقض تناقضا حادا مع الفراغ الذي اعقب الغزو المغولي كما شهدت شعورا من وضوح الهدف والاتجاه يتناقص مع التردد والتشويه والميول الثقافية التجزئية التي سادت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي انظر :
Percy Kemp :
(Mosuli sketches of ottoman History) , Middle Eastern studies , vol ,17 ,1981 , p.310

زبدته المتعلقة بالموصل داوود الجلبي وحققه وعلق عليه الباحث عماد عبد السلام رؤوف. اما محمد امين العمري في مؤلفه (منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء) الذي حققه المؤرخ الموصلي سعيد الديوه جي في جزأين وتنتهي حوادثه سنة 1201 هـ فانه وان لم يختلف عن شقيقيه في المعلومات التاريخيه عن اعلام الموصل لانجدها في المصادر الاخرى كما يغلب عليه الطابع المحلي و يمكن رويات ياسين العمر بالتي تستمل المناطق بعيدة من العراق وهو امر يلفت النظر في مصادر هذا الرجل وكيفية حصوله على هذه المعلومات وخاصة في كتابه الاخر وربما الاخير في نتاجه (الدر المكنون) كما سنوضح لاحقا.

وعند الاشارة الى المصادر العربية المطبوعة، لابد من التطرق الى مؤلفات المؤرخ العراقي عباس العزاوي المثبتة في قائمة المصادر، فهو اول باحث عراقي تناول تاريخ العراق في الفترة التاريخية المحصورة بين الاحتلال المغولي لبغداد عام 1258 م والاحتلال البريطاني 1917 م. ويقدر تعلق الامر بالحقبة العثمانية، فان معلوماته دقيقة وذلك لاعتماده على المصادر العثمانية والفارسية غير انه لايذكر من احداث الموصل في القرن السادس عشر الا النزر اليسير.

اما المؤرخ الموصلي سليمان صائغ مؤلف تاريخ الموصل في ثلاثة اجزاء. والذي يفترض فيه التوسع في تاريخ الموصل في العهد العثماني المبكر او القرن السادس عشر بحكم عمله كرجل دين بوسعه الاطلاع على المصادر الكنسية غير انه ظل عالة على المصادر الموصلية المحلية (منهل الاولياء، منية الادباء) ولم يزد عليهما الا في مواضع قليلة، لذا لاترتقي معلوماته عن تاريخ الموصل العثماني اكثر من سنة 1590 م.

ولابد من التنويه هنا بجهود عدد كبير من الباحثين العراقيين والاجانب الذين وضعوا دراسات تاريخية رصينة عن تاريخ الموصل في العهد العثماني سواءا على شكل بحوث او دراسات مستقلة، وياتي في مقدمة هولاء الدكتور سيار الجميل الذي يعد اول باحث عراقي وضع دراسة عن بدايات السيطرة العثمانية على الموصل واقليم الجزيرة سنة 1516 م وبدايات

الصراع العثماني (الصفوي) في عهد السلطان سليم الاول[1] وعماد عبد السلام رؤوف، وابراهيم خليل احمد ومن الاجانب الباحث روبرت دبليو اولسن و، دينا رزق خوري وغيرهما ممن اطلعنا على نتاجاتهم مما كان لها اثر طيب في توضيح جوانب معينة من هذه الدراسة.

أ. المصادر المعربة:

وتكمن قيمتها في انها تبسط للباحث اراء الباحثين الاجانب وافكارهم ومصادر معلوماتهم، كما ان بعضا من هذه المصادر معاصر للقرن السادس عشر وان مؤلفيها كانوا طرفا في تحريك الحدث التاريخي بـ (مأمون بيك بن بيكه) الذي كتب مذكراته سنة 982 هـ - 22 كانون الاول 1574 م وهو احد امراء امارة اردلان اذ تضم هذه المذكرات معلومات ادارية عن ولاية الموصل تنشر لاول مرة كما انها تقدم معلومات تاريخية تفوق معلومات شرف خان البدليس سواء في تفاصيلها او دقة ضبطها للاحداث. وقد ترجم هذه المذكرات محمد جميل الروزبياني وشكور مصطفى.

ويأتي بعد مذكرات مأمون بيك كتاب شر فنامه للمؤرخ الكردي شر ف خان البدليس ويقع في مجلدين، يتناول المجلد الاول احداث الرقعة الشمالية من العراق خلال القرن السادس عشر فهو المصدر الوحيد عن الامارات الكردية غير ان الذي يؤخذ عليه عدم دقته في السرد التاريخي والحيازة احيانا لبعض الامارات على حساب الامارات الاخرى كما ان بعض معلوماته التاريخية لاتتطابق مع مضامين الوثائق العثمانية.

---

(1) نشرت دراسة سيار الجميل تحت عنوان (دراسات في السيطرة العثمانية على الموصل واقليم الجزيرة سنة 1516 في مجلة بين النهرين السنة الثامنة ، العددان 30 -31 1980 .

اما مرتضى نظمي زاده في كتابه كلشن خلفا، والذي ترجمه من التركية موسى كاظم نورس، فبرغم اهميته التاريخية بتركيزه على احداث العراق فانه لايتطرق الى احداث الموصل الا عرضا وبايجاز مخل احيانا.

وكذلك المؤرخ الروسي نيقولاي ايفانوف في كتابه (الفتح العثماني للاقطار الغربية 1516 – 1574) والذي ترجمه الى العربية يوسف عطا الله فانه قدم تحليلا رائعا لاحداث معركة قرة غين دده والتنظيمات الادارية الاولى في شمال العراق، ولكنه شانه شان اتباع المدرسة السوفيتية يبالغ كثيرا في وصف بعض الاحداث وتحميل النصوص التاريخية تفسيرات اكثر مما تتحمل كما يتخبط كثيرا في معلوماته السكانية اعتمادا على المؤرخ النمساوي فون هامر.

كما اننا لاننسى ان نشير الى كتاب الرحالة الهولندي ليونهارت راوولف رحلة المشرق الى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين الذي وصل الى الموصل في 7 كانون الثاني 1575 قادما من اربيل فدوّن مشاهداته عن شوارع المدينة ومنتجاتها الزراعية وتجارتها الاقليمية.

ج.الرسائل الجامعية غير المنشورة:

للرسائل الجامعية اهمية كبيرة في الدراسات التاريخية وذلك لاعتمادها المنهج العلمي في تناول الحدث التاريخي وتنوع مصادرها ايضا وقد استفاد الباحث في هذا المجال من اربع رسائل جامعية تناولت تاريخ العراق في العهد العثماني الاول هي رسالة ماجستير لحسين محمد القهواتي الموسومة (العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول الثاني 1534 1638 م المقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد سنة 1975 م اعتمد فيها الباحث على مصادر فارسية وعثمانية.

اما الرسالة الثانية فهي لخليل علي مراد تاريخ العراق الاداري والاقتصادي 1638–1750 م فهي رسالة ماجستير ايضا مقدمة الى كلية الاداب بغداد 1975 م فقد استفاد الباحث منها في معلوماتها عن اقتصاديات العراق في العهد العثماني واشاراتها الدقيقة الى المتغيرات الادارية اللاحقة والسابقة للولايات العراقية خلال الفترة موضوعة بحث الرسالة.

اما الرسالة الثالثة فهي رسالة دكتوراه تقدم بها سيار كوكب علي الجميل الى جامعة سانت اندرس سنة 1983 الموسومة بـ:

A critical Edition of AL- DURR AL – Maknum fi AL-Maathir AL-Madiya min AL-Qurun By Yasin AL-Umari (1920 – 1226 A.H = 1514 - 1811 / 1812A.D) 3 volume.

أي التحليل النقدي المقارن لحوليات الدر المكنون في الماثر الماضية من القرون في ثلاثة اجزاء والرسالة بحق دراسة كاملة مستوفية لجميع النصوص التاريخية الواردة في كتاب ياسين العمري، وتحليلها مقارنتها بالمصادر الاخرى. وقد انفرد ياسين العمري في كتابه هذا وربما كان الاخير في نتاجه بذكر المعلومات التاريخية عن الوضع السياسي المحلي في الموصل والعلاقة بين عوائلها البارزة مما يؤسف في هذا المجال اقدام المؤلف الى بيع النسخة الاصلية من كتابه الدر المكنون اذ يفصح عن هذا السر والمرارة تملا فمه بقوله في ج 1 ص 75 فجمعت كتاباً فريداً في فنه مختصراً ابتدات به من سنة الهجرة الى سنة الف ومائتين وستة، فاحوجني المال الى بيعه وصرف ثمنه وعزمت على ترك مطالعة كتب التاريخ، فحملني بعض الاصدقاء على جمع كتاب التواريخ اخر سنة الف ومائتين وثلاثة عشر فجمعت هذا الكتاب وسميته باسمه ذاك وهو الدر المكنون.... ربما ضم الكتاب الاصلي معلومات مهمة عن الموصل غير ان نكد الدنيا الم بالعمري فاضطر الى بيعه فغابت معلومات تاريخية عن متناول يد الباحثين.

اما الرسالة الرابعة فهي رسالة دكتوراه لبيرسي كمب percy kemp المعنونة بـ:

Mosul and Mosul Historians of the jalili Era (1726 – 1834)PH.D. thesis, Pembroke college, oxfrd university, 1979.

وكانت استفادتي من الرسالة المذكورة انفا كبيرة عند البحث عن اقتصاديات المنطقة.

خامسا: المصادر التركية الحديثة:

بدات المصادر التريخية التركية الحديثة منذ العقود الاولى من القرن الحالي تولي اهتماما كبيرا بالتاريخ العثماني من خلال انشاء المجلس الاعلى للتاريخ التركي الذي اخذ على عاتقه ترجمة المؤلفات التاريخية الرصينة الى اللغة التركية وكذلك وضع مؤلفات تاريخية يشرف عليها كبار المختصين الاتراك.

وعلى سبيل التقديم للمصادر التركية الحديثة لابد من الاشارة الى ان قيمة هذه المصادر تكمن في اطلاع مؤلفيها على وثائق ومراجع غير مسموح لغيرهم الاطلاع عليها بسبب القيود المفروضة على وثائق الاقطار العربية في العهد العثماني.

تأتي في مقدمة المصادر التركية كتابات اسماعيل حقي اوزون جارشلي:

Carsili ısamaıl akkiUzun

خاصة كتابه المعنون Osmanlı Tarıhı 4 cılt

تناول الجزء الثاني احداث القرن السادس عشر الميلادي فاسهب في شرح معركة جالديران 1514 م والارتداد الايراني سنة 1515 م، كما تناول حملة السلطان سليمان القانوني على بغداد 1534 م والنتائج المترتبة عليها كما ان دراسته التي نشر في مجلة Belleten العدد 211 1990 والمعنونة

Osmanılı Donemınde Irakınlıdarı Taksımatı

أي التقسيمات الادارية في العراق خلال العهد العثماني فهي دراسة وثائقية قيمة اعتمد فيها الباحث على وثائق جديدة تعتمد لاول مرة في البحوث التاريخية، كما استفاد الباحث من كتاب يلماز اوزتونا yılmaz oztuna: Buyuk Turkıye Tarhı والذي يقع في 14 مجلدا. وقد اتبع المؤلف في كتابه دراسة التأريخ العثماني حسب حكم السلاطين العثمانيين. كان المجلد الثالث مخصصا لعهد سليم الاول وحملاته العسكرية في الشام ومصر ومشاريعه التوسعية في

الجهات الاوربية. وبقدر ماتعلق الامر بالموصل فانه ينفرد بذكر معلومات مهمة عن النشاط العثماني في شمال العراق خلال الفترة الزمنية 1516-1518 م.

وقد تميز الباحث الباكستاني نسار احمد اسرار Nısar Ahmed Asrar في كتابه:

Kanunı Sultan Suleyman Devrınde Osmanlı Devletının Dını Sıyaseltı Ve Islam Alemı

بالاشارة الى اوضاع العراق السياسية والاقتصادية ومناقشة اراء بعض الباحثين الاجانب عن الطرق التجارية التي تربط العراق ببلاد الشام وايران.

وهناك مجموعة من المصادر التركية كانت عونا للباحث في دراسة الاوضاع الاقتصادية في ولاية الموصل مثل كتاب ضياء قرة مرسل:

Zıya Karamursel, Osmanlı malı Tarıhı HakkındaTetkıkler

وكتاب Belen – Me الموسوم:

Turkiye iktisadi tarihi hakinda Tetkikler.

وعلى غرار كتاب Liber ortail: turkiye idareTarihi

ولايمكن لاي باحث الاستغناء عن الدراسة الوثائقية للباحث الدكتور Ahmet Gunduz المعنونة بـ (Osmanli IDraseinde Musul (1523- 1639 لاعتماد المؤلف على ثائق عثمانية نادرة كما تعد دراسة الباحثة العراقية Nilufer Bayatli المعنونة بـ .XVI Yuzyilda Musul Eyalet ذات قيمة تاريخية معتبرة غير ان الباحثة ادرجت بعض الولايات ـمن ولاية الموصل منها لواء كركوك اذ كان اغلب الاحيان تابعا لولاية بغداد. لكتابMehmet Erozفي كتاب Turkiyede aleviliki veBektasilik اهمية كبيرة ايضا اذ قي المؤلف ضوءا جديدا على سياسة بايزيد الثاني (1481 -1512 م) وابنه سليم الاول 151-1520 تجاه القزلباش الصفويين في جنوب شرق الاناضول كما يذكر المعلومات مهمة عن

نشاط احد الدجالين المدعو اسماعيل الكذاب في نهاية قرن السادس عشر الذي وجد له بعض الاتباع في منطقة الموصل.

وتبقى تعليقات الباحث نهاد اتسز Nihat Atsiz على رحلة اوليا جلبي مفيدة وذلك في كتابه Evliya celebi seyahanames inden secmeler من خلال مقارنته نصوص اوليا جلبي بالمصادر العثمانية الاخرى.

ولايمكن ان نغفل عند الاشارة الى المراجع التركية المترجمة كتاب المؤرخ النمساوي المؤرخ فون هامر (دولة عثمانية تاريخي) اذ تناول المجلد الرابع احداث الموصل وخصص صفحتين للحديث عن ستراتيجية الموصل تمهيدا للدخول الى شرح العمليات العسكرية التي انتهت بدخول الموصل تحت السيطرة العثمانية غير ان الذي يؤخذ على هامر هو احكامه غير الدقيقة عن السكان في الموصل من حيث توزيعهم الجغرافي في محلاتها.

واراء المؤرخ الايطالي Renzo sertoli salis في كتابه: Muhthesem Sulyman مكانة مهمة في الدراسات التاريخية لانها تعكس وجهة النظر الايطالية في التاريخ العثماني وقد عالج المؤلف حركة جان بردي الغزالي بروح موضوعية. وعند تقويم المراجع التركية لايمكن اسقاط المواد التاريخية في islam ansikloplies من الحساب لتوافر المعلومات المهمة فيها لذا راجع الباحث مواد: سليم الاول، وسليمان القانوني والموصل ودائرة المعارف التركية.

وفي قائمة المصادر اسماء مراجع تركية اخرى اعتمدت عليها في اعداد هذا الدراسة .

سادسا: المراجع الانكليزية:

لايعدم الباحث فائدة من المراجع الاجنبية خاصة الانكليزية لاعتمادها على مصادر غير متيسرة لنا في الوقت الحاضر تلك المتعلقة بتقارير السفراء الاجانب في الباب العالي ومع ان معلومات هذه المراجع عن احداث الولايات الاسيوية في الدولة العثمانية مبتسرة فانها تؤثر الاتجاهات العامةللاحداث في القرن السادس عشر مما يفيد الباحث في التحكم في الاطار العام

للدراسة. وساقتصر هنا الى الاشارة الى قسم من هذه المراجع وفي مقدمتها من حيث السبق التاريخي كتاب ادورد كريسي:

Edward Creasy:History of the ottoman Turks London,1878

اذ خصص فصلا ممتعا عن شخصية سليم الاول وحملاته العسكرية في شمال غرب ايران والشام ومصر غير انه بالغ كثيرا في تصوير قساوة سليم الاول وامعانه في قتل الصدور العظام.

اما كتاب البر ت هاولايبر **Albert How Lyber The Government of Ottoman Empire in Time of Suleiman the Magnificent**

فانه يضم معلومات جيدة عن التنظيمات الاقتصادية والقضائية في الدولة العثمانية خلال فترة حكم سليمان القانوني.

ولاراء دونالد ايدكار بيجر **Donald Edgar Pictcher** في كتابه:

An Historical Geography of the Ottoman Empire.اهمية كبيرة في مجال الجغرافية التاريخية اذ ضم الفصل السادس معلومات لها وزنها التاريخي والجغرافي عن تحركات سليم الاول في الاراضي العربية ومحاولته تطبيق نظريته قائمة على فرز الاراضي المكتسبة عسكريا عن الاراضي التابعة.

ولايمكن لاي باحث ان يتجاوز كتاب ستانفورد جي شو **Stanford J. Shaw History of the Ottoman Empire and Modern Turkey. 2 vol**

فقد تناول في الجزء الاول احداث الدولة العثمانية في القرن السادس عشر الميلادي بصورة مفصلة في الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

وتمتاز دراسات الباحث التركي خليل اينالجيك بعمق تحليلاته ورصده الدقيق لخفايا الاحداث الاقتصادية والاجتماعية.

وقد توافرت لنا الفرصة للاطلاع على

Studies in Ottoman Social And Economic History

اذ ضم الكتاب في ثناياه عشر دراسات نشرها الباحث في المجلات العالمية.

وفي قائمة المصادر اسماء بحوث اخرى للباحث المذكور اعلاه وضمن هذه المجموعة ايضا لابد من ذكر دراسات الباحثة ثريا فاروقي suraıya faroqhı عن السكان في الاناضول. ووضع الفلاحين والدراويش والتجار في الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر الميلادي هذه الدراسات التي نشرت في كتاب بعنوان:

Peasants,Dervisshes and Trader in the Ottoman Empire

وعن دراسات القرن السادس عشر استفاد الباحث من وضعها Martin van Bruinessen بعنوان

The Ottoman conquest of Diyarbekir and the Administrative Organization of the 16th and 17th centuries

ضمن كتاب Evliya celebi in diyarbekir اذ ضمت الدراسة معلومات مفيدة جدا عن اوليات الموقف السياسي للامارات الكردية في شمال العراق خلال مطلع القرن السادس عشر الميلادي والتنظيمات الادارية الاولى لولاية ديار بكر.

وقد رفدت المجلة التاريخية المغربية للدراسات العثمانية التي تصدر عن مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية زغوان – تونس الباحث بجملة من الدراسات المعمقة منها دراسة دينا رزق خوري Dina Rizk Khoury الموسومة:

Iraqi Cities During the Early Ottoman Period, Mosul and Basra

وكذلك دراسة R.A.abou – EL HAj

Taxation, Trade, Production and society in 16th c. mosul.

واهمية هذه الدراسة لاتكمن في تحليلات الباحث للضرائب والتجارة فحسب وانما في نشره نصوص قانونامة الموصل 1557م مما قدم للباحث خدمة كبيرة اذ تكاملت كل القوانين الصادرة عن الدولة العثمانية والخاصة بولاية الموصل.

وفي قائمة المصادر اسماء بحوث اخرى أسهمت في تكوين الصورة النهائية لهذه الدراسة.

ان هذا الكتاب في الاصل اطروحة دكتوراه قدمت الى مجلس كلية الاداب / جامعة الموصل 1992 وقد اجرى الباحث اضافات في ضوء المستجدات العلمية والفكرية التي يراها ضرورية لاستكمال صورة الدراسة.

واخيرا لابد من القول ان هذه الدراسة لم تستكمل جوانبها الا بفضل جهود الكثيرين الذين قدموا العون والتوجيه العلمي الدقيق والصائب واخص بالذكر الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل احمد الذي تفضل بقبول الاشراف عليها كما تابع فصولها بروح علمية موضوعية، وأبدى ملاحظات دقيقة كان لها اثر واضح في تنزيه الدراسة عن الحشو والملل كما اتقدم بشكري الجزيل الى الاستاذ الدكتور خليل علي مراد اذ لم يتوان في تقديم العون والمساعدة وارشادي الى المصادر التي تنفع البحث. كما لا انسى ملاحظات الدكتور سيار كوكب الجميل وارائه العلمية ووضعه مكتبته تحت تصرفي كما كان تشجيعه لي دافعا قويا حفّز همتي لمواصلة البحث خاصة وأن للاستاذ الجليل باع طويل في غور اعماق التاريخ المحلي للموصل . كما لا انسى المؤازرة العلمية التي ابداها الاساتذة الاجلاء الدكتور عماد الجواهري والدكتور طارق نافع الحمداني والدكتور عادل نجم عبو والدكتور غانم الحفو. كما اذكر بالخير الخطاط المعروف الاستاذ يوسف ذنون لما بذله من جهد كبير في تدريسي الخط العثماني القديم (سياقت) على مدار سنة كاملة كما وضع مكتبته تحت تصرفي. كما اعرب عن شكري وتقديري للدكتور حميد الفلاحي والاستاذ المساعد حسوني هاشم عباس لمساعدتي في ترجمة بعض النصوص. كما ارسل شكري وتقديري الى الاستاذ الدكتور جليل رشيد لتقويمه الدراسة لغويا، كما اتقدم بالشكر لموظفي المؤسسات العلمية في جامعة بغداد والموصل. واخيرا تقديري لجهود السيد ايهاب هاشم شاكر في طبع هذه الدراسة واخراجها بهذا المنظر الفني المقبول.

والله ولي التوفيق والسداد

الفصل الاول

الموصل قبل السيطرة العثمانية 1518

الفصل الاول

الموصل قبل السيطرة العثمانية 1518

لفهم اوضاع الموصل قبل السيطرة العثمانية لابد من معرفة الاسس والعوامل الجغرافية والتاريخية لهذه المنطقة وتوضيح تأثيراتها على التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. كما ينبغي الوقوف عند موقع الموصل في الصراع بين القوى السياسية الناشطة في جنوب شرق الاناضول وبلاد الشام وكذلك ظروف وقوعها تحت السيطرة الصفوية وسعي العثمانيين الى ادخالها في دائرة نفوذهم .

أ .العوامل الجغرافية – التاريخية :

لايمكن لاي باحث ان يغفل اهمية الموقع الجغرافي وتاثيره على التطورات السياسية والاقتصادية الاجتماعية لافي مدينة الموصل بل في شمال العراق ووسطه ايضا. اذ منح هذا الموقع المدينة مزايا استراتجية ازلية ادركتها كل سلطة راغبة في التوسع الاقليمي فان من يسيطر على مسالكها العمودية (البرية والنهرية) والافقية يتفوق على خصمه في امرين: اولهما انه يشل اطماع الخصم ونواياه والثاني انه يتخذ من المنطقة قاعدة عسكرية لمد نفوذه في الاقاليم المجاورة.

والمتمعن في الخارطة الطبيعية لشمال العراق وقاعدته الموصل يتبين له ان الموصل تتميز بسمة الالتماس والالتقاء بالجبال الشاهقة في الجهات الشمالية والشرقية. وبالسهل الرسوبي في الجنوب، في حين انها تطل من الغرب على البادية. فالى الشرق من الموصل تمتد سلسة جبال زاغروس التي تتعانق في شمالها مع سلسلة جبلية اخرى هي طوروس لتشكل حاجزا جغرافيا بين شمال العراق وهضبة الاناضول، ويقتصر الاتصال بين المنطقتين على الاودية الطولية ذات الاتساع النسبي كما ان ثمة امتدادات جنوبية لسلسلة جبال طوروس والمتمثلة بجبل سنجار ثم جبل اشكفت وبعده جبل تلعفر ثم جبل ابراهيم وعدية ثم جبل مكحول حيث يلتقي بجبل حمرين الذي ينتهي عند الحدود العراقية – الايرانية[1]. واهمية هذه الامتدادات انها تشكل حماية

(1) للتفاصيل انظر: شاكر خصباك : العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية (بغداد ، 1973) ص 33.

طبيعية للمدينة اذ يتم اتصالها عبر معبر ضيق بين الموصل والسهل الرسوبي يعرف بالفتحة ويقع بين جبل النجمة ومكحول.

كما تشكل سلسلة جبل مقلوب الى الشرق من المدينة خطا دفاعيا طبيعيا لاي هجوم يستهدف المدينة.

اما السهل الرسوبي الى الجنوب من المدينة فقد اضفى عليها مزايا جغرافية متعددة من حيث قيام زارعة مزدهرة والاتصال دون حواجز بوسط العراق وجنوبه عبر المسالك البرية والنهرية[1].

اما البادية في الغرب فانه يمتد عبرها وادي الخابور الذي سلكته القبائل الغربية في مراحل نزوحها الى الموصل والاستقرار فيها وتوابعها بل كانت البادية من العوامل الرئيسية التي طبعت الموصل صفتها العربية[2].

ومن جانب اخر فان موقع المدينة بين خطي عرض 15 ° و 34 ً – 15 ً و 37 ° شمالا جعل المنطقة تلتقي كمية كافية من الامطار تقدر بـ 200– 600[3] ملم تكفي للزراعة الديمية في هضبة الموصل التي تمتاز ايضا بوجود أنهار ثابتة الجريان فيها (دجلة والزاب الكبير والصغير والخازر) مما ساعد السكان على الزراعة اكثر من محصول وعلى مدار السنة. وبقدر تعلق الامر بالانهار فان وقوع مدينة الموصل في الجانب الغربي من نهر دجلة هذا المانع المائي القاهر جعلها تتمتع بحماية ذاتية عبر عصور موغلة في القدم.

وفي ضوء ماسبق يمكن القول ان الموقع الجغرافي لمنطقة الموصل هو من اهم ما تنبغي ملاحظته لفهم الدور الكبير الذي نهضت به القوى السياسية الحاكمة في المدينة التي تقع بين الجبل والسهل أي بين مناطق الصخور والاخشاب وبين مناطق الانتاج الزراعي، وهذا جعلها سوقا طبيعيا لتبادل المنتجات بين الاقليمين اللذين يتميز كل منهما عن الاخر بثروانه. كما جعلها بؤرة تلتقي فيها عناصر بشرية[4] مختلفة تنصهر في بودقة هذه المدينة العربية الاصيلة ومن

(1) للوقوف على معلومات جغرافية وافية انظر: هاشم خضير الجنابي، التركيب الداخلي لمدينة الموصل دراسة جغرافية المدن الموصل 1982 ص 8 .

(2) عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم الحلي (1726 –1834) النجف (1975) ص15.

(3) الجنابي، *المصدر السابق*، ص *10* .

(4) ابراهيم شريف : الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي بغداد لا.ت ج2 ص 135 .

جانب اخر فان هذا الموقع الجغرافي جعلها المنفذ المهم للوصول الى الاناضول، وكذلك الى حلب وموانئ البحر المتوسط وهي في مثل ارضروم في اهميتها الاستراتيجية من حيث موقعها الجغرافي. على ان الموصل تنفرد بخاصيتها الجغرافية المتميزة، وذلك لانها منطقة الاتصال بين جبال كردستان الوعرة والسهول والصحاري التي تبدا من جنوب الموصل وتمتد حتى الخليج العربي[1].

ان هذا الموقع الجغرافي المهم جعل منطقة الموصل مركزا استيطانيا مهما منذ فجر التاريخ وان جانبا من عظمة الامبراطورية الاشورية ومركزها نينوى والتي مدت اذرعها الى معظم المناطق المجاورة لشمال العراق[2]، يجب ان يفسر على هذا الاساس كما ان تجارتها الرائجة مدينة لمسالك المدينة بطبيعة الحال.

غير ان علينا ان نشير هنا الى ان الموقع الجغرافي قد ينقلب نقمة على الكيانات السياسية الحاكمة فيها اذا ما تراخت قبضتها وادركتها الشيخوخة. عند ذلك فان مداخل زاجروس – طوروس ومسالك السهل الرسوبي وممرات البادية قد تتحول الى معابر لحملات عسكرية تستهدف المدينة وسلطاتها السياسية وهذا يعني ان الاهمية الجيو-استراتيجية للمدينة تنقلب وبالا عليها في حالة انعدام سلطة مركزية قوية توظف الامكانات البشرية والاقتصادية سواء للدفاع عن نفسها او القيام بمشاريع توسعية في الاقاليم المجاورة.

ان المزايا الجغرافية لمدينة الموصل هي التي جعلتها تتحكم في معظم اراضي الجزيرة الفراتية حتى اقترن اسم الموصل بالجزيرة الفراتية على الرغم من انها لاتحتل الا الزاوية الجنوبية الشرقية منها[3]. وظل هذا الاقتران ما يبرره سياسيا حتى النصف الثاني من القرن الثالث عشر

---

(1) روبرت دبليو اولسن : حصار الموصل والعلاقات العثمانية الفارسية (1718 -1743) ترجمة عبد الرحمن امين الجليلي (رياض 1983) ص 51

(2) من الضروري الرجوع الى تحليلات : ابراهيم شريف عن هذا الموضوع في كتابه، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي (بغداد ، لا.ت) ج1 ص 118 .

(3) الجزيرة الفراتية : تشمل حسب تقسيمات البلدانيين العرب كلا من دياربكر ومركزها امد وديار مضر ومركزها الرقة وديار ربيعة ومركزها الموصل وهذه التسميات لها دلالات قبلية – سياسية ترتبط باستقرار هذه القبائل في المنطقة في فترة الاحتلال الساساني ومضارب هذه القبائل كانت تمتد من نهر دجلة شرقا الى الفرات غربا وارمينيا واذربيجان شرقا وشمالا اما جنوبا عند الخط الوهمي الممتد من تكريت حتى هيت انظر احمد بن علي القلقشندي صبح الاعشى في صناعة الانشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين (بيروت ،1987 ؟) ج4 ص 318 .

الميلادي حيث سقطت الدولة الاتابكية الاخيرة[1] في الموصل على يد المغول الايلخانيين (1258 ـ 1335 م) وبعدهم الجلائريين (1336 ـ 1411 م) وخلال فترة الحكم الجلائري تسللت عناصر رعوية من هضبة الاناضول عبر المسالك الجبلية لتقيم لها كيانات سياسية هزيلة ردحا من الزمن اتخذت من الموصل قاعدة عسكرية لها[2] للاعتبارات التي ذكرناها آنفا.

2. الموصل والصراع بين القوى السياسية في جنوب شرق الاناضول وبلاد الشام:

عانت الموصل بعد فشل حركتها المسلحة سنة 1261 م ضد المغول شتى المآسي والنكبات علي يد المحتلين المغول[3] الايلخانيين الذين لم يترددوا في اتباع كل وسائل القهر السياسي والاقتصادي والاجتماعي طيلة فترة حكمهم التي امتدت حتى سنة 1335 م ومما زاد الطين بلة الصراع المغولي المملوكي وكانت الموصل احدى مناطق هذا الصراع الساخن بسبب قربها من الحدود المملوكية في بلاد الشام. ففي سنة 1285 م / 680 هـ شنت القوات المملوكية غارة خاطفة على ديار بكر والموصل واربيل والبوازيج فقتلت عددا كبيرا من اهلها ونهبت اموالهم حتى ان قيسارية الموصل لم تسلم اذ نهبت على مرأى من اهل المدينة كما تمت تصفية العناصر المغولية في المدينة[4]. فكان استمرار الصراع المسلح بين الدولتين الايلخانية والمملوكية يشكل عامل قلق حقيقي للسكان الذين انقطعت علاقتهم التجارية مع المدن الشامية بسبب تحول طرق التجارة الدولية الناجم عن التوتر في العلاقة بين الدولتين بطبيعة الحال.

---

(1) المقصود هنا امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ 1209 -1261 م حيث كان اولاده حكاما على معظم مدن الجزيرة الفراتية . انظر سوادي عبد محمد الرويشدي امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ 606-660 هـ ، 1209 -1261 م (بغداد 1971) ص ص 259-260 .

(2) في فترة التسلط المغولي الايلخاني 1261 -1336 م للموصل استحدثت ولايتان الاولى ولاية ديار بكر ومركزها الموصل والثانية ولاية وان ومركزها اخلاط انظر

Faruk sumer . kara koyunlular (Ankra 1967) cılt,1 , s33

(3) يقول ياسين العمري ووضعوا السيف بالبلد تسعة ايام وقتلوا الغالب من اهل الموصل ثم استمروا اربعين يوما هدموا اكثر من نصفها وجعلوها دكا وذهب اهلها وتشتتوا في البلاد من الظلم والفساد ويتضح من هذا القول ان ثمة مبالغة في وصف ماساة المدينة انظر منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء تحقيق سعيد الديوه جي (الموصل ،1955) ، ص ص 68- 69 .

(4) محي الدين بن عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور تحقيق مراد كامل (القاهرة 1961) ص ص 290-291 ولمزيد من التفاصيل انظر جميل حرب محمود حسين : المنصور سيف الدين قلاوون سيرته وحروبه – علاقاته الخارجية رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب جامعة بغداد 1973 ص ص 285 – 264 .

واذا كانت الاحداث تشير الى استتباب الامن والاستقرار في الموصل في السنوات الاخيرة من حكم الايلخانيين حتى النصف الاول من القرن السابع عشر الميلادي بسبب تحسن العلاقات السياسية بين الدولة الجلائرية 1335- 1411 م الحاكمة في العراق والدولة المملوكية الحاكمة في مصر وبلاد الشام. ثم عودة التجارة بينهما[1]. فان النصف الثاني من القرن المذكور كان بداية مرحلة مضطربة في التاريخ السياسي بسبب تدفق تيارات رعوية بدوية عبر المسالك الجبلية وسيطرتها على معظم اجزاء المنطقة الشمالية من لعراق. ففي سنة 1351 م — 751 هـ نجح زعيم قبيلة القره قوينلو[2]. في اطراف بحيرة وان من التحرر من سيطرة قبيلة اويرات المغولية ليبدا بعده بالزحف على دياربكر وبعدها الموصل اذ عيّن عليها شقيقه بيرام خواجه حاكما عليها [3]. استنادا الى المفهوم القبلي الذي يعتبر الحكم ارثا مشتركا بين افراد الاسرة الحاكمة.

لقد اتخذ بيرام خواجه اسكي موصل قاعدة عسكرية لمد نفوذه الى مناطق المجاورة فشن غارة على ماردين وسنجار مما دفع مالك منصور الارتقي الى طلب المساعدة من الجلائريين الذين وجدوا في بيرام خواجه خصما يهدد مصالحهم الاقتصادية وربما وجودهم السياسي ايضا. فزحف السلطان الجلائري اويس سنة 1366م — 767 هـ قاصدا غريمه بيرام خواجه في الموصل. ولما اقتربت الحملة من المدينة هرب بيرام خواجه واتباعه بعدما نهبوا القرى المحيطة بشرق المدينة الى جهات اذربيجان[4]. وقد نسب الى بيرام خواجه خضوعه للسلطان الجلائري بدفعه الاتاوة السنوية كرمز للتبعية السياسية وتعهده بعدم تكرار هجماته على شمال العراق. غير ان العهد الذي قطعه بيرام خواجه تجاه السلطان الجلائري لم يمنعه من الهجوم عليها مرة

---

(1) لقد تفاعلت الدولتان سياسيا واقتصاديا لمواجهة الخطر التيموري الذي استهدف الاثنين معا فشكلت الساحة الشامية عمقا استراتيجيا للجلائرين وهم يدافعون عن كيانهم . انظر عن هذا الموضوع : انطوان خليل ضومط : الدولة المملوكية : التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري 1290- 1422 م،ط 2 بيروت 1982 ص 334 ومابعدها .

(2) لقره قينلو من القبائل التركمانية التي نزحت من اواسط اسيا واستقرت في اطراف بحيرة وان .ثم دفعتها الغزوات المغولية الى ترك مواطنها والنزوح الى الجهات الجنوبية الشرقية من اذربيجان واجزاء من جنوب شرق الاناضول وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ميلادي للتفاصيل ينظر ا

H.R.ROEMER THE TURKMEN DYNASTIES THE CAMBRIDGE HISTORY OF IRAN CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 1986, VOL.: 6 PP 152 -155

(3) SUMER : KARA KOYUNLULAR CILT 1,S.38

(4) للتفاصيل انظر:شرف خان البدليسي،شرفنامة،ترجمه الى العربية:محمد علي عوني(القاهرة،1958-1962) ج2 ، ص 51.

اخرى. ففي سنة 1371 م / 773 هـ اذ هاجم سنجار ففي السنة التالية سقطت الموصل دون مقاومة تذكر[1] فعين بيرام خواجه شقيقه بردم خواجه مرة اخرى حاكما عليها[2].

ويستفاد من المصادر المهتمة بهذه الحقبة ان حاكم الموصل القره قوينلوي خلال فترة حكم قرة يوسف بن قرة محمد القرة قوينلوي 1389/ 1420 م كان يار علي بن بيرام خواجه [3] الذي خرج الى تكريت لاستقبال تيمورلنك حاكم ماوراء النهر وتقديم الهدايا له ثم رافق المحتل الجديد لتسهيل امر دخوله المدينة التي لم تسلم من القتل والنهب سنة 1393 -796 هـ [4] على الرغم من اعلان حاكمها التبعية. وقد عاشت الموصل وتوابعها فترة من اشد الفترات اضطرابا وفوضى خلال مرحلة الغزو التيموري 1393 -1405 م للعراق اذ قصدتها القوات التيمورية اكثر من مرة وهي تتجه الى الاناضول او بلاد الشام. ومهما يكن من امر فان الغزو التيموري للعراق قد انهك الجلائريين سياسيا و اقتصاديا. فضعفت سيطرة السلاطين الجلائريين على الاقاليم التابعة خاصة في اذربيجان وجنوب شرق الاناضول.فظهرت امارات تركمانية جديدة اثبتت وجودها على المسرح السياسي فكانت دويلة اق قوينلو ابرزها[1] والتي استفادت من الغزو التيموري للاناضول عندما سخرت خدماتها لتيمورلنك.

---

(1) ISMAIL AKA : TIMUR VE DEVLET, ANKRA 1991 , S, 19

(2)SUMER : KARA KOYUNLULAR S, 41

(3) هناك معلومات متضاربة عن موقف يار علي من الغزو التيموري للموصل فقد اشار بعضهم الى خلعه الطاعة بسبب اعمال القتل في المدن لان ذلك يتعارض مع العرف المغولي بعدم استباحة المدن التي تعلن الاستسلام في حين يرى الاخرون انه استمر في حكم المدينة حتى 1401 م ، حيث تردد الاشارة الى حسين بك كحاكم تيموري للموصل . انظر وقارن Ismaıl Hakkı A.G.E.G.S 20 جاسم حسين المهاوي : الغزو التيموري للعراق والشام واثاره السياسية 1385 -1405 م رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب جامعة بغداد 1976 ص 163 .

(4) يوسف بن تغري بردي :المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي تحقيق محمد محمد امين(القاهرة 1986)ج4 ص 112

(5) الاق قوينلو قبيلة تركمانية نزحت من اواسط اسيا الى اطراف بحيرة وان ثم اجبرتها الهجمات المغولية على ترك مواطنها والبحث عن موطن جديد للاستقرار فاستقرت في منطقة ديار بكر ومنها توسعت في الاقاليم المجاورة انظر Roemer op .cit . , pp 166-168 : وقارن مايذكره ابراهيم قفس اوغلو من اراء اخرى حول استيطانهم في دياربكر .
Ibrahim Kafes oglu : kara – koyunlu Devleti (1380 -1469) Ankra , 1976 s. 883

وعندما خضع العراق للاحتلال القرة قوينلوي سنة 1411 م / 814 هـ[1] بادر الحكـام الجدد الى تعيين امراء في ابرز المدن العراقية (بغداد كركوك وداقوق والموصل) كحكام اقطاعيين ولايهمهم غير اشباع نزواتهم وتسخير امكانيات البلاد لخدمة اسيادهم، شأنهم شأن كل القوى السياسية ذات الاصول القبلية .

لقد استمر الوضع السياسي المضطرب في المدينة بسبب الصراع على السلطة بين امـراء القره قوينلو من جهة وصراعهم الدموي مع الاق قوينلو في جنوب شرق الاناضول من جهـة اخرى فاصبحت المدينة طريقا تسلكه جيوش الغزاة والامراء المتصارعين على كرسي الحكـم. ففي سنة 1411 م استغل زعيم الاق قوينلو قرة عثمان الملقب بقرة يلك انشغال القرة قوينلو في تصفية حسابهم مع الجلائريين في بغداد، فقـام بغـارة خاطفـة علـى اطـراف الموصـل فنهـب حيوانات السكان واخذ عددا كبيرا منهم اسرى واشترط لاطلاق سراحهم دفع القرة قوينلـو (100) الف درهم و (1000)راس غنم و (10) خيول[2] يعتقد ان ثقل هذه الفدية وقـع علـى السكان. وبعد عشر سنوات كرر قرة يلك غارته على اطراف الموصل. بعد ان اتلف المزروعات في سنجار. فجرد اسكندر بن قرة يوسف حملـة عـسكرية سـلكت طريـق كركـوك – اربيـل – الموصل التي اصبحت قاعدة عسكرية لتوجيه سرايا جنده لمواجهة خصمه قرة يلك سنة 839 – 1435 م [3]. وقد تكرر مجئ القوات القرة القوينلو للموصل اكثر من مرة. سواءا لمواجهة الاق قوينلو. او لتعقب الاسرة الحاكمة. ففي سنة 1435 م قصد اسبان بن قرة يوسف الموصل بعد ان تخلص من حكم شقيقه في بغداد. فكانت كارثة حقيقة حلت بالمدينة. اذ نـزح معظـم سـكانها ((وصار منزلا للغربان)) بسبب الطريقة التي عامل بها اسبان اتباع حاكم المدينة توشمال زينل

---

(1) عن حملة القره قوينلو على بغداد سنة 1411 م انظر : عبد الله بن فتح الله الغياثي : التاريخ الغياثي : تحقيق : طارق الحمـداني (بغـداد 1974) ص ص 248-249 انظر كـذلك Ismail Hakki uzun carsili : Andolu Beyikleri ve akkoyunlu kara koyunlu Devltleri (Ankra 1969) ss184-186.

(2) summer : kara koyun ....cilt . s.90

وللوقوف على معلومات اكثر من غارات قرة يلك انظر

YaserYucel : Timurin ortu dogu anadolu seferleri ve sonuclari (1393 -1402) ankra 1989) ss 122- 123 .

(3) لجيع اسكندر بن قرة يوسف في هذه الحملة من اسر غريمه قرة عثمان الاق قوينلوي فحز راسه وارسله الى السلطات المملوكية في القاهرة التي قامت بتعليق راس قرة عثمان في باب زويلة انظر : ابو العباس احمد بن يوسف القرمـاني : اخبار الدول واثار الاول في التاريخ (بيروت 1282) ص 336

من قتل بطريقة وحشية ونهب لاموالهم ثم اطلق اسبان يد عيسى بيك الحاكم الجديد للمدينة. وقد عمل ما في وسعه في تسخير اقتصاديات الموصل لخدمة سيده[1].

وفي سنة1449 م حاصر الوند بن اسكندر القرة قوينلو مدينة الموصل بحجة أن جهانشاه قد منحها له ولاولاده كاقطاع سيورغال[2] اضطر عيسى بيك حاكم الموصل ان يهرب بجلده قبل ان يقع في قبضة الود بن اسكندر.

ومهما يكن من امر فان الفوضى السياسية التي عاشتها الموصل وتوابعها قد تركت اثارا اجتماعية واقتصادية وثقافية وصحية مريعة. فعملية الحصار للمدينة كانت تؤدي الى انتشار المجاعة والامراض الفتاكة. وقد ميزت المصادر سنوات، 1414، 1432، 1439، 1455م[3] انها سنوات مجاعة وانتشار وباء الطاعون[4] الذي كان يفتك بالسكان فتكا ذريعا، ومما كان يزيد في تفاقمه، كانت البيوت المتلاصقة بعضها مع البعض في المحلات السكنية فضلا عن ان دروب المدينة كانت ضيقة.

ولقد ادى استمرار الصراع السياسي عمليا الى تقويض اركان الاقتصاد الموصلي فتحول الى الاقتصاد الطبيعي الذي يعتمد على المقايضة بسبب ندرة النقود[5]. ومن جانب اخر فقد احجمت المؤسسات الدينية والتعليمية عن القيام بدورها في المجتمع بعد ان هاجر قسم كبير من العلماء والادباء وغيرهم الى بلاد الشام وان متابعة كتب التراجم المملوكية تظهر الاصول الموصلية لعدد كبير من العلماء[6].

---

(1) انظر تفاصيل ذلك في التاريخ الغياثي ص ص 245-253

(2)Faruk Summer : Ak koyunlar – Turkieya diyanet vakfi islam Ansiklopedisi .istanbul 1989 cilit 2
s 272 .

(3) E . Ashotor : Asocial and Economic History of Near East in the Middle ages (London 1979) pp277- 278

(4) تستخدم المصادر مصطلح الوباء الكبير عند الاشارة الى الطاعون انظر يوسف بن تغري بردي الاتابكي : النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة (القاهرة ، لات) ج1 ص 198 .

(5) انظر الفصل الرابع من هذه الرسالة .

(6) انظر مثلا : نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة . تحقيق جبرائيل سليمان جبور ، (بيروت 1979) ج1 ص ص 139 -140 عند ترجمة : احمد بن علي بن ابراهيم الشيخ ابراهيم الباعوني الاصل من باعون . قرية في الموصل ت 924 هـ وللمزيد من التفاصيل انظر دراسة احمد عبد الله الحسو : الواقع الحضاري في الموصل في عهد

لقد انطوت صفحة القرة قوينلو سنة 1472 م وبدات صفحة الاق قوينلو في العراق وبقدر ماتعلق الامر بالموصل فلم تتغير اوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على الرغم من اشارة بعض المصادر الى ابرز حكام الاق قوينلو اوزون حسن (الطويل) 1453-1478 بانه اعدل الحكام واحسنهم في الحرص على مصالح الناس والعطف عليهم خاصة وانه شرع دستورا للبلاد وصف بالقانونامة في "الشكاوى والتخاصم الذي يقع بين مايوجبه على كل شي من التعزيز والتحريم وغير ذلك وارسلها الى جميع بلاده.. ولم يغادر من امور العدل شيئا يقدر عليه "[1] غير اننا نعتقد ان هذا الدستور لم يطبق البتة في الموصل وغيرها من المدن العراقية بسبب قصر حكمه اولا وانشغاله بحروبه مع العثمانيين ثانيا[2].

لذا لم نجد من اشارة الى اصلاحاته، سوى ماذكر احد المؤرخين استنتاجا ان مجدد طاق الجامع الكبير 'النوري' هو حسن الطويل[3]. ولقد عمت الفوضى ارجاء البلاد بعد وفاة الطويل 1478 م- 882 هـــ بسبب الصراع على السلطة بين احفاده واولاده ولم يتردد هؤلاء في سوء

سيطرة دولتي الخروف الاسود والخروف الابيض 814 -914 هـــ ، 1411 - 1508 م جامعة الموصل موسوعة الموصل الحضارية ، (الموصل 1992) ج 2 ص ص 274 - 276 .

(1) التاريخ الغياثي ص 392 ويرى مينورسكي ان ما اصطلح عليه بدستور حسن الطويل انما هو تجميع للنظم المحلية المتوارثة في جنوب شرق الاناضول وان عدم عثورنا على هذا النص من الدستور يزيد القناعة بالطعن في صحة هذا الدستور

V.f .minorsky
The Aqqounolu and land reforms. Bulletin of the school of oriental and African studies (London 1955) vol xvi part 3 p 459

(2) كانت اسباب المواجهة بين الاق قيوينلو والعثمانيين متعددة فضلا عن رغبة الطويل في زعامة المنطقة ثم عدم اعترافه بزعامة السلطان محمد الثاني 1421- 1481 للعالم الاسلامي فان تشجيع الغرب كان عاملا اخر دفعه الى محاربة العثمانيين فالغرب الذي ظل حتى النصف الاول من القرن الخامس عشر الميلادي يرفع شعار تحرير (المذبح المقدس) . وجد نفسه بعد سقوط القسطنطينية 1453 م امام خطر جدي يهدد كيانات السياسية الاوربية في عقر دارها فسعى الى تشجيع الطويل لمحاربة العثمانيين من خلال امداده بالاسلحة وتشجيع المصاهرة مع امارة ابزون المسيحية واصبحت البندقية الناطقة الرسمية باسم الغرب فارسلت لهذا الغرض سفارة رسمية برئاسة كاترينو زينو الذي اقام اربع سنوات في تبريز 1471-1475 لمتابعة موضوع التحالف غير ان السلطان العثماني محمد الثاني (الفاتح) وربما كان مطلعا على نوايا الغرب اسرع في توجيه حملة عسكرية ضد الطويل فانزل به ضربة قاسية في معركة اوج اغزلي 1472 م فاضطر الطويل للهرب الى تبريز فخيب امال الغرب وخاصة البندقية التي عقدت مع العثمانيين معاهدة سنة 1478 م انظر: Roemer : op cit . pp 175-176

(3) سليمان الصائغ : تاريخ الموصل (جونيه 1956) ج 3 ص 156

التصرف حتى في الامور الشرعية فعرضوا للبيع قرى بكاملها في الجزيرة الفراتية او المرافق الخدمية فيها بعد مصادرتها من اصحابها. فقد نسب الى احد القساوسة قيامه بشراء جميع الحمامات بقرية كرمليس من اعمال الموصل والوحى والواقعة بقرية زورانا المسماة برجى رئيان من اعمال الجزيرة العمرية وغيرها من السلطات الاق قوينلوية سنة 1492- 896 هـ[1]، كما تفتقت مخيلتهم عن ابتداع وفرض ضرائب جديدة لم تكن معروفة من قبل اثلقت كاهل السكان[2].

ان هذا الصراع السياسي المرير بين امراء الاسرة الحاكمة كان سببا في انهيار دولتهم في مطلع القرن السادس عشر وبسرعة غير متوقعة على يد اسرة مغمورة اتخذت من اردبيل موطنا لها تللك هي الاسرة الصفوية، الصفحات القادمة تلقي الضوء عليها.

3.الموصل بين التوسع الصفوي والاندفاع العثماني:

في مطلع القرن السادس عشر حدث اختلال كبير في ميزان القوى في الشرق الادنى الحديث عندما نجحت الاسرة الصفوية في الوصول الى السلطة في ايران واعلان دولة تقوم على اسس دينية مذهبية متطرفة فوضعت نفسها في مواجهة الدولة العثمانية في الاناضول، وكانت هذه المواجهة بداية مرحلة طويلة من الصراع بينهما. كانت الارض العراقية ميدانا لهذا الصراع المرير وبقدر تعلق الامر بالموصل فقد جرت اولى العمليات العسكرية بين العثمانيين والصفويين في اراضيها في العقود الاولى من القرن السادس عشر عندما توسعت الدولة الصفوية خلال الحقبة التاريخية 1502- 1508 م في جنوب شرق الاناضول وشمال العراق. فاستفز هذا التوسع الصفوي العثمانيين الذين اندفعوا لدفع هذا الخطر.

وللوقوف على ابعاد هذا التوسع الصفوي والرد العثماني السريع عليه علينا ان نعود قليلا الى الوراء لتتابع الظروف التي رافقت قيام الدولة الصفوية واتساعها والخطوات العثمانية العملية في مواجهة هذا التطور الخطير، وخاصة وان الخطوات العثمانية العملية في فترة حكم سليم الاول (1512-1520 م) جاءت تتويجا لجهود السلاطين العثمانيين السابقين في احتواء الحركة الصفوية ووقف زحفها باتجاه عمق الاناضول.

---

(1) بطرس نصري الكلداني : ذخيرة الاذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان (الموصل 1913) ج 2 ص 84

(2) انظر عن هذه الضرائب : علي شاكر علي : الموصل في عهد سيطرة دولتي الخروف الاسود والخروف الابيض 1411- 1508 م في جامعة الموصل : موسوعة الموصل الحضارية (الموصل 1992) ج 2 ص 269 .

- قيام الدولة الصفوية واتساعها :

في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي كانت الاسرة الصفوية بزعامة صدر الدين موسى بن صفي الدين الاردبيلي 1334 -1391 م تتولى الارشاد الديني في قرية اردبيل الجبلية باقليم اذربيجان على وفق الطريقة الصفوية الكيلانية [1]، ولم تجلب هذه الاسرة انتباه السلطات السياسية الحاكمة في المنطقة باعتبارها اسرة صوفية شانها شان الاسر الاخرى التي اتخذت من التصوف طريقا في الحياة لمواجهة الاضطراب والقلق السياسي.

وقد ارتفعت منزلة الاسرة الصفوية هذه عند الغزو التيموري لاقليم اذربيجان في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي اذ منح تيمورلنك زعيم الاسرة الشيخ علي خوجه 1392- 1429 م اردبيل وضواحيها وقفا له ولابنائه واحفاده [2]. وكان هذا الارث الذي هبط على هذه الاسرة عاملا مهما في اتساع حلقات الذكر للشيخ علي. الذي لم يتردد في الانفاق على مريديه. وهم من الفقراء المسحوقين. فشاع امر هذا الشيخ في المنطقة وانفاقه على المريدين فقصده كثير من الناس املا في تحسين احوالهم المعيشية. ومع ذلك فانه لم يعرف عن الشيخ الزاهد اي تطلع سياسي [1]. غير ان خلفه الشيخ جنيد 1447-1460 م. كان اول شخص في الاسرة يرنو بعيونه الى الزعامة السياسية فاتخذ لنفسه لقب "بادشاه" [2]. كما نظم اتباعه على اسس عسكرية مما دفع حاكم القرة قوينلو جهان شاه الى طرده من البلاد فقصد الشيخ المطرود بلاط السلطان العثماني مراد الثاني(1444 ـ 1451 م). و الملاحظة المثيرة للتامل هي رفض مراد الثاني السماح له بالاقامة في بلاده. وطلب من الصدر الاعظم خليل باشا باخراجه من البلاط العثماني. بعد تزويده بكمية من المال لتدارك نفقات سفره [3]. فهل كان هذا العمل من السلطان مراد ينطوي على ادراك مبكر منه لنوايا الشيخ جنيد ؟ ربما كان كذلك.

---

(1) محمد بيك النقشبندي البرهانبوري : ملحق خلاصة السير ، تحقيق احمد اظهر (لابور 1940) ص 130 وقارن مع مايذكره كامل مصطفى الشيبي الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر (بغداد ،1967) ص ص 20 -22 .

(2) عماد الجواهري : صراع القوى السيسية في المشرق العربي (من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني) الموصل 1990 ص63 M . A . cook : Ahistory of the ottoman empire to 1730 (London 1976) 49

(1) بديع جمعة واحد الخولي : تاريخ الصفويين وحضارتهم ط 1 ، بيروت 1976 ج1 ص 41 .

(2) بادشاه : كلمة فارسية مركبة تاتي بمعنى حاكم او سلطان من باد = عرش وشاه أي الملك : انظر محمد التونجي : المعجم الذهبي فارسي – عربي (بيروت 1969) ص 134 .

(3) عاشق باشا زاده ، تواريخ ال عثمان . استنابول 332 هـ ص 264

على اية حال فقد وجد الشيخ جنيد نفسه رجلا غير مرغوب به في كل مكان حل فيه[1]. حتى استقر به المقام في تبريز عاصمة دولة الاق قوينلو 1456 م ليجد الترحيب من لدن اوزون حسن. ماهي دوافع هذا الترحيب برجل تطارده السلطات المملوكية بتهمة "الزندقة" خاصة وان الترحيب لم يبق في اطار السماح له بالاستقرار، بل بمشروع ينطوي على بعد سياسي يتمثل في تزويج الطويل شقيقته له المسماة خديجة بيكوم Hatıce begm[2] ؟

ان الاجابة عن هذا السؤال تكمن في علاقة الطويل مع العثمانيين [3] والمماليك معا [4]. ووجود عدد كبير من التركمان في بلاطه يقدسون الشيخ جنيدا باعتباره مرشدا روحيا تقليديا لهم. فاراد الطويل ان يتخذ من جنيد ورقة ضغط على خصومه ومما يعزز هذا الراي قيام جنيد ومعه عشرون الف من اتباعه بغارة على اراضي المماليك انطلاقا من مدينة شماخي غير انه اجبر على التراجع سنة 1459[5] ، وفي السنة التالية 1460 م قتل الشيخ جنيد على يد شمس الدين حاكم مقاطعة شيروان[6]

وفي نيسان 1460 م انجبت خديجة بيكم "بيكوم" بعد امد ولدا سمته حيدرا. وعندما بلغ التاسعة من عمره قصد اردبيل ليتسلم زعامة الاسرة الصفوية وقد استمر تحالف حيدر مع الاق قوينلو ايضا. غير ان هؤلاء وجدوا انفسهم مرغمين على مطاردة الصفويين الذين كثر اتباعهم

---

(1) زار جنيد مدينة قونيه واختلف مع شيوخها في المسائل العقائدية فطرد منها فقصد حلب حيث استقر في جبل ارسوز فشاع امره بين الناس كشيخ يدعو الى اراء غريبة مما دفع السلطان المملوكي جقماق (1438- 1453 م) ان يطلب من نوابه في بلاد الشام بالقاء القبض عليه غيرانه نجا باعجوبة من خطة المماليك فقصد سيواس غير ان حاكمها خضر اغا طرده منها ايضا فلجأ الى طرابزون ومنها الى بلاط حسن الطويل . انظر عاشق باشا زاده المصدر السابق ص ص 264 -265 .

(2)Walther Hinz : Uzun Hasan ve Seyh Cunyd ceviran , Tevik biykli Öglu , Ankra 1948 s .24

(3) عن علاقته مع العثمانيين انظر : الصفحات السابقة من هذه الرسالة .

(4) كانت علاقة الاق قوينلو في هذه الحقبة التاريخية متوترة مع المماليك بسبب الاثار السلبية التي تركتها غارات الاق قوينلو على الاراضي المملوكية الشمالية ولم تكن جهود الطويل في هذا الوقت قد نجحت في تجنيد المماليك في صراعه مع القرة قوينلو . انظر عن هذا الموضوع منجم باشي : المصدر السابق ج 3 ص 154 ومابعدها .

(5) ربما كان سبب الغارة ايضا هوتشفي جنيد من غلة في صدره تركها فعل جقماق باعتباره خارجا عن الدين . انظر عاشق باشا زاده : المصدر السابق ص 266 .

(6) Hinz : A.g.e s.36

وبداو يشكلون خطرا جديا[1]. غير ان اسلوبهم في معالجة هذا الامر ادى الى نتائج عكسية بسبب عدم جدية بعض امراء الاق قوينلو في الاستمرار بالتضييق على افراد لسرة حيدر بن جنيد. بل استعان بعضهم بهم لتحقيق مارب شخصية.ومهما يكن من امر فقد نجح الشاه اسماعيل بن حيدر خلال فترة سجنه في لاهيجان في اقليم كيلان 1494 – 1499 م من اقامة اتصال دائم مع اتباعه في الاناضول الذين كانوا يخاطبونه في مراسلاتهم(بالمرشد الكامل) ويعود الفضل لاتباعه من الاناضول في اطلاق سراحه من السجن سنة 1499 م [2]، ثم قيامه بماهجمة معاقل الاق قوينلو الواحد تلو الاخر حتى دخل تبريز صيف 1501 م معلنا قيام الدولة الصفوية الفتية. فتوافدت عليه قبائل تركمانية لها وزنها البشري مثل اوستاجلو وقرامانلو، وتكه لو، وبيات وفارساك من الاناضول وقد ضم الشاه اسماعيل افراد هذه القبائل في وحداته العسكرية [3] اصحاب العمائم الحمراء "قزلباش" [4]. وقد اعتمد الشاه اسماعيل الصفوي على هذه القبائل في تنفيذ مشاريعه التوسعية في جنوب شرق الاناضول وشمال العراق بحكم صلة القربى بين هذه القبائل وسكان تلك المناطق. وخلال السنوات الست التالية نجح الشاه

---

(1) للوقوف على تفاصيل اكثر انظر : ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد ، ايران وتركيا ، دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر (الموصل،1992) ص 18 وما بعدها

(2) للتفاصيل انظر : R.M SAVORY : THE CONSILIDATION OF SAFAWID POWER IN PERSIA DER ISLAM BAND 41 BERLIN 1965 P. 85

(3) يشير احد الباحثين المختصين الى ان الشاه اسماعيل اخذه العجب من تدفق هذه القبائل وباعداد كبيرة حتى اضطر الى وضعهم في محاميع معينة والاستفسار منهم عن سبب نزوحهم وكانت اجوبتهم تؤكد على الفوضى في الادارة العثمانية انظر MEHMET EROZ : TURKIYEDE ALEVLIK VE BEKTASLIK ANKRA 1990 SS 90-91

ويشير SAVORY في دراسة اخرى له ان جيش اسماعيل الصفوي سنة 1500 م كان يضم سبعة الاف مقاتل جاؤوا من الاناضول وهم من قبائل اوستاجلو، شاملو ، روملو، تكه لو افشار، انظر:

R.M. SAVORY
THE STRUGGLE FOR SUPERMACY IN PERSIA AFTER THE DEATH OF TIUR DER ISLAM BAND 40 HEFT ,1, BERLIN 1964 P 63

(4) قزلباش استخدم مصطلح القزلباش لدى العثمانيين بمعنى العضو في جمعية سرية او الهرطقي ثم اخذ يعني في القرن السادس عشر العدو الصفوي، انظر: احمد ومراد ، المصدر السابق ص 39 هامش رقم 23

اسماعيل الصفوي في تصفية نفوذ الاق قوينلو في شمال غر ب ايران، ثم زحف سنة 1507 م الى ديار بكر التي سقطت دون مقاومة تذكر، وعين عليها محمد خان استاجلو حاكما، واتخذها مركزا لحملاته العسكرية سواءا نحو الغرب او الجنوب كما سنرى.

الاحتلال الصفوي للموصل 1508 م:

على الرغم من ان المصادر المتيسرة لدينا لاتشير الى وجود نشاط صفوي في منطقة الموصل كما هو عليه الحال في الاناضول وبلاد الشام خلال مرحلة الدعوة الصفوية منذ نهاية القرن الخامس عشر حتى سنة 1502 م اذ ظلت المدينة وتوابعها دائرة مقفلة بوجه اتباع الطريقة الصفوية غير ان الشاه اسماعيل الصفوي لم يكن جاهلا باهمية الموصل كقاعدة استراتيجية لاية عملية عسكرية سواءا باتجاه بغداد او حلب. لذا فقد شرع بعد احتلاله ديار بكر وتحطيمه تحالفا عسكريا هشا اقامه مراد بن يعقوب اخر حكام الاق قوينلو مع امارة ذي الفقار وحاكمها علاء الدولة سنة 1507 م [1] بالزحف نحو الموصل ويستفاد من المعلومات المقتضبة الواردة في كتاب الرحالة كاترينو زينو[2] CATERNIO ZENO ان حاكم المدينة سنة 1508 م عمر بك الاق قوينلوي والذي اعلن ولاءه للشاه اسماعيل الصفوي الذي دخل المدينة دون مقاومة تذكر[3] ثم نصب احد قواده العسكريين احمد بك افشار حاكما عليها، وقد ظل هذا في منصبه حتى انهيار الحكم الصفوي سنة 1517 [4] : كما ان الشاه اسماعيل الصفوي عد منطقة الجزيرة الفراتية منطقة ادارية واحدة تخضع للموصل، وهو امر يفهم منه ابعاد هذا الاجراء الاداري في الجانب العسكري والجغرافي والذي استهدف على مايبدو تضييق الخناق على بغداد [5] .

ليست ثمة معلومات كافية عن الاوضاع السياسية في الموصل وتوابعها خلال فترة الاحتلال الصفوي 1508-1516 م. غير اننا يمكن القول في ضوء المعلومات التي تخص المدن

---

(1) كلشن خلفاء ، ص 182 .

(2) للتفاصيل انظر :

CATERINO ZENO : TRAVELS OF CATRINO ZENO IN A NARRATIVE OF ITLALIAN IN THE FIFTEEN AND SIXTEEN TH CENTURIES . TRANSLATED AND EDITED BY CHARLES GREY (LONDON 1873) P. 197

(3) سعد الدين خوجه : تاج التواريخ (استانبول 1277 هـ) ج 2 ، ص 321 .

(4) BESIM DARKOT : MOSUL , ISLAM ANSIKLOPED ISI , ISTANBUL ,1979 , CILT 8 S 741

(5) سقطت بغداد سنة 1508 م بعد الموصل . ويخطئ ستيفن همسلي لونكري في اشارته الى سيطرة الصفويين على الموصل سنة 1510 م انظر : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر خياط ط 4 ، بغداد 1968 ص 32 .

الاخرى في الجزيرة الفراتية مثل حصن كيفا، وجزيرة ابن عمر، وبدليس ان مهمة احمد بك افشار في الموصل لم تكن سهلة ابدا، اذ ظل السكان ينظرون الى المحتلين الجدد طارئين على البلاد، لايرتبطون معهم باي ارتباط لا من حيث لانتماء القومي او التجانس المذهبي.

لقد اشارت المصادر الى مقاومة السكان في جزيرة ابن عمر واميرها شرف بن الامير بدر الذي حمل راية المقاومة و اوقع خسائر جسيمة بقوات حاكم ديار بكر محمد خان اوستاجلو في شتاء سنة1508 م، مما دفع هذا الى طلب امدادات عسكرية من الشاه اسماعيل الصفوي، الذي بعث قوات مدربة تدريبا جيدا من همدان بقيادة يكان تكه لو[1]. كما ظلت بدليس ترفض الخضوع للحكم الصفوي اكثر من سنة، ولم تخضع الا باسلوب المراوغة والخداع[2].

ويبدو لنا ان فشل احمد بك افشار في تاسيس قاعدة اجتماعية – سياسية في الموصل لصالح سيده الشاه اسماعيل الصفوي قد دفع الاخير الى استقدام عناصر اجتماعية[1] ، ربما من الاناضول لتشابه البيئة لدعم الوجود الصفوي في الموصل وقد استحوذ هؤلاء على معظم الاراضي الزراعية في المدينة.

موقف الدولة العثمانية من التوسع الصفوي وحملة 1514 م:

سبق ان ذكرنا قيام السلطان العثماني مراد الثاني بطرد جنيد من الاناضول وفي عهد الخليفة السلطان محمد الثاني (محمد الفاتح) 1451- 1481 م ظهر في منطقة توقات شخص ادعى انه حيدر بن الشيخ جنيد وجمع حوله عددا كبيرا من المريدين والاتباع، مما حمل السلطان محمد الى اصدار امر القاء القبض عليه. وبعد التحقيق ظهر ان اسمه الحقيقي هو جلال، وان ادعاءه كان بدافع الكسب المادي الرخيص مستغلا تعلق التركمان في هذه المنطقة بالاسرة الصفوية فامر السلطان بقطع انفه والتشهير به في احياء مدينة توقات باعتباره دجالا مشعوذا[2].

---

(1) شرفنامه ج 1 ، ص120.

(2) بازاء استمرار هذه المناطق في رفض الوجود الصفوي لجا الشاه اسماعيل الى اسلوب الخداع والمراوغة . فاستدعى الى خوي شمال غرب ايران خمسة عشر من امراء الاكراد من بينهم حاكم جزيرة ابن عمر شرف بك ، وشاه علي بك امير بدليس . بحجة التشاور معهم . ما ان وصلوا حتى زجهم في السجن وقد استطاع قسم من هؤلاء الافلات من السجن منهم شرف بك امير بدليس الذي التحق بجيش سليم الاول 1514 م وحارب في معركة جالديران للتفاصيل انظر JEAN LOUIS BACQUE . GRAMMOT ET CHARYAR ADLE : QUATRE LETTER DE SEREF BEY DE BITLIS (1516-1520) . ETUDES . TURCO . SAFAVIDES XI , DER ISLAM BAND 63 HEFT ,1, BERLIN .1986 PP91-92

(3) بشان الوقوف على اراء مختلفة حول الاستيطان في اطراف الموصل يراجع : الشيبي : المصدر السابق ص ص 45-47

(4) عاشق باشا زاده : المصدر السابق ص 264 .

وشهدت فترة حكم السلطان بايزيد الثاني 1481-1512 م تطورات سياسية سريعة في ايران والعراق. اذ انهارت دولة الاق قوينلو فزال الحاجز الذي كان يفصل بين الصفويين والعثمانيين والسؤال الذي يطرح نفسه ماموقف السلطان بايزيد الثاني من هذه التطورات السياسية والعسكرية ؟

في الواقع لانجد في المصادر المتوفرة اشارة قوية الى قيام بايزيد الثاني باتخاذ موقف حازم من هذا الموضوع. وكل مافعله هو مراقبة مايجري على الساحة الايرانية فقط. فقد اشار فريدون بيك الى ان با يزيد الثاني ظلب سنة 1504 م من حاجي بيك مكرد كرد حاكم ديار بكر ان يوافيه بتقرير عن النشاط الصفوي في جنوب شرق الاناضول فاشار هذا الى ان الشاه اسماعيل الصفوي قد دخل تبريز وانه يستعد لاقامة تحالف مع المماليك، وان الاوضاع في ديار بكر ومرعش مضطربة[1]. ومع خطورة هذا التقرير فانه لم يتحرك ساكنا والانكى من ذلك انه بعث برسالة تهنئة الى اسماعيل الصفوي سنة 1508 يهنئه فيها (بفتحه العراق وفارس) وينعته بـ" المليك الاعظم والمتوج الاكرم ملك ممالك العجم والمنسق الجديد لبلاد الترك والديلم...الشاه اسماعيل الصفوي اسس الله قواعد عدله وعمره وايده بتوفيقه "[2].

ان موقف بايزيد الثاني ينطوي على قصر نظر و ان تسويغ هذا الموقف بانه كان رجلا يميل الى السلم ونبذ العنف لايعفيه من مسؤولية اتساع النشاط الصفوي في جنوب شرق الاناضول. وان الحزم الذي اظهره في سنة 1511 م – 917 هـ. في قمع عصيان شاه قولي في اقليم تكه لي قد جاء لصالح الصفويين، اذ هرب عدد كبير من اتباع شاه قولي الى اذربيجان. ومعظمهم من سيواس وقرامان وتكه لي، قد اصبحوا سندا قويا للشاه اسماعيل الصفوي وحاربو ا بحماس منقطع النظير في معركة جالديران[3]. كما ان الساحة العثمانية نفسها اصبحت مهيأة اكثر بسبب الظروف النفسية والاقتصادية الصعبة لظهور اكثر من دجال في المنطقة يدعى انه جاء لتخليصهم من هذا الوضع المأسوي[4]. وان ما نسب الى بايزيد الثاني من ترحيل لاتباع

---

(1) فريدون بيك : منشات السلاطين (استانبول ، 1328) ج 1 ص 346 ومابعدها .

(2) تاريخ الصفويين ج 1 ص 74 .

(3) للوقوف على احدث دراسة عن حركة شاه قولي سنة 1511 م انظر EROZ : A.g.e, ss88-89

ويذكر شهاب الدين تكين داغ : ان الشاه قولي ادعى انه المهدي المنتظر ظهر ليملأ الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت جورا وظلما وانه كان يتلقى الدعم من الشاه اسماعيل الصفوي بدليل لجوء اتباعه الى ايران Sahabettin Tekindag :

Sah kulu bab tekeli isyani . turk tarihi dergisi sayi : 4, Istanbul 1986 . ss 53 59

(4) ظهر في هذه الفترة شخص اخر في اطراف توقات ادعى انه اسماعيل الصفوي ودعاهم الى الهجرة الى اردبيل واعتبارها بمثابة مكة والمدينة كما دعا الناس الى ترك تحية الاسلام " السلام عليكم " بعبارة اخرى للمخاطبة هي : الشاه ، فيكون الرد : فليعش الشاه حول حركة اسماعيل الكذاب انظر : منجم باشي المصدر السابق ، ج 3 ص ص 268 – 269 .

الشاه قولي الى جهات مورا ومودن وكورا في اليونان وبلغاريا[1] لم يكن اجراءا كافيا لمعالجة الموقف.

ان عجز بايزيد الثاني عن معالجة النشاط الصفوي في اراضيه فضلا عن قيام الشاه الصفوي اسماعيل باحتضان الهاربين من البلاط العثماني كما سنوضح لاحقا. دفع سليم الاول 1512 – 1520 م حاكم طرابزون على اجبار والده بايزيد بالتنازل عن العرش في 1512 م بدعم وتاييد من الانكشارية الذين سئموا من سياسية بايزيد الثاني المتخبطة تجاه النشاط الصفوي[2]. فدخل الموقف العثماني بذلك مرحلة جديدة، وكانت كل خطوات السلطان الجديد الذي عركته الظروف العسكرية بخبرة متراكمة، تشير الى انه مقبل على حسم التوسع الصفوي بعيدا عن الدبلوماسية والتملق للشاه اسماعيل الصفوي، كما كان يفعل والده، وقد تمثلت خطوات سليم الاول في مجال التعبئة الداخلية في جملة امور منها:

1. فرض سيطرته المطلقة على كافة موظفي الدولة ابتداءا من الصدور الاعظم حتى اصغر موظف في الجهاز الاداري وقد بدأ الوزراء و لاول مرة يخشون السلطان خشية حقيقية لان الموت ينتظرهم لادنى هفوة ادارية[1]، فامسك سليم، الذي استحق لقب "ياوز" في المصادر العثمانية، او Selim The Grim كما في التواريخ الا وربية والذي يعني المرعب او البتار او الصارم[2] امسك بقبضته الحديدية على الجهاز الاداري خاضعا اياه لخدمة اهدافه ومثله العليا من تجديد الدولة العثمانية.

---

(1) EROZ : A g .e.s.89 . 79

(2) سبق لسليم وان قاد الانكشارية في عدة حملات موفقة في الاراضي الصفوية في شرق الاناضول انظر : احمد عبد الرحيم مصطفى : في اصول التاريخ العثماني ط 1 ، بيروت 1982 ص79 .

(3) كان سليم كثير الشكوك في وزرائه و لا يأمن جانبهم يقول كريسي creasyوقوله لايخلو من المبالغة ان القلائل من الصدور العظام من تقلد منصبه اكثر من شهر ، اذ كان نصيبهم الموت ، ويروى ان الصدر الاعظم بيري باشا قد طلب من السلطان سليم حينما كلفه بالصدارة العظمى ان يخبره بالوقت الذي يأمر فيه باعدامه لكي يتفرغ الى تدبير اموره فاستحسن سليم هذه الصراحة من بيري باشا فقال : انه لم يزل بحاجة اليه والا لما تردد من قتله .

انظر : . E.S. CREASY : History of the ottomanTurks, London , 1878 , p 127

(4) مع قوته وتجبره كان رقيق الحاشية عاطفيا يقرض الشعر باللغة الفارسية ويحب معاشرة الادباء والفلاسفة ، زاهدا في ملذات الدنيا اذ لم يعرف عنه اقتناء الجواري واكتفى بزوجة واحدة هي حفصة بنت عبد المتون ام سليمان القانوني بعكس والده بايزيد الثاني الذي عرف عنه انه كان سلطانا مزواجا للوقوف على السيرة الشخصية لسليم انظر : .M CAGATAY ULUCAY :

Padisahlarin kadinlari ve kizlari , Ankra 1985 . ss28-31 .

وقارن مع مايذكره

A.D. Alderson :

The strcture of the ottoman dynasty . new edition . (u.s.a . 1983) pp111-113

2. تحرر من التزاماته العسكرية في الجهات الاوربية، واقام علاقات دوبلوماسية مع كل من روسيا وهنغاريا بهدف التفرغ للجبهة الشرقية[1].

3. منذ اليوم الأول لاعتلائه العرش في نيسان 1512 م بـدا يقترب من الانكشارية والسباهية والبيـــادة (المشاة) اذ امر بمنح كل انكشاري وعددهم 35 الف انكشاري مبلغ الفين اقجة. كما منح كل سباهي خمسة اقجات ترقية وللمشاة 3 اقجات لكل منهم[2]، وذلك للحيلولة دون تمرد هؤلاء عليه برغم الولاء الظاهري لهم في الفترة السابقة لاعتلائه العرش.

4. تشكيل جهاز خاص يرتبط به مباشرة مهمته التخلص من العناصر الموالية للدولة الصفوية فقام هذا الجهاز باحصائهم وتاشير اماكن سكناهم ثم الانقضاض عليهم[3].

5. كان سليم الأول شانه شان القادة العظام في التاريخ صاحب المشاريع الكبرى في التوسع، على علم سابق بالتطورات العالمية اذ نسب اليه اطلاعه على حركة الاستكشافات الجغرافية العالمية من خلال وقوفه على خارطة عثمانية مستنسخة عن خارطة كريستوفر كولمبس ثبت عليها اسم امريكا اسم ولاية "انطاليا" وكان ذلك في سنة 1513 م[4]. وهذا يكشف جانبا من جوانب الاستراتيجية التي استهدفت

---

(1) S. Altundag : selim 1. islam ansiklopedisi ,. Cilit 10 .. s 223

(2) جاءت هذه الانعامات تحت تسمية بخشيش عام Bahsis Am انظر : سعد الدين خوجه ، المصدر السابق ج 2 ص 249 انظر كذلك EROL GUNGOR : TARIHTE TURKLER , BASIM (ISTANBUL 1989) , S 258

(3) تختلف تقديرات المصادر في عدد ضحايا هذه الجزرة فمنهم من يرى ان سليما امر بقتل عشرة الاف انسان بين صبي لم يبلغ السابعة وشيخ ذرف على السبعين انظر : حسين مجيب المصري : صلات بين العرب والفرس والترك (القاهرة 1971) ص 400 في حين يرى اخرون ان عددهم اربعين الف CREASY : OP . CILT P . 128 اما المصادر الفارسية تبالغ في تقدير عدد القتلى مشيرة الى اكثر من 70 الف قتيل ، انظر عبد الله الرازي : تاريخ ايران (تهران ، 1317 ش) ص 544 وذلك لاظهار العثمانيين بانهم دميون لاينشدون الا اراقة الدماء . ويذكر احد المؤرخين المعاصرين "ان سليم قتل اربعين الفا وزج بمثل هذا العدد في السجن لمدى الحياة" انظر : MUSTAFA SAID YAZICI OGLU : le kalam et son role dans societe (turco – ottoman Au xxve et xvi siecles) Ankara 1990 ss 28- 29 .

(4) في سنة 1929 م عثر الباحث التركي خليل يتم ايلدم في اثناء تحويل قصر طوب قابو سراي الى متحف على خارطة للعالم الجديد رسمت بالالوان على رق من جلد الغزال يعود تاريخها الى سنة 1513 م ، وقد اشرت على امريكا في الخارطة باسم ولاية انطاليا وهذه الخارطة وضعها بيري ريس اعتمادا على خارطة كولومبس اذ حصل عليها بوساطة ابن عمه كمال ريس ت 1511 م الذي كان يعمل قبطانا في سفينة كولومبس . ويرى اخرون ان العثمانيين حصلو

السيطرة على المشرق وان الضرورة الانية فرضت عليه تصفية الحساب مع الشاه اسماعيل الصفوي – الخطر القريب منه[1].

على اية حال فقد جرد السلطان سليم حملة عسكرية قادها بنفسه في 20 مارت 1514 م قاصدا غريمه الشاه اسماعيل الصفوي وقد تبادلا رسائل استفزازية حاول كل طرف الطعن في الطرف الاخر والتقليل من شان رجولته[2].

وفي صباح يوم 23 اب 1514 م / 2 رجب 920 هـ اشتبك الطرفان في معركة ضروس في موقعة جالديران [3]. انتهت بفرار الشاه من ساحة القتال مجروحا، تاركا قتلاه وبعض افراد عائلته تحت رحمة السلطان سليم. ثم زحف سليم الى تبريز في 15 ايلول 1514 م، ليتربع على كرسي الشاه[4] . وقد اضاف السلطان سليم الى جملة القابه لقبا اخر هو السلطان الشاه سليم [5]. ولم يتوغل سليم في عمق ايران. اذ رجع قافلا لبلاده [6]. وعند مكوثه في اماسيه كلف احد

على خارطة كولومبس بوساطة الموريسكيين الذين كانو ا يعملون عيونا للعثمانيين في اسبانيا انظر بشان هذه المعلومات وغيرها دراسة

Abbas Hamadani : ottoman respone to the discovery of American and the route to Indiana . the journal of American oriental society vol .101 no. 3 1981 , pp 11-14

(1) للوقوف على تحليل دقيق للصراع العثماني – الصفوي انظر : سيار كوكب علي جميل : تكوين العرب الحديث 1516 – 1916 ، (الموصل ، 1991) ، ص ص 60 -64 .

(2) للوقوف على نصوص هذه الرسائل انظر فريدون بيك ، المصدر السابق ج 1 ، الصفحات 374 ، 379 ، 380 ، 381.

(3) جالديران : وادي يبعد عشرين فرسخا او قرابة مائة ميل عن تبريز في منطقة جبلية الى شرق من بحيرة اورمية . وهو من اعمال مدينة خوي : انظر : حسين محمد قهواتي : العراق بين الاحتلالين العثمانيين الأول والثاني 1534 – 1638 م ، رسالة ماجستير غير منشور ة ، كلية الاداب جامعة بغداد 1975 ص 64 .

(4) عن معركة جالديران انظر **Ismail Hakki Uzun Carsili Osmanli tarihi , ANKRA 1949 cilit II ss 255- 257**

(5) كما يظهر ذلك من النقود المضروبة في الاناضول في هذه الحقبة التاريخية انظر **ALTUNDAG : A.g.e.s. 232**

(6) رجع السلطان سليم الى بلاطه دون ان يلزم خصمه التوقيع على معاهدة او طح مما دفع البعض الى وصف انتصاره في جالديران بانه غير ناجز . وتتضارب الروا يات في اسباب عدم زحف سليم في العمق الايراني وتورد المصادر اسبابا مختلفا منها انتشار الامراض في صفوف الجيش الانكشاري ونقص المواد الغذائية وقساوة المناخ وحدوث تمرد في صفوف الجيش الانكشاري انظر : القرماني : المصدر السابق ص 134 ، القهواتي : المصدر السابق ، ص 70 ، **p133 cilit op creasy** ،

ابرز قادته سنان باشا لتصفية الحساب مع امارة دلغار او ذي القدر التي وقفت موقفا معاديا من حملة سليم العسكرية وبمنعها مرور قوافل التموين للجيش العثماني الزاحف [1].

كما التقى في اماسيه ايضا بادريس البدليسي[2]، احد الشخصيات الكردية التي لها خبرة متراكمة في شؤون منطقة جنوب شرق الاناضول وشمال العراق من جراء خدمته السابقة في دولة الاق قوينلو ويعتقد ان البدليسي احاط السلطان سليم علما باوضاع منطقة جنوب شرق الاناضول وشمال العراق، فعينه السلطان سليم بمنصب باش مشاور BAS MUSAVIR أي رئيس المستشارين[3] . وطلب منه التعاون مع القوى السياسية المحلية لتصفية النفوذ الصفوي في المناطق التي لم تصلها الجيوش العثمانية.

انتفاضة السكان في شمال العراق:

ينسب الى المؤرخ الكردي والشخصية الكردية المعروفة المعروف (ادريس البدليسي) دوره الملحوظ في حمل الامارات الكردية المتناثرة في جنوب شرق الاناضول وشمال العراق على قبول العهد الجديد من خلال زياراته المتتالية للامراء الاكراد في مناطقهم كما سنوضح ذلك عند الحديث عن الامارات الكرديه، ومع اقرارنا بدور هذه الشخصيه المعروفة في المنطقة و بحكم عمله السابق في بلاط الآق قوينلو واشرافه ايضا على شؤون الامارات الكردية في عهد

---

(1) محمد همدمي صولاق زاده : صولاق زاده تاريخي (استانبول 1297 هـ) ، ص 378 ، عبد الكريم محمود غرايبه ، مقدمة تاريخ العرب الحديث 1500- 1918 م (دمشق 1960) ج1 ص 21 .

(2) ادريس البدليسي 1452 – 1521 م : احد المؤرخين الاكراد الذي نال شهرة كبيرة في ادارة الصراع بين العثمانيين والصفويين و مهندس الادارة العثمانية في المنطقة الكردية وتشير المصادر انه ولد ونشا في مدينة بدليس وقصد تبريز حيث خدم في البلاط الاق قوينلوي حيث شغل منصب كاتب الانشاء ثم رحل الى الاناضول حيث التحق في خدمة بايزيد الثاني سنة 1501 م ، ووضع كتابا سماه هشت بهشت أي الجنائن الثمانية ، وهو تاريخ عام للدولة العثمانية في عهد ثمانية سلاطين . وفي سنة 1511 م قصد مكة لاداء فريضة الحج ويروى ان سليم قد استدعاه من الحجاز ليرافقه في حملاته العسكرية في ايران والشام ومصر ، توفي سنة 1521 م تاركا ولدين هما ابو الفضل محمد افندي 1579م الذي شغل منصب قاضي طرابلس الغرب اما الابن الثاني فهو مصطفى جلبي الذي اختص بالطب وتقريض الشعر . للوقوف على تفاصيل اكثر عن حياة ادريس البدليسي انظر : MEHMET BAYRAKDAR Bitlisli Idris (idris – I Bidlisi) Ankara 1991 ss 14-15 ويذكر شيخ عبد الحميد ، الاكراد وبلادهم ، ط 3 ، (باكستان 1970) ص 116 : ان سبب التحاقه بخدمة الاق قوينلو هو اختلافه مع عائلته بسبب اصراره على الزواج من فتاة ارمنية ذات جمال فتان لم يجد بدا غير اختطاف من هام بها واللجوء الى بلاط السلطان يعقوب بن حسن الطويل . الذي قربه ووفر له حياة سعيدة . و عن السيرة الذاتية لولَدي البدليسي انظر : Mhmut Karakas Musbet ilimde muslumen alimler (Ankara 1991) ss 571 -572

(3)Altundag : A.g.e. 457

السلطان الآق قوينلو (يعقوب بن حسن الطويل)(1) فان علينا ان ناخذ بنظرالاعتبار عند تركيزنا على انتفاضة السكان في شمال العراق ضد الصفويين بعد معركة (جالديران - 1514م) جلة عوامل ذاتية وموضوعيه تفاعلت باتجاه دفع السكان الى اعلان تحررهم من السيطرة الصفوية. فقد تأثرت مناطق جنوب شرق الاناضول وشمال العراق بظروف الحرب وافرازاتها الايجابية للعثمانيين، فحركت عوامل كامنه في نفوس السكان تمثلت بالاضافة الى عدم التوافق المذهبي، في سياسة الشاه (اسماعيل الصفوي) تجاه المدن والامارات التي رفضت الخضوع لتوجهه في تطبيق المركزيه في الحكم(2)، كما ان الضرائب والرسوم(3) التي استحثها لغرض ادامة آلته العسكرية قد خلقت استياءاعاما لدى السكان، كل هذه العوامل تظافرت ومعها الهزيمه المنكره للشاه (اسماعيل الصفوي) امام خصمه السلطان العثماني سليم الاول لتدفع السكان الى الانتفاضة وبقدر تعلق الامر بالعراق فقد عمت الانتفاضه معظم مدنه التي عانت الامرين من الاحتلال الصفوي وكانت تنتظر ساعة الخلاص.

هكذا انتفضت الموصل بوجه الحاميه الصفويه، وعلى الرغم من عدم وجود معلومات واضحه عن مجريات الانتفاضه، ويعتقد ان السكان في المدينة، من خلال الوجهاء البارزين فيها،هم الذين تولوا عملية

قيادة الانتفاضة ونصبوا قاضيا وحاكما على المدينة (4)، ومن جهة اخرى، فقد قام امير (سهران ميري سيدي بن شاه علي) بطرد الصفويين من اربيل وكركوك(5)، كما اعلنت امارة اردلان ولائها للقادة الجدد(6)، وهكذا دخلت المنطقة الشماليه بمدنها وقراها تحت السيطرة العثمانية. علما ان هذه التطورات جاءت في ظل غياب كامل تقريبا للوجود العسكري

(1) عن هذا الموضوع انظر : Hinz: A. g .c. s. 39

(2) محمد امين زكي :خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التاريخيه حتى الآن ، ترجمة :محمد علي عوني ط 2 ، (مصر ، 1961) ، ج 1 ص 164 0

(3) عن الضرائب والرسوم الصفويه في العراق خلال فترة الاحتلال لبغداد والموصل انظر :اقدم وثيقة عثمانيه مؤرخة في 14 شباط 1537 م / رمضان 943 هـ ، تعريب وتعليق : عطا ترزي باشي ، مجلة المورد (العراق) ، المجلد الثامن العدد الرابع ، سنة 1970 ، ص ص 522 - 524 .

(4) يتفرد جلال زاده مصطفى بالاشاره الى انتفاضة الموصل خلال الاشهر التاليه لحرب جالديران،ولكن دون ذكر تفصيلات كثيرة انظر :

Celal-Zade Mustafa : selIm –Name, HazIrayanhar, Ahmet ugur Ve Mustafa Cuhadar,Ankara,1990,SS398–399

(5) سعد الدين خوجه : المصدر السابق ، ج2 ، ص وقارن مع ما يذكره شرفنامه ، ج 1 ، ص 271 0

(6) مصطفى بن عبدالله كاتب حلبي : تقويم التواريخ ، (استانبول ، 1146 هـ) ، ص 1156 0

العثماني، اذ لم يتقدم أي جندي عثماني تجاه المنطقه، اذ قيل ان السلطان سليم لم يشأ ان يزحف بجنده تجاه شمال العراق، وذلك لرغبته في عدم تشتيت قواته التي كانت تستعد لتوجيه ضربه قاضيه للمماليك[1].وقد افرغ هذا الخطاء من (السلطان سليم) الانتفاضة من محتواها الهادف الى التحرر من الاحتلال الصفوي فقد استغل الشاه (اسماعيل الصفوي) عدم زحف القوات العثمانيه نحو شمال العراق وجنوب شرق الاناضول فارتد مرة اخرى الى المنطقه خلال فترة قصيرة جدا، فرجعت الحاميات الصفوية الى كل من كركوك واربيل والموصل وجزيرة ابن عمر وسعود رزن وميافارقين وساسون وبالوبدليس وغيرها من المناطق في سنة 1515 م [2].وبدأت تلوح في الافق تباشير حرب جديدة بين الطرفين تقرر نتائجها مصير المنطقة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

4. معركة قره غين دده ونتائجها :

تعد معركة قره غين ده ده[3] في الظروف التي حصلت فيها والنتائج التي اسفرت عنها، من المعارك الحاسمه في تاريخ شمال العر اق وجنوب شرق الاناضول،وقد قلبت موازين القوى لصالح العثمانيين لفترة طويله من الزمن،كما وضعت نهاية حقيقيه لكل محاولات الشاه (اسماعيل الصفوي)في العودة الى المنطقه مرة اخرى.

ففي مطلع سنة 1515 م بدأ الشاه (اسماعيل الصفوي) بتجريد حملات عسكرية منظمة على الحاميات العثمانية القليله المرابطة في الجهه الشماليه من تبريز، كما بداءت حامية بغداد الصفوية تزحف نحو جنوب شرق الاناضول على محور كركوك – اربيل – الموصل – ديار بكر بقيادة (قرة خان شقيق محمد خان اوستاجلو) الذي شق طريقه نحو ديار بكر بعد التحاق قوات صفوية كانت ترابط في ماردين والرها (اورفا) وحصن كيفا[4]، وفرض على ديار بكرحصارا قاسيا لم يثن عزيمة المدافعين من السكان الذين اتصلوا بالسلطان (سليم الاول) الذي كان في اماسية ويفهم من رواية شرفنامه ان ادريس البدليسي هو الذي عرض على سليم الاول[5] تطورات الوضع العسكري في ديار بكر.وقد طلب السلطان(سليم من ادريس البدليسي) ان يختار الامراء الاكراد زعيما لهم ليقودهم في حملة عسكرية لطرد

(1) نيقولاي ايفانوف : الفتح العثماني للاقطار العربيه1516 – 1574م،ترجمة :يوسف عطا الله ،ط ،(بيروت، 1988) ص 84 وقارن مع ما يذكره ص16 Gunger : A . g . e s .

(2) Mustafa : A . g . e s . 400

(3) قره غين دده : موضع قرب قوج حصار على بعد 17 كم جنوب غرب ماردين ، او بين اورغا ونصيبين .

(4) فون هامه ر : دولت عثمانية تاريخي ،مترجمي ، محمد عطا (استانبول ، 1330 هـ) ، دردنجي جلد ، ص 162.

(5) سعد الدين خوجه : المصدر السابق ، ج 2، ص 313 وما بعدها ، صولاق زاده المصدر السابق ، ص 378 .

الصفويين، غير ان البدليسي اوضح للسلطان سليم أنه غلبت المصلحة الذاتية لأمراء الاكراد فكل يقول أنا .... و لاغيري ، ولا يطيع احدهم الاخر[1] فقرر السلطان سليم تكليف محمد باشا بيغلي[2]، والي ارزنجان بقيادة حملة عسكرية اضافة الى تعيينه واليا على ديار بكر برتبة بكلربكي، كما كلف سيواس شادي باشا بالاشتراك في الحملة[3]، في حين اتخذ البدليسي على عاتقه قيادة القوات الكردية غير النظامية وقد قيل ان عددها بلغ عشرة الاف كردي[4].

لقد بدات القيادة الثلاثيه (بيغلي – شادي – البدليسي) بوضع الخطة العسكرية لازاحة قرة خان من ديار بكر، وعند وصول الحمله الى موضع يعرف بـ (قير كيزي)، حيث عقد القادة اجتماعياً حربيا لتقرير ساعة الهجوم[5]، تخلي قره خان عن حصار ديار بكر فجأة راجعا باتجاة ماردين[6]. ربما كان هذا الانسحاب من ديار بكر يرتبط بخطة صفوية جديدة، خاصة وان هذا العمل تزامن مع وصول قوات صفوية جديدة ضمت ابرز القادة العسكريين من امثال فيغر سلطان حاكم بغداد وجرقا سلطاني احد امراء قبيلة كلهر، والتي شقت طريقها الى ماردين على الرغم من قيام حاكم جزيرة بدربك (ابن عمر ومعه ابو المواهب جلبي واحد الامراء كركوكلي بجتان بالهجوم عليها وتكبيدها خسائر فادحة[7].

ومن جانب اخر فقد وقع خلاف بين شادي باشا ومحمد باشا بيغلي اثر دخول الجيش العثماني ديار بكر، اذ كان الاول يرى ضرورة التوقف عن مواصلة مطاردة القوات الصفوية واعطاء الجيش المنهك فرصة للراحة قبل الشروع بالهجوم على ماردين غير ان بيغلي، وبدعم من البدليسي، رفض هذا الراي فانسحب شادي باشا الى ولايته[8]، مما دفع السلطان سايم الى

---

(1) شرفنامه ، ج1 ، ص 378 .

(2) محمد باشا بيغلي أي ابو الشرواب : كان مسؤولا عن اصطبل الخيول في بداية امره (ميراهور) ثم حل محل سليم الاول (1512- 1520 م) في حكم طرابزون 1512 ، وعين بعدها واليا على ارزنجان ثم اصبح اول والي على ديار بكر. انظر ترجمته محمد ثريا : سجل عثماني ، استانبول ، (لات) ، ج 4 ، ص ، 385 .

(3) mustafa: A.g.e.s 369 .

(4) صولاق زاده : المصدر السابق ،مص 379 : عبدالعزيز قره جلبي : روضة الابرار المبن في حقائق الاخبار ، (بولاق ، 1284) ، ص 404 .

(5) المصدر نفسه ، ص 379 . .

(6) سعد الدين خوجه : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 313 وقارن مع مايذكره . Yasar –Yucel veAli sevim : Turkiye Tarihi .(1300-1566) . Ankara 1990 cilt, 2 s.243

(7) يخطيء هامر عند اشارته الى ابي المواهب جلبي كحاكم لجزيرة ابن عمر ، والصحيح ان بدر بك كركيل هو الذي كان حاكما على جزيرةابن عمر . انظر : هامر ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 164 : وعن بدر بك انظر : سعد الدينخوجه ، خوجه ، ج 2 ،ص 314 .

(8) صولاق زاده : المصدر السابق ، ص ، 380.

تعيين خسرو باشا والى قرمان بدلا عنه. وتتضارب الرويات حول الموقف العسكري بعد انسحاب شادي باشا، فيشير منجم باشي ان قيام ادريس البدليسي بدخول ماردين بعد مفاوضات سرية مع سكانها [1]. في حين يرى جلال زاده مصطفى، وهو اقدم مصدر عثماني ان غارة قام بها البدليسي مع امراء اكراد من امثال قاسم بك، وجمشيد بك، وصلت الى اطراف ماردين[2]، ربما كانت غارة استطلاعية لمعرفة قوة العدو.

ومهما يكن من امر، فقد عقد القادة الثلاثة: محمد باشا بيغلي وخسرو باشا وادريس البدليسي، مؤتمرا حربيا لبحث خطة الهجوم. ويشير هامر ان بيغلي اقنع خسرو باشا والبدليسي بضرورة القيام بارسال قوة استطلاعية لمعرفة القوة المعادية، فارسل حاكم خربوت حسين بك على راس قوة عسكرية تتالف من اربعة الاف مقاتل، غير ان مهمة حسين بك فشلت في تحقيق الهدف المرجو منها، اذ تكبد خسائر فادحة على يد قوات قره خان، ولم ينج الا الف جندي[3]، رجعوا في حالة يرثى لها، في حين وقع اخرون في الاسر.

لقد شرع قره خان بتحريك قواته تجاه ديار بكر مباشرة، مما اضطر محمد باشا بيغلي الى الاسراع في مواجهة خصمه في موضع يقال له قره غين دده[4]. وفي صباح 4 مايس 1516 م دارت رحى معركة عنيفه غاية في الضراوة، استخدمت فيها السيوف والرماح والبنادق، انتهت بهزيمة مروعة لجيش قره خان الذي خر نفسه صريعا برصاص احد الجنود، وهرب من كتبت له النجاة الى صحراء سنجار حيث ماتوا عطشا[5]وقد حز راس قره خان وارسل الى سليم الاول الذي كان يمكث في منطقة اق شهر بولاية قرمان في 25 جمادي الاولى 922 هـ / 25 تموز 1516 م.وقد

---

(1) صحائف الاخبار ، ج 3 ، ص ص 459 – 460 : انظر كذلك :سيار الجميل : العثمانيون وتكوين العرب الحديث من اجل بحث رؤية معاصرة ، ط 1 ، (بيروت ، 1989) ، ص 340 .

(2) Selim- name , s. 369

(3) هامر : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 164 ، زكي : خلاصة تاريخ اللكرد ، ج 1، ص 169 .

(4) سعد الدين خوجه : المصدر السابق ، 2، ص 317 . ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان المراجع الحديثة ترى ان المعركه وقعت في قوج حصار جنوب غرب ماردين ، بينما الصحيح هو ما اثبتناه استنادا الى تاج . التواريخ . انظر مثلا :

Yilmaz oztuna : Buyuk turkiye tarihi , Istanbul . 1983 cilt : 3 . s 233

(5) يمكن الوقوف على تفاصيل الخطط العسكرية لدى الطرفين في :

Mustafa :A. g .e.ss . 401- 402

سعد الدين خوجه : المصدر السابق ، ج 2، ص 317 0 وعن وجهة نظر الصفويين انظر : رحيم زادة صفوي : زندكاني شاه اسماعيل صفوي ، باهتمام يوسف بور صفوي (تهران ، 1341 شمسي) ، ص ، 380 .

كافأ السلطان سليم القادة والامراء المشتركين في معركة قره غين دده وامر بتعيين ادريس البدليسي بمنصب قاضي عسكر العرب[1]، وهو اجراء يعكس نظرة السلطان سليم الاول الى المنطقه العربية ككتلة ادارية واحدة.

لقد افضت معركة قره غين دده الى نتائج هامة، من ذلك ان القلاع والمدن الخاصة للسيطرة الصفوية بدأ تتساقط الواحدة تلة الاخرى على يد محمد باشا بيغلي الذي منح جيشه راحه في حصن كيفا.وبقدر تعلق الامر بالمدن العراقيه الشمالية،والموصل ابرزها فان المصادر العثمانية الاولى تشير الى ان العمليات العسكرية العثمانية لم تبدأ الا بعد معركة مرج دابق (24 آب 1516) [2] بين العثمانيين والمماليك، حيث ارسل سليم الاول الاسلحه والمدافع الى بيقلي محمد باشا لتستخدم في دك معاقل الصفويين في مدن الموصل والرقه واوروفه (الرها)[3] وماردين التي وصفها هامر بانها مستحكمة[4]. ويبدو لي ان القوات العثمانية زحفت خلال هذه المدة باتجاه الموصل، حيث حاصرها محمد باشا بيغلي يعاونه حاكم جزيرة ابن عمر بدري بك[5] وليس واضحا هل استخدم المدفع في ضرب قلعة المدينة حيث يتحصن حاكمها الصفوي احمد افشار بك ام لا، مع ان هناك من يشير الى ان بيغلي قد استولى على المدينة بعد مقاومة عنيفة وربما استخدمت المدفعية في دك معقل احمد افشار بك، وليست لدينا معلومات كافية عن مصير القوات الصفوية المرابطة في الموصل ويعتقد باحث متمرس في تاريخ الدولة العثمانية ان هذه القوات انسحبت برمتها من المنطقة بعد ان اخلت القلاع والمراكز[6] و قد تبع هذا الاجراء العسكري دخول قلاع سنجار و تلعفر و ارغلي و سيوراك و بيره جك بالكامل تحت الادارة العثمانية كما ان اجزاء من منطقة ديار بكر و ماردين هي الاخرى دخلت في الفضاء العثماني فضلا عن دخول حدود اورمي و اشني و اربيل حتى ما بعد جشكزك، عربكير بمجرد اعلان حكامها الولاء للسلطان العثماني .

---

(1)Bayrakdar : A.g.e s. 10

(2) عن معركة مرج دابق انظر وقارن : شمس الدين محمد بن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، تحقيق : محمد مصطفى ، (القاهرة ، في وقائع الدهور ، (بولاق ، 1312 هـ) ، ج 30 ص 101 .

(3) سعد الدين خوجه : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 321 ، انظر كذلك : احمد حامد – مصطفى محسن ، توركية تاريخي، ايكنجي طبع ، (استانبول ، 1926) ، ص 63 .

(4) دولت عثمانية تاريخي ، ج 4 ، ص 168 .

(5) سعد الدين خوجه : المصدر السابق ، ج 2 ، ص ، 310 .

(6) فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي ، دراسة تاريخية في الاوضاع الادارية في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني – اواسط القرن التاسع عشر) مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2007 ، ص 251 .

لا تقدم المصادر المتوافرة لدينا معلومات دقيقة عن سنة دخول الموصل في الفضاء العثماني غير انه من المؤكد ان التواجد العثماني الفعلي جاء في اعقاب الستين التاليتين لدخول حلب في الفضاء العثماني في 28 اب سنة 1516 م عندما امر محمد باشا بيغلي بالتوجه الى ماردين التي استسلمت قلعتها في 7 نيسان 1517 م / 15 ربيع الاول سنة 923 هـ و قد اشار اكثر من مصدر ان القوات العثمانية دخلت الموصل في نيسان من نفس السنة أي سنة 1517م [1]، المسألة المثيرة للاهتمام هي افتراض اندفاع القوات العثمانية باتجاه مدينة الموصل في الايام السبعة التالية لفتح ماردين عندما استطاع بيغلي محمد باشا بمساعدة حاكم الجزيرة بدري بيك من اقتحام قلعتها و طرد حاكمها الصفوي احمد بيك افشار غير ان الاوضاع لم تستقر لصالح العثمانيين الا بداية سنة 1518م حيث فرضت القوات سيطرتها على مناطق الجزيرة ويذكر المؤرخ الروسي ولكن دون تحديد السنة عن دخول عانه و هيت و حديثة وعشائر الموالي في الفضاء العثماني [2]. فاصبحت القوات العثمانيه تتحكم في مسالك برية ونهرية مهمة ترتبط مع بغداد والبصرة اذ تخضعان للسيطرة الصفوية.

وتأسيسا على ما سبق نستطيع القول ان مدينة الموصل هي المدينة العربية الثانية التي دخلت في الفضاء العثماني بعد مدينة حلب وان اشارات بعض المراجع الحديثة بدخول الموصل في الفضاء العثماني سنة 1516م تفتقر الى الدقة [3]، هكذا اصبحت الموصل منذ الان تمثل حدا فاصلا بين الموجودين العثماني والصفوي في العراق الاول في الشمال والثاني في وسط العراق و جنوبه.

ومن جانب اخر انعكس دخول جنوب شرق الاناضول وشمال العراق وبلاد الشام تحت السيطرة العثمانية على وضع الموصل التجاري وارتباطاتها مع منطقة البحر المتوسط، والاهم من ذلك استفادة المدينه

بالذات من تحكم العثمانيين بكل مخارج الحرير الايراني المفتوحة الى اوربا عبر ديار بكر وحلب والبحر المتوسط [4].

(1)Ahmet Gunduz : Osmanli Idaresinde Musul (1523-1639) , ELAZIG 2003 ss 24- 25

(2) ايفانوف :المصدر السابق ، ص 85 .

(3) انظر على سبيل المثال لا للحصر سيار كوكب علي الجميل،تكوين العرب الحديث 1516- 1916 ،الموصل 1991ص 69 .

(4)لم يكتف العثمانيون بالتحكم بمخارج الحرير الايراني في اعقاب حملات سليم الاول خلال 1514 – 1518 م بل سعوا جاهدين في السنوات التالية للسيطرة على المراكز الايرانية المالية لانتاج الحرير مثل شيروان وكيلان لمزيد من التفاصيل انظر :

Halil Inalick, The Ottoman Economic Mind and aspects of the Ottoman Economy : M.A. cook ed, studies in the Economic History of the Middle east . London 1970 p 211

وقد يكون من المناسب الاشارة الى ان المصادر الموصلية المحلية ربطت السيطرة العثمانية للمدينة بحملة السلطان سليمان القانوني على بغداد 1534 م، فالمؤرخ الموصلي ياسين بن خير الله الخطيب العمري يقول:(بقيت الموصل بيد ملوك العجم الى دولة السلطان سليمان بن السلطان سليم فتوجه الى بغداد وفتحها واخذ منهم الموصل... وولي الموصل حاكمها من طرفه يقال له محمد باشا بكلربكي وهو اول من ملك الموصل من طرف ال عثمان) [1] كما يربط المؤرخ المحلي سليمان صائغ السيطرة بحملة سليمان القانوني[2]، في حين لا يلزم المؤرخ الموصلي المعاصر سعيد الديوه جي نفسه بسنة معينة،اذ يقول (ان الموصل دخلت تحت السيطرة العثمانية في اواسط القرن العاشر للهجرة) [3]، ولم يقتصر الامر على المراجع المحلية، بل ان الدراسات الاكاديمية في دوائر التاريخ في الجامعات العراقية، هي الاخرى اكدت اعتمادا على المصادر العراقية المحلية اكدت على مسالة دخول الموصل الى الدائرة العثمانية في اعقاب معركة (جالديران)، تقول دراسة اكاديمية مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة بغداد سنة 1975،(ضمت الدولة العثمانية الموصل الى اراضيها عام 921هـ / 1515م في اعقاب معركة جالديران... و بأحتلال عام 941 هـ/ 1534م من قبل سليمان القانوني اصبحت الموصل سنجقا عثمانيا)[4]. و تقول دراسة اكاديمية اخرى قدمت هي الاخرى الى دائرة التاريخ في كلية الاداب/ جامعة بغداد سنة 1976، (سيطر العثمانيون على الموصل سنة 1515م / 921هـ عقب معركة جالديران ولم يطبق فيها النظام الاقطاعي العسكري الا بعد فتح السلطان سليمان القانوني لبغداد سنة 1534م / 941 هـ حيث قسمت ولاية الموصل الى (زعامت و تيمار و خاص) [5].

ومما لاشك فيه ان تاكيد المصادر الموصلية المحلية على حملة السلطان سليمان القانوني على بغداد سنة 1534 م وربط دخول الموصل في الدائرة العثمانية بهذه الحملة، انما يرجع كما يقول الدكتور سيار الجميل الى (الاهمية التاريخية التي اكتسبها فتح العراق على يد القانوني، او ربما كان للتنظيم الاقطاعي العسكري الذي طبقة سليمان القانوني الاثر الفاعل والاكيد في

(1) منية الادباء ، ص 71 .

(2) تاريخ الموصل ، ج 1 ،ص 246.

(3) سعيد الديوه جي : (مدارس الموصل في العهد العثماني) مجلة سومر(العراق) المجلد 18، بغداد 1962 ، ص 65 .

(4) حسين محمد القهواتي ، العراق بين الاحتلالين العثمانين الاول والثاني 1523م – 1638م / 941هـ – 1048 هـ ، دراسة في الاحوال السياسية و الاقتصادية ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة بغداد 1975 ص 313.

(5) علي شاكر علي ، تاريخ العراق في العهد العثماني ، 1638 - 1750م / 1048 - 1164هـ ، دراسة في احواله السياسية، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث ، كلية الاداب / جامعة بغداد ، شباط 1976، و قد طبعت الرسالة و على العنوان نفسه في بغداد عام 1984 بعد ان اضطر الباحث ان يحذف المسائل المتعلقة بالجوانب الاجتماعية في العراق.

اعطاء هوية السيطرة لسليمان بدل سليم)[1]، في حين تقرر ان ربط الدراسات الاكاديمية دخول الموصل في الفضاء العثماني جاء في اطار النتائج الخطيرة التي ترتبت على معركة جالديران سنة 1514م حيث انكفأت الدولة الصفوية داخل حدودها ولم تعد قادرة على مواجهة العثمانيين الذين احكموا قبضتهم على ثلاث مدن هي (ديار بكر، حلب، الموصل) فقد شكلت الاولى أي ديار بكر الخط الدفاعي الاول على الدولة العثمانية و اصبحت الموصل ضمن توابعها الادارية حتى حملة السلطان سليمان القانوني على بغداد 1534م ومن جانب اخر فأن اصحاب هذه الدراسات الاكاديمية، لسبب او اخر لم يكن بأمكانهم الاطلاع على الوثائق العثمانية في تلك الحقبة التاريخية ، لذا جاءت استنتاجاتهم بربط دخول الموصل بعد معركة جالديران بسنة في حين ان معركة جالديران 1514م و فرض العثمانيين سيطرتهم الكاملة للموصل سنة 1518م كما ذهبت هذه الدراسة، فمعركة ماردين في نيسان 1517م كانت ايذانا بدخول الموصل في الفضاء العثماني لذا كانت الحملات العثمانية بأتجاه توابع الموصل سواءا في تكريت او كركوك او اربيل هي بمثابة فرض السيطرة المطلقة على منطقة الموصل و توابعها، وقد غدت هذه المنطقة (منطقة وثوب) للمنطقة الوسطى العراقية، هكذا كانت حملة السلطان سليمان القانوني استكمال طبيعي لحملات والده سليم الاول.

---

(1) العثمانيون وتكوين العرب الحديث ، ص ص 348 – 349 .

الفصل الثاني

الاوضاع السياسية في ولاية الموصل

الفصل الثاني

الاوضاع السياسية في ولاية الموصل

1. الوضع السياسي في الموصل بعيد السيطرة العثمانية:

لم تتقدم القوات العثمانية بقيادة محمد باشا بيغلي والي ديار بكر الذي طرد الصفويين من منطقة الموصل سنة 1518م نحو الجنوب، الامر الذي اعطى فرصة ذهبية للشاه اسماعيل الصفوي باعادة تنظيم قواته في بغداد وتوابعها والتهيء بتجريد حملة عسكرية ضد الموصل تمهيداً للزحف الى مناطق الجزيرة الفراتية الاخرى. لذا تحولت الموصل عمليا الى منطقة تحشد للقوات العثمانية التي ظلت تترقب الوضع عن كثب وتتهيا لمواجهة اية حالة طارئة، وقد انعكس هذا بطبيعة الحال على الوضع السياسي في المدينة، والذي تميز بعدم الاستقرار والخوف من عودة العمليات العسكرية مرة اخرى خاصة وان الشائعات كانت تتردد في المدينة بين حين واخر عن قرب هجوم صفوي[(1)].

وقد اثبتت التقارير العثمانية صحة معظم الاخبار عن الهجوم الصفوي المتوقع ففي تشرين الاول 1517 م تلقى بكلربكي ديار بكر محمد باشا بيغلي تقريرا من احد الجواسيس يشير الى ارسال الشاه اسماعيل الصفوي تعزيزات عسكرية الى بغداد، وان احد قواده المعروفين، وهو جيان سلطان، والذي سبق ان اشترك في عمليات عسكرية عديدة ضد العثمانيين، قد وصل الى بغداد للتشاور مع حاكمها دردوش خان بشان خطة للهجوم على الموصل، وبعد هذا التقرير تلقى محمد باشا بيغلي تقريرين رسميين، اولهما من محمد بك سنجق بك الموصل[(2)]، والثاني من بلال بك سنجق بك عانه اشار الاول في تقريره الى ان القوات الصفوية تتحرك باتجاه كركوك وتكريت، في حين توقع تقرير بلال بك ان يكون الهجوم الصفوي على الموصل بعد انقضاء فصل الشتاء لسنة 1518م[(3)].

(1) فريدون بيك : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 293 ، وقارن مع ما يذكره: Ismet parmazik oglu : kuzey irak 'ta osmanli hakmiyetinin kurulusu ve memun Bey Hatiralari , Bellten .146 1973.S 199 /XXXVII

(2) بشان تقرير بك الموصل، انظر : البحث الخاص بعلاقة ولاية الموصل بحلب .

(3) Grammont and Adle , op .cit, p 111

ويبدو ان القوات العثمانية في الموصل زحفت باتجاه اربيل[1] في مطلع 1518 م لاتخاذها خطا دفاعيا عن الموصل في حالة وقوع الهجوم، او لعرقلة هذا الهجوم لحين وصول نجدات عسكرية.

لقد تمثل رد الفعل العثماني تجاه تلك الاخبار السيئه تكليف سليم الاول الصدر الاعظم بيري باشا قيادة حملة عسكرية وصفها جلال زاده مصطفى بانها اضخم من حملة جالديران 1514م[2]، مما يعكس تخاوف الباب العالي من التحرك الصفوي الجديد.

لقد زحف الصدر الاعظم بيري باشا ومعه قوات من الروميلي وبكلر بكها مصطفى باشا وفرهاد باشا بكلر بكي الاناضول الذي سبق ان عمل قائدا للقوات العثمانية المرابطة على الحدود مع الدولة الصفوية، وقد عسكرت الحمله اول الامر في بيره جك ثم زحفت الى الموصل، والتي اتخذت بعد ذلك قاعدة، عسكرية لادارة العمليات ضد الصفويين.

ثم شرعت القوات العثمانية بعد استكمال تحضيراتها في الزحف الى كركوك، وبعدها الى تكريت التي دخلت تحت السيطرة العثمانية في نيسان 1518 م، وبذلك كات الضربة العثمانية الاستباقيه للحاميات الصفوية في تلك المناطق اكبر عملية اجهاض للحملة الصفوية العسكرية المقرر ارسالها الى الموصل، كما كانت هذه الضربة قبرا لمشاريع الشاه اسماعيل الصفوي في التنسيق[3] مع القوى السياسية المعادية للدولة العثمانية في بلاد الشام، كما كان عليه ان يتحول من الهجوم الى الدفاع.

وفي ضوء ما سبق نستطيع القول ان الوضع السياسي في الموصل ظل غير مستقر بسبب التحركات العسكرية العثمانية في المنطقة خلال الفترة 1516 – 1518 م غير ان الوضع بدا يتغير بعد ذلك بسبب تمتع الموصل بحماية عسكرية عندما امتد الوجود العثماني الى مسافات غير قليلة عن المدينة.

(1) سعدالدين خوجه ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 323 .

(2) selim – name :A.g.e. ss . 444-445
وانظر كذلك : Oztuna : A . g. e cilt 3 . ss 258- 259

(3) ارسل الشاه اسماعيل الصفوي سنة 1519 م ابرز قادته العسكريين من امثال دورغمش خان وزينل خان وذلك لمساعدة الحامية الصفوية في بغداد لمواجهة الهجوم العثماني المتوقع على بغداد كما انتقل الشاه بنفسه الى جبل بيستون قرب كرمنشاه ليكون قريبا من بغداد 0 انظر القهواني : المصدر السابق ، ص 77 .

2.سياسة العثمانيين تجاه السكان في الموصل:

تقدم الوثائق العثمانية معلومات مفيدة عن التركيب السكاني لمدينة الموصل تساعد الباحث على فهم تكوين القوى السياسية المحلية في المدينة خلال القرن السادس عشر، اذ تظهر هذه الوثائق سكان المدينة وهم يعيشون داخل سور المدينة، بعكس ما كان عليه الحال في العهد الاتابكي حيث امتدت المدينة خارج السور. وربما كان للاضطراب السياسي والنكبات التي حلت بالمدينة اثر في انحسار السكان و انكفائهمداخل المدينة، كما ان معظم السكان كانوا يعيشون في الجنوب الغربي من المدينة خلال القرن السادس عشر، ويبدو واضحا من خلال الكثافة السكانية لمحلات المدينة في هذا الجانب[1].

وعلى الرغم من تعاقب القوى السياسة الاجنبية على حكم المدينة، فقد ظلت الصبغة القومية العربية واضحة فيها سواء في اسماء محلاتها او تركيبها السكاني او معلمها العمراني التي تحمل دلالات (اثنية)، وان ما نجده من محلات خاصة لبعض الاقليات الدينية مثل اليهود و المسيحيين في الوثائق العثمانية يرتبط بالعهود الزمنية التي شهدت الاستقرار والاستيطان في المدينة،ولا علاقة لها بوجود سياسة اسكانية خاصة كما يتبادر الى الذهن، فعلى سبيل المثال:

وجد اليهود في المدينة منذ عهود قديمة وفي القرن السادس عشر كانوا يعيشون في محلة خاصة بهم، ويمارس بعضهم عمليات الصيرفة، ولانجد اية اشارة الى وجود سياسة عثمانية تجاههم، بل كانوا يتمتعون بنفس حقوق سائر السكان في مجال الملكية والتجارة[2]، والانتقال ايضا.

اما المسيحيون، فمعظمهم ينحدرون من اصول عربية، فقد كانوا يعيشون في ثلاثة احياء في المدينة كما هو واضح في الوثائق العثمانية، غير انه وجدت عوائل مسيحية تعيش في احياء

---

(1) عن محلات الموصل وسكانها انظر: الفصل الاداري 0 ويمكن الرجوع لاغراض المقارنة الى:

Andre Raymond : The great arab cities in the 16th – 18th centuries An introduction . (new york . 1984) p.36

(2) يرتقي وجود اليهود في المدن العراقية الى قبل الاحتلال الايلخاني للبلاد0 وقد تمكنوا من التعامل مع الغزاة الاجانب طيلة الفترة التالية لسقوط بغداد على يد المغول بواسطة المال ، الذي كان سببا ايضا في عدم تركهم المدن في فترات الاضطراب السياسي. انظر : عماد عبدالسلام رؤوف : الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك 1749 – 1831 م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، 1976 – ص 377 0 وللوقوف على معلومات عامة عن يهود العراق انظر : يوسف رزق الله غنيمة : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، (بغداد ، 1924) .

اخرى مسلمة[1]، وقد تمتع هؤلاء بنفس الحقوق في مجال الملكية والعمل في المهن المختلفه، وممارسة الطقوس الدينية، ولم تتدخل الدولة العثمانية كطرف في الصراعات المذهبية التي تنشب بين الطوائف المسيحية، مادام هذا الامر لاينعكس سلبيا على سياسة الدولة العثمانية العامة، فسمحت لهم بعقد(مؤتمر كنسي للكلدان) سنة 1552م[2] حضره اساقفه من اربيل واذربيجان ونصيبين وديار بكر وحصن كيفا وغيرها، وقيل ان المؤتمر كان يهدف الى تسمية (يوحنا سولاقا بطريركا) للطائفة الكلدانية المتحدة ليحل محل بطريركية النساطرة الارثية[3] التي استقرت في القوش منذ سنة 1553 م.

لقد كانت سياسة الدولة العثمانية، في المراحل الاولى من السيطرة، تجاه سكان المدينة تقوم على عدم التدخل في شؤونهم الاجتماعية والدينية الى حد كبير، وهذه السياسة تتوافق بالضرورة مع ابقاء القديم على قدمه، او ما عبر عنه بـ عامل المحافظة كحجر الزاوية في الادارة العثمانية بعد التخلص من الممارسات التي لا تتفق والمثل العليا للدولة العثمانية[4].

وعلى الرغم من وجود عدد كبير من الاسر العربية البارزة في الموصل،مثل اسرة البكري، وهم المعروفون بالبكريين عند السكان المحليين[5]، والاسرة العمرية التي استقرت في المدينة منذ القرن الاول الهجري / السابع الميلادي[6] واسرة الجلبي[7]، واسرة الجويجاتي[8]

---

1) انظر الفصل الثالث من هذه الرسالة .

2) لم ينعكس الصراع الطائفي بين النساطرة والكلدان على الوضع السياسي في الموصل خلال القرن السادس عشر الميلادي ، اذ ظل محصورا في نطاق ضيق 0 للوقوف على اخبار هذا المؤتمر انظر: بطرس نصري الكلداني المصدر السابق ، ج 2 ، ص ص 138 – 143 ، او جيران تسران :خلاصة تاريخيه للكنيسة الكلدانية ترجمة : سليمان صائغ (الموصل ، 1939) ، ص 108 وما بعدها.

3) جبرائيل دنبو، (دير هرمز والرهينة الكلدانية) ، مجلة النجم الموصلية ، السنة الثانية ،العدد 4 ، 25 اذار 1930 ، ص 172 .

4) هاملتوب جب – هارولد بوون: المجتمع الاسلامي والغرب ، ترجمة، احمد عبد الرحيم مصطفى ، (القاهرة ، 1971) ، ج 2 ، ص 5.

5) يعتقد ان هذه الاسرة هي من اقدم الاسر الموصلية ، وكانت تسكن في العهد العثماني في محلة حسان البكري انظر: Bas vekalet Arsivi: Tapu Defteri . no 165 لوحة 4 .

6) سعيد الديوة جي : جوامع الموصل في مختلف العصور ، (بغداد ، 1963) ، ص 129 .

7) عبد المنعم الغلامي : من الاسر الموصلية العريقه – ال الديوة جي جريدة صدى الاحرار ، العدد 74 ، 29 آب 1952 .

8) المصدر نفسه .

،واسرة الديوه جي[1] ، واسرة الجادر[2]،واسرة حمو القدو[3]،والصيادي[4] وغيرها من الاسر العربية الموصلية، فان المصادر تبرز اسرتين عند اشارتها الى الاوضاع السياسة في الموصل في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، وهاتان الاسرتان هما: اسرة (السادة) والاسرة العمرية (المتاخرة) او العمريون المتاخرون، والمقصود بالاسرة الاولى اسرة عبدالله الاعرج الحسيني والثانية اسرة الحاج قاسم العمري ينقل المؤرخ الموصلي سليمان صائغ – عن اوراق تتضمن تاريخ العائلة العمرية لكاتبها حسن افندي بن محمود العمري – ان معلومات تاريخيه تنص صدرت الارادة السلطانية بجلب ذاتين محترمين من اشراف السا دة والعمرية القاطنين في الحرمين الشريفين لانذار الاهالي فدعى السيد عبدالله الاعرجي الحسيني من المدينة المنورة، ودعي الحاج قاسم العمري من مكة المشرفة، فسكن الاول في شمالي الموصل، وسكن الثاني في محلة باب العراق في الجنوب الغربي من المدينة[5] وبقدر تعلق الامر بالاسرة الاولى ((الاعرجي)) فان الاشارات التاريخية لا تدعم هذا الراي، لان اسرة عبدالله الاعرجي الحسيني اسرة معروفة في الموصل قبل السيطرة العثمانية بثلاثة قرون على اقل تقدير، وان هذه الاسرة احتكرت نقابة الاشراف او العلويين في الموصل ونصيبين وديار بكر طيلة العهود الجلائرية[6] والقره قوينلية وربما الصفوية واخيرا العثمانية[7].

اما فيما يتعلق بقاسم العمري الذي قيل، ان الدولة العثمانية قد استقدمته لتثبيت المذهب الحنفي في الموصل، وهو المذهب الرسمي لها، فعلى الرغم من عدم وجود نص

---

(1) عبد المنعم الغلامي : من اسر الموصل العريقة – آل حمو القدو جريدة صدى الاحرار 156 ، 25 نيسان 1952 م.

(2) المصدر نفسه.

(3) عبد المنعم الغلامي ، من اسر الموصل العريقة ال حمو القدو ،جريدة صدى الاحرار ، العدد 156 في 25 نيسان 1952.

(4) نسبة الى محمد خزام الثاني (1543 – 1576) الصيادي الرفاعي الذي نزل الموصل شابا ، وكان ذا ثروة وجاه وتقوى ، وشيد جامعا في الموصل يعرف بجامع الخزام في المحلة المعروفه باسمة . الديوه جي جوامع الموصل ، ص 140.

(5) سليمان صائغ : تاريخ الموصل ، (القاهرة ، 1923) ، ج 1 ص ص 266 – 267 .

(6) كان نقيب الاشراف في الموصل سنة 1393 م اثناء الغزو التيموري للمدينه نصير الدين عبيدالله ابو الحامد الاعرجي الحسيني . انظر : ابو محمد ركن الدين الحسيني : بحر الانساب ، مخطوط يحترز عليه السيد محمد توفيق نعمان الفخري في الموصل ، ص 9 ، وقارن مع ما يذكره : نوري عبد الحميد العاني :العراق في العهد الجلائري 738 – 814 هـ / 1337 – 1411م ، (بغداد ، 1986) ، ص 1130 .

(7) انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة .

تاريخي يمكن الاطمئنان اليه حول سنة استقدام العثمانيين للحاج قاسم العمري وتضارب الروايات عن مكان نزوحه مكة ام الشام[1]، فان دعم العثمانيين للحاج قاسم وابنه علي ماديا ومعنويا يظهر تحولا في السياسة العثمانية تجاه الاسر في الموصل، وهذا التحول يتفق بالضرورة مع الاتجاه الذي اختطه السلطان سليمان القانوني (1520 – 1566 م) في بسط المذهب الحنفي في الولايات العربية اعتمادا على دعاة درسوا في المدرسة السليمانية الحنفية في مكة بجوار المسجد الحرام،وهي اول مدرسة اسست برسم الحنفية[2] وقد تولى العمريون التدريس والاشراف فيها، ولا يستبعد ان يكون قاسم العمري احد الذين درسوا فيها، ثم اوكل له مهمة تثبيت المذهب الحنفي والتصدي للدعاية الصفوية التي نشطت في النصف الثاني من القرن السادس عشر ومما يعزز هذا الراي الاشارة الواردة في الوثائق العثمانية بتعيين الحاج قاسم العمري ناظرا للاوقاف و كانت مؤسسة الوقف تقوم بالصرف على هذه المدارس من وارداتها الضخمة[3] وفي ضوء ما سبق فان المهمة الاولى التي باشرها قاسم العمري بعد استقراره في المدينة هي تشيد جامع كبير سنة 1563 م / 971 هـ بجانب بيته، وغدا خطيبا واماما له[4]. وربما لقي التشجيع من ابناء جلدته العمريين القدامى الذين لم يعدموا الفائدة بطبيعة الحال من بروز رجل من عشيرتهم بدعم من السلطة الحاكمة التي وفرت القاعدة المادية لبروز قاسم العمري من خلال منحه اراضي زراعية خصبة في غرب المدينة بعد سحبها من الاشراف السادة والموافقة ايضا على تقديم تسهيلات ادارية للمشاريع الخدمية التي خطط لها الحاج قاسم العمري وابنه علي ، ففي 27 رمضان 974 هـ / 1567 م صدر امر سلطاني بمنح قاسم

(1) يرى احمد عزت باشا الفاروقي العمري : ان الحاج قاسم العمري نزح الى الموصل من الشام سنة 970هـ / 1562 م. انظر :العقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية ، الطبعة الاولى ، (القاهرة، 1306 هـ) ص 46 0 في حين يذكر سليم طه النعيمي عن بعض افراد الاسرة العمرية اعتقادهم ان جدهم قد جاء من دمشق 0 انظر :دراسة النعيمي في : عصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري : الروض النضر في ترجمة ادباء العصر ، تحقيق :سليم النعيمي ، (بغداد ، 1974) ، ج 1 ، ص 3 0 ولا يمكن قبول راي لونكريك : اربعة قرون من التاريخ الحديث ، ص 55 ، ان الاسرة العمرية قد جيء بها في هذه المدة لعل قدسيتها تهديء الزلزال المفجع الذي هز المدينة سنة 980 هـ / 1572 – 1573 م ، لان تشييد الجامع العمري كان سنة 971 هـ اي بعد الزلزال بتسع سنوات تقريبا .

(2) محمد امين بن فضل الله : خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر ، (بيروت ، لات) ، ج 2 ، ص 369 – 370 .

(3)Nilufer Bayateli , XVI. Yuzyilinda Musul Eyaleti ,Ankara, 1999 S , 56

(4) سيار الجميل: الحياة الاقتصادية والاجتماعية لولاية الموصل في العهد الجليلي 1726 – 1834 م ، في : الحياة الاجتماعية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني ، (زغوان ، تونس ، 1988) ، ص 249

العمري وابنه علي ارضاً زراعية في غرب المدينة كانت تحت تصرف سيد احمد وابنه هدايت وهم من السادة الاشراف[1] ويتلمس الباحث بذور صراع بين الاسرة العمرية والاشراف السادة في الموصل، ووقوف الدولة العثمانية الى جانب الاولى. وقد عبر هذا الصراع عن نفسه في اكثر من موقف. ففي سنة 1566 – 1567 م / 974 هـ قام قاسم العمري بانشاء الحمامين المتقاربين للسور والجامع وذلك ان العمرية من النساء اذا ذهبوا الى الحمام يجتمعون مع نساء الشرفاء – فيؤذون العمرية بالكلام والقتال[2] ، وفي سنة 981 هـ / 1574 – 1575 م وكما حصل قاسم العمري على موافقة اسطنبول باستحداث مصبغة جديدة في الموصل، فبناها عند محلة شهر سوق القريبة من محلة باب العراق، فاجتمع العلماء والشرفاء وهدموا المصبغة الجديدة لان المصبغة القديمة موقوفة عليهم، فعرض ذلك جدنا للوزير الاعظم محمد باشا فارسل خطابا شريفا بذلك فعمروها[3].

وما لاشك فيه ان الارث المادي الذي نزل لقاسم العمري وابنه علي، والذي جاء على حساب السادة الاشراف في بعض الاحيان، ومحاولة قاسم العمري استغلال علاقته الجيده مع الدولة العثمانية لتوسيع قاعدته المادية، بحيث غدا يمتلك ثمانية حوانيت في سويقة باب العراق، وحامين مزدوجين، وارض الغرب، وبستانا، وارض تل القسام كما هو واضح من وقفيه الجامع العمري سنة 979 هـ / 1573م[4] فضلا عن المصبغة الجديدة. كل هذا جعل من قاسم العمري رجلا ثريا يظهر بمظهر العالم الفقيه، الامر الذي كان يشكل خطرا على المكانة الاجتماعية – الدينية للسادة الاشراف والعلماء ويهدد مصالحم الاقتصادية بطبيعة الحال. وقد تعمق هذا الصراع في القرن اللاحق، واتخذ صورة صراع مسلح بين الاسرتين كما يفهم من

(1) لوحة 310 Tapu Defteri : no . 660

(2) Sayyar k. Al- jamil : A critical edition of al- durr Al-maknun fi al-ma'athir al-madiya min Al-qurun of yasin Al-Umari. 920-1266.A.h.=1514, 1811, 1812. ph.D thesis university of st. Andrews. 1983 vol :II, p 37

(3) Dur , II, p 42 : Percy Kemp ,Mosul and Mosul Historian of the jalili era 1726- 1834 , ph.D. thesis , Pembroke college, oxford university 1979. pp 104-105.

(4) انظر : نص الوقفيه في : خير الدين حسن العمري : اولاد عاصم بن عمر الخطاب (ﷺ) ، مخطوط يحترز عليه حفيده خير الدين بن حسن العمري ، ص ص 3-4 .

بعض المصادر الموصلية[1].

وفي الوقت الذي كان فيه الصراع بين الاسرتين المذكورتين انفا في طوره الجنيني بدأت المدينة تشهد اضطرابات لها ابعاد دينيه – سياسية. وعلى الرغم من بقاء مساحة هذه الاضطرابات ضيقه وبقاء تاثيرها محدودا في المدينة فانها تؤكد حقيقة وهي محاولة العناصر المحلية في الموصل، وهي التي تضررت اجتماعيا واقتصاديا، التعبير عن سخطها واستيائها، وذلك باقامة شعائر دينية في شهر محرم من كل سنة ومم يدعم هذا الراي ما ورد في الوثيقه العثمانية المسماة: مهمي دفتري لسنة 1574 والخاص بمدينة الموصل، اذ قامت القوات العثمانية بحملة تفتيش دقيق في الموصل بحثا عن القائمين بمراسيم عاشوراء في وقت كانت الدولة العثمانية قدنفت في العام السابق خمسة اشخاص وهم: محمد ومرتضى وقاسم وجمال وغالب الذين ادعوانهم من السادة واحيوا مراسيم عاشوراء في شهر محرم نفتهم الى مدينة فيلبه (Fili be) (حاليا pIovdiv في بلغاريا) لان بقاء هؤلاء في المدينة يمنحهم نفوذا كبيرا، ثم سمح لهم بالاستقرار في حصن كيفا، على ان يتعهدوا بعدم تكرار فعلهم هذا مستقبلا، ثم عادوا جميعا الى الموصل ليمارسوا مرة اخرى فعلهم السابق، فصدر امر سلطاني بنفيهم الى حصن كيفا مرة اخرى وفرض الامر السلطاني ايضا حظرا عاما على مراسيم عاشورا. وقد اظهرت تحقيقات والى ديار بكر براءة محمد احد الخمسة الذين نفتهم الدولة العثمانية [2]. والمثير للتامل حقا في هذا المجال هو تزامن هذه المسالة مع تزايد نشاط احد الدجالين المدعو بـ اسماعيل الكذاب [3]،

---

(1) في سنة 1650 م حدثت مواجهة مسلحة بين الاشراف السادة والعمريين في محلة باب العراق بسبب قيام الاشراف احياء يوم عاشوراء ، فقامت السلطات العثمانية بترحيل الاشراف الى جهة الخراب من الموصل ، نواحي قره صراي (سراي) وعمروا لهم املاكا وسكنوها ، وانطفات تلك الفتنة 0 انظر : Dur ,IIp 227

(1)c.h imber: the persecution of the ottoman shi-ites according to the muhimme Defterleri (1565- 1585) Der islam, Band 56 . Heft2, Berlin (1979) pp 247-248

(3) تطلق المصادر العثمانية على حركات المعارضة الصفوية اسم الحركات الجلالية نسبة الى شخص ظهر في فترة حكم السلطان مراد الثاني كما ذكرنا ، الذي ادعى انه اسماعيل بن حيدر كما ذكرنا، وفي نهاية حكم السلطان سليم الاول ظهر في توقات ادعى انه الشاه اسماعيل ، وقد تبعه التركمان في شرق الاناضول ، ويرى (shaw) ان السياسة المركزية العثمانية ، اضافة الى عدم تجانسهم فكريا مع الخط الايديولوجي للدولة العثمانية ، والطريقه الدموية التي قمع بها السلطان سليم للقزلباش في الاناضول ، كلها عوامل دفعت العامة الى تاييده سنة 1519 م ، وقد قمعت حركة اسماعيل الكذب (الثاني) بقسوة وذبح الالاف من اتباعه في 24 نيسان 1519 م من قبل الانكشارية 0 انظر: Stanford j. shaw :History of Ottoman Empire and Modern Turkey (London 1977) vol 1, p 86

والذي حدد خط نشاطه السياسي – الديني ابتداءا من سيواس وملاطية وتوقات وذو الغادر شمالا الى سنجار وداقوق جنوبا. وقد ادعى هذا الدجال انه المهدي المنتظر، وجمع حوله اتباعا كثيراً، ولكي يضفي على ادعائه الصحة فقد كان يظهر في مكان فجأة ثم يختفي لكي يظهر في مكان اخر، فيصدقه السكان الذين كانوا يعيشون في حالة من التخلف والجهل، فضلا، عن سوء اوضاعهم الاقتصادية، مما جعلهم يصدقون ردحا من الزمن ادعاءات هذا الدجال، ولا يستبعد ان يكون الاشخاص الذين نفتهم السلطات العثمانية الى حصن كيفا هم من الذين غرر بهم هذا الرجل. وفي ضوء ما سبق، نستطيع القول ان الوضع السياسي في الموصل طيلة القرن السادس عشر كان هادئا، ولم تشهد المدينه اضطرابات او حركات معادية للدولة العثمانية بعكس بغداد، ربما كان بسبب قربها من الدولة العثمانية وتطبيق النظام الاقطاعي العسكري فيها.

3. ولاة الموصل:

كان دخول الموصل تحت السيطرة العثمانية سنة 1518 م ايذانا بتعيين حكام عثمانيين عليها 0 والملاحظة الجديرة بالاعتبار هنا هي قلة المعلومات عن ولاة الموصل حتى عام 1591م/ 1000 هـ فالمصادر الموصلية المحلية لاتتجاوز في معلوماتها عن الولاة ابعد من نهاية القرن

اما اسماعيل الكذاب (الثاني) فقد ظهر سنة 1573 – 1574 م في شرق الاناضول ايضا ، وبث اتباعة في شمال العراق ، وقد حقق هؤلاء نجاحا ملحوظا في السنوات التالية ، كما وجد له اتباعا في قلب الاناضول ، وكذلك توقات وارضروم التي تشكل مهاد للتمردات التقليدية ضد الدولة العثمانية 0 وقد شنت الدولة العثمانية في مدينة داقوق ايضا حملة تفتيش القت خلالها القبض على عدة اشخاص من بينهم علي بن عبد العلي ، وحسين ، ورجب بن شهاب وناصر الدين بن عبد الحسين لاتهامهم بالتعاون مع اسماعيل الكذاب ، وترويج اشاعات عن قرب وصول الكذاب الى مدينتهم لانقاذهم من وضعهم الحالي . كما شملت حملة الاعتقالات مناطق اخرى من العراق . وقد وصف هذا الكذاب في التقارير العثمانية التي استندت الى شرح خليفته المدعو يونس بانه (طويل القامة ، ازرق العينين ، لحيته شقراء كثيفة، وجدائل شعره تغطي كتفه ، ويتحدث الفارسيه)، مما يفترض انه فارسي الاصل 0 ولا يعرف بالتحديد مصير هذا الدجال غير ان حركته اخمدت نهاية 1578 م.انظر : Imber : Op cit.. pp. 251—255.

فتفرق اتباعه في القرى والارياف في هيئة دراويش يلبسون ملابس بالية كانوا يتحينون الفرص للهجوم على القوافل التجارية والقرى ، وتطلق عليهم المصادر العثمانية اسم القلندرية الذين هاجموا مدنا كثيرة في مطلع القرن السابع عشر الميلادي منها مدينة الموصل 1605 م. انظر:

CengizOrhonlu : Osmanli Impraratorlugunda Asirretlerin iskani .(istanbul 1987), s 45

ولمزيد من التفاصيل عن الحركه القلندرية انظر:

TasinYazici : Kalander , Encyclopaedia of Islam , IV,p472

السادس عشر يقول محمد امين العمري[1]: "لم اقف على تراجم الامراء الذين تواردوا على الموصل بعد ملك ال عثمان لها، ولا على اسمائهم، الا على اسماء الذين كانوا عليها بعد الالف، ومنهم من نعرف احوالهم ومنهم من لم نطلع على تراجمهم، فذكرنا ما وقفنا عليه بقول مختصر". كما ان المعلومات التي توردها السالنامات الخاصه بالموصل تبدا بذكر الولاة بعد 1599م اعتمادا على معلومات المصادر الموصلية على الارجح بعكس السالنامات[2] التي تخص ولاية بغداد مثلا التي تفيض بمعلومات دقيقة عن ولاة بغداد منذ سنة 1534م.

والباحث لايحتاج الى عناء كبير في البحث عن سبب هذه الشحة في المعلومات عن الولاة في الموصل خلال القرن السادس عشر الميلادي. وذلك ان الوضع الاداري للموصل كمركز ولاية لم يستقر الا مرتين في القرن المعني. ومن بعد فعلى الباحث ان يجهد نفسة في البحث عن الولاة في ثنايا المصادر والوثائق العثمانية التي قد تورد اشارة الى حاكم المدينة عند الكلام عن الاوضاع العامه في الولايات الاسيوية، او قيام مواجهة عسكرية مع الدولة الصفوية، حيث تشترك سناجق الولاية بقواتها العسكرية عند تجريد الحملة على منطقة الصراع[3]، ويفهم من كتاب تاج التواريخ ان بدربك حاكم جزيرة ابن عمر الذي ساهم مع محمد باشا بيغلي في تصفية الوجود الصفوي في اطراف الموصل سنة 1516 م قد اقر حاكما عليها [4]الى سنة 1518 م حيث ارتبطت الموصل بولاية ديار بكر كسنجق[5] فاصبح محمد بك اول حاكم عليها، وهناك اشارات

(1) منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء ، حققه ونشره :سعيد الديوة جي ن (الموصل ، 1967) ، ج ، 1 ص 1350 .

(2) سالنامه : مصطلح عثماني مركب من كلمتين هما : سال وتعني السنه او العام ونامه وتعني الرساله، وبذلك يكون معنى المصطلح (التقويم السنوي) ، وكان اول تقويم سنوي صدر عن الدولة العثمانية سنة 1847 م بتوجيه من الصدر الاعظم رستم باشا ، ثم بداءت الولايات تصدرتقاويم خاصة بها ، وهي تضم معلومات ادارية مهمة، وكان المكتوبجي هو المشرف على السالنامه ، وبقدر تعلق الامر بالموصل ، فقد صدرت خمس سالنامات عنها خلال الفترة الزمنية (1308 – 1330) ، انظر: ابراهيم خليل احمد : السالنامات العثمانية مصدرا لتاريخ البصرة الحديث مجلة دراسات الخليج العربي، البصرة ، المجلد 14 ،العدد 413 لسنة 19820 .

(3) يقول دونالد بيجر : ان الموصل لم تكن حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي ولاية (ايالة) دائمية .
Pitcher :op cit. . p 128

(4) سعد الدين خوجه : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 314 .

(5) الفصل الثالث من هذه الدراسة .

تاريخية تفيد باستمراره كسنجق بك حتى سنة 1521م[1] حيث عزل وجاء الى حكم المدينة حاجي بك[2]. وفي سنة 1527م كان على راس سنجق الموصل اسكندر بك ولد (الارنائيد) ربما كان من اصل الباني[3].وليست لدينا معلومات مفصلة عن ولاة الموصل في الفترة الزمنية بين 1528 حتى نيسان 1534م سوى ماوردت من اشارات الى اسماء الحكام الذين تعاقبوا على حكم الموصل ويجدها القارئ في الملحق المرفق في نهاية هذه الدراسة الا ان المؤكد ان السلطان سليمان القانوني اثناء زحفه الى بغداد 1534م كلف احد امراء اليزيدية حسين بك الداسني بحكم المدينة اذ صدرامر سلطاني في نيسان - مايس 1534 م / شوال 940 هـ بتعيينه سنجق بك على الموصل[4]،و ربما كان هذا الاجراء لغرض الاستفادة منه كشخصية محلية لدعم الحملة العسكرية العثمانية ولمواجهة القوى المحلية المتذبذبة في الولاء ولم يدم حكم حسين بك الداسني للمدينة الا بضعة اشهر، اذ عهد السلطان سليمان في اثناء عودته من حملة بغداد بحكم المدينة الى احمد بك بن الامير شمس الدين حاكماً لكوكيل احدى مناطق جزيرة ابن عمر، وقد وصف هذا بانه رجل مجرب اشترك بقواته في حملة السلطان سليمان القانوني على بغداد، وينوه البدليسي بحكم احمد بك للموصل فيقول انه حكمها ردحاً من الزمن مستقبلا حتى اذا ادركته المنية قام مقامه في ولايته الموروثة ابن اخيه.ويفهم من عبارته الاخيرة (ولايته الموروثة) ان حكم ابن اخيه[5] اقتصر على كوركيل فقط كما ان اشارته الى (احمد بك) انه حكمها ردحا من الزمن ربما يعني بقاءه حاكما عليها حتى 1539 م - حيث جاء على ادارة سنجق بكيه الموصل سنان باشا لمدة عشرة اشهر[6] وعندما نهضت الموصل ولاية قائمة بذاتها في 1539- 1540م كان محمد باشا اول بكلر بكي عليها، (فملكها الى ان مات)[7] ويذكر احد الباحثين عند اشارته الى الحملة

(1) Jean – Louis Bacque- Grammont : Sah ismail ve Canberdi Gazali isyani . Civiren : Mahmut H. Shaker Oglu . Erdem dergisi Ankara , cilt 5, sayi 13 1989ss 232-233

(2) Halil Sahilli Oglu: Osmanli doneminde Irak 'in idari taksimati ceviren : Mustafa Ozturk , Belleten Ankara cilt . liv sayi :211. 1990 s 1239

(3) Metin Kunt : sankatan eyalete 1550-1650 arasinda Osmanli Umerasi ve Il idaresi , (Bogazici universities yayinlari no : 145) s . 130

(4) Sahilli Oglu : Osmanli doneminde irak'in idari taksimati s 1240

(5) شرفنامه ، ج 1 ، ص 140

(6) لونكريك : المصدر السابق ، 54 .

(7) منية الادباء ، ص 71.

العثمانية لمعالجة الاوضاع غير الاعتيادية في اواخر سنة 1546 م اشترك سنجق بك الموصل محمد بك فيها [1].

وفي سنة 1551م، وفي اثناء اضطراب الاوضاع في شهرزور بتغذية من الدولة الصفوية، اقترح عثمان باشا بن ازمير باشا الجركسي ربط لموصل بولاية بغداد، وتقسيم الاخيرة الى قسمين، يكون المركز الشمالي لها الموصل، فاستحسن السلطان اقتراحة فمنحه القسم الشمالي مع منصب امير الامراء وعشرة الاف اقجة من الخواص السلطانية على ان يسكن الموصل [2]، وهذا النص يكشف اولا: دور الموصل السياسي – العسكري في استتباب الامن في شمال العراق، ومكانه الموصل في الهيكل الاداري العثماني ثانيا.

على ان حكم عثمان باشا بوصفه امير امراء في الموصل لم يستمر طويلا، اذ لقي حتفه سنة 1552 م في اثناء قيامه بقيادة حملة عسكرية في شهرزور[3]، فاعقبه في حكم الموصل محمود باشا سنة 1553م كسنجق بك[4]، ولايعرف فترة حكمة في المدينة غير انة من المؤكد انه عزل قبل سنة 1559 م، اذ تشير احدى الدراسات الى مراد بك كسنجق بك الموصل في اثناء تعرضها للمساعدات التي قدمتها الولايات العثمانية لتموين حملة عسكرية ضد البرتغاليين في البحرين[5].

ويذكر ياسين العمري في عرضه لحوادث سنة 981 هـ / 1573 – 1574 م ان والي الموصل كان محمد باشا الذي تركها ليستقر كبكلربكي لولاية ديار بكر[6]وفي سنة 997 هـ / 1588 – 1589 م كان والي الموصل حسين باشا بن جان بولاد كما هو واضح من الكتابة الاثرية المثبته في محراب الشافعية بجامع النبي يونس، وقد ظل حاكما عليها حتى سنة 99هـ /

---

(1) Salih Ozbaran :XV I yuzyilda Basra korfezi sahillerinde Osmanlilar . Basra beylerbeyliginin Kurulusu . Tarih dergisi Edebiyat Fakultesi . Istanbul Unversitiesi sayi 25 ,1971s 56

(2) مامون بك بن بيكة بك : مذكرات مامون بك بن بيكة بك نقلها الى العربية وعلق عليها ، محمد جميل الروزبياني وشكور مصطفى (بغداد ، 1980) ، ص 74 .

(3) المصدر نفسه ، ص 78 .

(4) عباس العزاوي :تاريخ العراق بين احتلالين ، (بغداد ، 1939) ، ج 4 ،ص 970 .

(5) Cengiz Orhonlub: 1559 Bahreyn seferine aid ber rapor , Tarih Dergisi .Istanbul . sayi : 22 1967 s 17

(6)(Dur : vol . 2 p 40-41

1591 – 1592 م[1]، حسبما يذكر ذلك البدليسي عند اشارته الى اصطحاب الامير عزيز بن كاك محمد امير جزيرة ابن عمر له، عندما وقعت الجزيرة بيد خصوم الامير عزيز الذين كانوا يقيمون فيها، على سبيل الغلبة والقهر[2] وقد استمر حكم حسين باشا فيها سنه وثمانية اشهر[3]، فاعقبة في حكم المدينه بياله باشا سنة 1593 م فحكمها ستة اشهر، وقد وصف رجل من الروم لم يشتهر عندنا حالة[4] ثم جاء من بعده سنان باشا، وقد نسب الية قيامه بافتتاح سوق للصاغه في المدينة[5] خلال حكمه الذي لم يتجاوز شهرين[6]. وخلال الفترة الواقعة بين 1593 حتى 1604 م توالى على حكم المدينة ستة ولاة تفاوتت فترة حكمهم بين ثمانية اشهر واكثر من ثلاث سنوات واشهر ونيف فخلال 1594– 1596 م حكم الموصل حسن باشا، ثم اعقبه محمود باشا لمدة تسعة اشهر وبعده عبدالله باشا 1597 م لمدة سنة وسبعه اشهر، ثم عزل فجاة و بعده علي باشا ليحكمها لمدة ثمانية اشهر اعتبارا من ايلول 1599 م حتى نهاية 1600 م، اذ انيطت مهمة ادارة المدينه بحسن باشا امير العمادية لمدة ثلاث سنوات وسبعة اشهر[7] ويعتقد ان تعيين امير العمادية في حكم ولاية الموصل جاء في ظل ظروف سياسية اتسمت بالعنف، عصفت بشرق الاناضول وبعض اجزاء شمال العراق واتخذت صورة اضطرابات اجتماعية عمت مدن سيواس وحلب واروفا وديار بكر والموصل والتي قادها شخص اتخذ لنفسه اسم قلندر اوغلو[8]حيث جمع حوله السباهية الذين اصبحوا بلا ارض بعد انحلال النظام الاقطاعي

---

(1)Abdusselam Ulucam : Iirak' takiTurk mimari eserleri (ankara , 1989) s47

(2) شرفنامه، ج1 ، ص 1330 .

(3) سالنامه الموصل، 1308 ، ص 38 .

(4) منهل الاولياء ، ج 1 ، ص 135 .

(5)Muhammad Rashid Al- feel : The Historical Geography of iraq between the Mongolian and Ottoman conquests 1258-1534 (nejef , 1965) vol 1, p288

(6) سالنامه الموصل ، 1308 هـ ، ص 38 ، وقارن مع ما يذكره صاحب منية الادباء ، ص 720 .

(7) سالنامة و لاية الموصل 1330 هـ/ 1912 م ، صص 96- 97 .

(8) يجب انْ لايفهم ان هذا هو الاسم الحقيقي لقائد الحركة لان كلمة قلندر بدات تطلق على كل انسان يظهر نفسه انه مظلوم في الدنيا التي (طلقها) حسب زعمه وذ لك بأرتداء الملابس الرثة وعدم الاهتمام بنظافة جسده ، وقد لجأ معظم المتمردين على السلطة العثمانية في نهاية القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر التي التخفي تحت هذا الاسم و يرى الباحثين ان الحركات القلندرية هي امتداد لحركات الجلاليين التي حدثت في عهد سليم الاول و يعزو سبب قيامها الى العامل الاقتصادي انظر :
Mustafa Akdag : Celail Isyanlari , Ankara 1963 ss 119- 120

العسكري والسكبان[1] وكل العناصر التي تضررت من سياسة الدولة العثمانية الاقتصادية. وقد اشار كاتب جلبي[2] الى تخريب الموصل سنة 1604 م على يد هؤلاء المتمردين، ولكن دون اعطاء تفصيلات كثيرة. وتاسيسا على ما سبق نستطيع القول الى ان الدولة العثمانية لم تتبع قاعدة ثابتة في تعيين الولاة في الموصل، فكانت تلجاء احيانا الى الاعتماد على العناصر المحلية وخاصة عندما تضطرب اوضاع المنطقة لما لهولاء من نفوذ اجتماعي – سياسي وقد اتضح هذا الاسلوب في اكثر من موقف، كالاعتماد على حسين بك داسني في اثناء المواجهة الصفوية – العثمانية سنة 1534 م وسنة 1600 م كما ذكر انفا، غير ان الدولة العثمانية كانت تعتمد على ولاة من غير سكان المنطقة عندما نهضت الموصل ولاية قائمة بذاتها. ومن جانب اخر، لم يراع القانون الذي سنه مراد الثالث، والقاضي بعدم بقاء الولاة اكثر من سنة، فقد وجد من بقي اكثر من ثلاث سنوات، ولعل ذلك ارتبط بمجمل التطورات السياسية والعسكرية في المنطقة التي تمثلت كما ذكرنا في احتدام المواجهة بين الدولة العثمانية وخصومها التقليديين في الداخل.

4. علاقة الموصل بالولايات الاخرى:

ان تحديد المقصود بعلاقة الموصل بالولايات الاخرى مسالة ضرورية في هذا الجانب، حتى لايتبادر الى الذهن ان العلاقة قائمة بين كيان وكيان اخر او ان العلاقة المقصودة تتبع ما

(1) السكبان : كلمة فارسية مركبة من (سك) اي كلب و (بان) اي صاحب و كانت تطلق على افراد احد بلوكات (فرق) الانكشارية الذين كانوا يهتمون بكلاب الصيد الخاصة بالسلطان و استخدمت ايضا للدلالة على القوات المحلية الخاصة من المشاة التي كانت تحت امرة اغا السكبان وهو على الاغلب من القوات الانكشارية انظر : خليل علي مراد تاريخ العراق الاداري و الاقتصادي في العهد العثماني الثاني 1638- 1750 م رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب (جامعة بغداد 1975) ص 193 هامش 2 . وقد كان دخول السكبان في المؤسسة العسكرية العثمانية سببا في تغيرات خطيرة في البنية الاجتماعية و السياسة للدولة الى تجنيد عدد كبير من فلاحي الاناضول ممن لديهم القدرة على استخدام الاسلحة النارية ، وكان الهدف من تجنيدهم هو مساعدة الجيش النظامي في الجبهة الاوربية ، وكان كل نفر من السكبان يحصل قبل على راتبه عن الاشهر التي سيخدمها مقدما ، وكان هؤلاء يسرحون من الخدمة بعد انتهاء فترة تعاقدهم و نظرا لتفاقم الاوضاع الاقتصادية في الدولة العثمانية في نهاية القرن السادس عشر ، حيث انخفضت قيمة الاقجة العثمانية بسبب تدفق الذهب الامريكي لم يجد هؤلاء من وسيلة للعيش سوى الانضمام الى الحركات المناوئة للدولة العثمانية .انظرالدراسة مفصلة عن دوافع انضمام السكبان الى الحركات القلندرية في: نوفان رجا الحمود : العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر و السابع عشر الميلاديين الطبعة الاولى ، بيروت 1981 ص ص 150 -153 .

(2) فذلكة كاتب جلبي ، (اسطنبول ، 1285 هـ) ، ج ، 2، ص 220 .

هو معمول به بين الدول، لان الولاية العثمانية، على الرغم من كونها قائمة بذاتها وتحكم نفسها بنفسها من خلال هيئة حاكمة تتولى النظر في الشؤون الادارية والامنية والاقتصادية، فانها كانت تخضع لتوجيهات مركزية من العاصمة العثمانية في المسائل التي تخص المصلحة العامة للدولة خاصة تلك المسائل التي تتعلق بالدفاع عن حدودها و مواجهة المشاكل التي تستهدف زعزعة امنها الداخلي. وفي ضوء ماسبق، فان العلاقة بين الولايات العثمانية كانت تتحدد بالمجالات الاتية:-

1- التقسيمات الادارية.
2- العمل المشترك في صد الاخطار التي تهدد كيان الدولة العثمانية سواء المتمثلة بالاخطار الداخلية (القبلية، العصيان المسلح)(او الاخطار الخارجية المتمثلة بالمواجهة العثمانية الصفوية والعثمانية البرتغالية في القرن السادس عشر الميلادي.
3- العلاقات الاقتصادية التي تتصل بالتجارة الاقليمية او العالمية، بتطبيقات النظام الاقطاعي العسكري، هذا النظام الذي لم يعرف تحديدا اقليميا، عند منح الاقطاع لمستحقه، مادامت الارض هي ارض الدولة او ارض السلطان الذي يجوز له منح الارض في اية رقعة كانت.

وعلى هذا الاساس سوف نتابع العلاقة بين الموصل والولايات الاخرى مبتدئين بالولايات العراقية (بغداد وشهرزور والبصرة)، ثم نتعرض لعلاقة الموصل مع ولايتي ديار بكر وحلب اللتين شكلتا مع ولاية الموصل حزام امان للدولة العثمانية حتى انهيارها في اعقاب الحرب العالمية الاولى.

علاقة الموصل بولاية بغداد:

اشرنا فيما سبق الى ان الموصل سبقت بغداد في مجال الدخول تحت السيطرة العثمانية بنحو ثمانية عشر عاما، لذلك تحققت قاعدة عسكرية استراتيجية تتحكم بالمسالك العسكرية البرية والنهرية المؤدية الى بغداد والبصرة استخدمت في اثناء العمليات العسكرية خلال 1516 – 1518 م لطرد الصفويين من اربيل وكركوك وتكريت وعانة وحديثة وهيت، هذه المناطق التي اصبحت نقاط مراقبة للتحركات الصفوية في بغداد، فذهبت بذلك عبثا كل المحاولات الصفوية الرامية الى العودة الى شمال العراق. وتتردد في بعض المصادر العثمانية اشارة الى عزم السلطان سليم الاول على تجريد حملة عسكرية سنة 1520 م ضد الصفويين بعد انجاز حملته على

رودس[1]، غير ان المنية حالت دون تحقيق هذا المشروع[2] على اية حال، لم تكن دروب العراق الشمالية غائبة عن اذهان السلطان سليمان القانوني عند تخطيطه لحملة عسكرية تنهي الوجود الصفوي في بغداد، هذا التخطيط الذي بدأ به كما يرى احد المؤرخين منذ 1525م غير ان احداث بلغراد وردوس استوجبت التاجيل حتى سنة 1533 م[3] عندما تحرر السلطان من التزاماته العسكرية في الجبهة الاوربية بعقد معاهدة مع النمسا[4].

وبقدر تعلق الامر بالموصل، فقد رصدت في الخطة العسكرية المعدة لحملة 1534 م كنقطة وثوب وانطلاق نحو بغداد. وكان من المقرر ان يزحف الصدر الاعظم ابراهيم باشا، الذي سبق السلطان سليمان في الحملة، الى الموصل ومنها الى بغداد. غير ان اسكندر جلبي (باش دفتردار) اختلف مع الصدر الاعظم في طريق الحملة، فقد اراد ابراهيم باشا ان يتجة عبر الموصل نحو بغداد، بينما كان راي اسكندر جلبي ان من الافضل ان تتجه الحملة باتجاة الشمال الشرقي عبر تبليس معتقدا انه اذا سقطت تبريز فتسقط بغداد[5] فاضطر ابراهيم باشا الى ان يقبل على مضض اقتراح اسكندر جلبي، فاتجه من حلب الى ديار بكر قاصدا تبريز التي سقطت في 13 تموز 1534م. وقد كان هذا التغيير في طريق الحملة العسكرية سببا في اسراع السلطان سليمان القانوني في الالتحاق بالصدر الاعظم ابراهيم باشا في ايلول 1534م، ربما لخشيته ايضا لتفاقم الخلاف بين اسكندر جلبي والصدرالاعظم ابراهيم باشا ، مما يفضي الى بعثرة الجهود لتحقيق النتيجة المنشودة في طرد الصفويين من بغداد[6] الذي تم في 30 كانون الاول 1534

(1) بشأن الرؤية الغربية للنشاط العثماني في الجهات الاوربية
انظــــر: R.s salis :Muhtesem Suleyman, ceviren, Serafettin Turan , (Ankara 1963) s 18-25

(2) توفي سليم الاول في 22 ايلول 1520 وهو يتهيا لقيادة حملة على رودس ، انظر: Gungor :A.g.e., s 273

(3) Oztuna : A. g . e. cilt 4 , s 119

(4) ابراهيم بجوي : تاريخ بجوي (اسطنبول ، 1283) ، ج ص 174 .

(5) اولسن : المصدر السابق ، ص 62 0 ومما تجدر الاشارة الية ان اسكندر جلبي دفع حياته ثمنا لاختلافه مع الصدر الاعظم ابراهيم باشا ، اذ امر السلطان باعدامه شنقا حتى الموت.

(6) القرماني : المصدر السابق ، 319 ، اذ يشير الى حدوث تمرد في الجيش العثماني ،فقد رفض احد قادة الجيش القتال قائلا نحن لانقاتل الشاه مالم يكن السلطان معنا 0 قارن مع مايذكرة بجوي: المصدر السابق ، ج 1 ، ص 178 .

م[1]. وبذلك انجزت حملة السلطان سليمان القانوني ضم المنطقة الواقعه شمال واواسط العراق للدولة العثمانية[2].

لقد كان لدخول بغداد في الدائرة العثمانية اكثر من معنى تاريخي. فهو من ناحية كان بداية لاجراءات عملية قديمة، كانت قد توقفت منذ سقوط الخلافه العباسية 1258 م،ونعني بذلك ارتباط بغداد بالموصل (بوابة العراق الشمالية) وتقليص ارتباطاتها السياسية بالجزيرة وبلاد الشام[3] ومن ناحية اخرى فان دخول بغداد والموصل تحت النفوذ العثماني كان يعني نجاح السلطان سليمان القانوني في شد وثاق بلاد وادي الرافدين جغرافيا وتاريخيا ولاول مرة بعد قرون عدة من التمايز الاقليمي)[4].كما ارسي السلطان سليمان القانوني في اثناء مكوثه في بغداد قرابة خمسة اشهر الادارة العثمانية في العراق، فنهضت بغداد اول ولاية عثمانية في العراق سنة 1534 م، فكان ذلك بداية علاقة بينها وبين ولاية الموصل،سواء في الجانب الاداري او الاقتصادي او العسكري.

فيما يخص الجانب الاداري، فان حدود ولاية بغداد امتدت في الشمال لتضم داقوق وكركوك، وكانتا ضمن الادارة العثمانية الموصلية طيلة الفترة الزمنية 1516 – 1534 م في حين تراجعت حدود الموصل الى الوراء لتستقر عند حد الزاب الصغير كما سنرى.

وعندما عمت الفوضى والاضطرابات منطقة شهرزور خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر بسبب التدخل الصفوي في الشؤون الداخلية للعراق، ارتبطت بغداد والموصل بوحدة ادارية واحدة ضمت وسط العراق وشماله تقريبا و اعتبرت الموصل القسم الثاني من

---

(1) بجوي: المصدر السابق ،ج 1 / ص 591 : صولاق زادة : المصدر السابق ،ص 4827 وللوقوف على طريق الحملة من تبريز حتى وصولها =الى بغداد انظر دراسة : H,.G,yurdaydin : An Ottoman Historian Of the XVIth century : Nasuh Al-Matraki and his Beyan-I menazili –I sefri irakan and its importance for some iraqi Cities , pp 11-21 (بحث مقدم الى المؤتمر الدولي للتاريخ والاثار،بغداد ، 1973) .

(2) صالح اوزبران :الاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي (1534 – 1581) 0 ترجمة :عبدالقادر ناجي (بغداد 1979) ، ص 28 ؛ بحث مقدم الى المؤتمر الدولي للتاريخ ، بغداد ، 25 اذار 1973 .

(3) رؤوف ، الموصل في العهد العثماني ، ص 123.

(4) للتفاصيل انظر :الجميل ، تكوين العرب الحديث ، ص 76.

الولاية الواحدة (بغداد)، وقد انطلق امير امراء الموصل عثمان باشا الجركسي من الموصل ليعيد الامن والاستقرار في الشمال الشرقي من العراق[1].

وفي الجانب الاقتصادي فان بغداد كانت تعتمد على الموصل اعتمادا كبيرا في مواجهة سنوات القحط والمجاعة. كما ان تجارتها الاقليمية معها سجلت خطا بيانيا متصاعدا خلال القرن السادس عشر الميلادي لان الموصل هي المدينة العراقيه الوحيده التي لم تشهد اضطرابات كبيرة كما حدثت في البصرة، فضلا عن امكانياتها الاقتصادية الذاتية.

وقد اشار الرحالة الهولندي (ليونهارت راوولف)[2]، سنة 1574 م، الى دور الموصل في نجدة بغداد ابان سنوات المحنه، حين قال: "في اثناء وجودنا في بغداد وتجوالنا فيها، لمسنا ان الفاقة ما زالت ظاهرة جداً فيها وانها قد تتعاظم وتزداد اذا لم تسارع المدن القائمة على دجله والفرات – ولاسيما مدينة الموصل – الى ارسال كميات كبيرة من المؤن".

وفي جانب العمل العسكري المشترك لمواجهة الاخطار الخارجية والثورات القبلية، فان قوات من الموصل اشتركت سنة 1567 م تحت قيادة واليها انذاك في الحملة التي قادها والي بغداد اسكندر باشا ضد ابن عليان في اطراف البصرة[3] وتذكر المصادر العثمانيه ان الحملة انتهت بسحق حركة ابن عليان[4]غير ان الحوادث اللاحقه لا تؤيد صحة هذا الادعاء،فضلا عن ان طبيعة المنطقة الجغرافية حيث الاهوار والمستنقعات تحد من العمليات الحربية للجيش النظامي، مهما كانت خططه القتالية دقيقة[5] هذا وقد اسهمت الموصل في صد الاخطار

(1) مذكرات مامون بك بن بيكه بك ، ص 72 .

(2) رحلة المشرق (الى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين)،ترجمة وتعليق :سليم طة التكريتي، (بغداد ، 1978) ، ص 76 .

(3) انظر تفاصيل حركة ابن عليان : منجم باشي ، المصدر السابق ،ج 3 ، ص 521 كاتب جلبي تقويم التواريخ ، ص 124 : النهواتي ، المصدر السابق ص 290 – 292 .

(4) منجم باشي : المصدر السابق ، 521 ، كاتب جلبي تقويم التواريخ ،ص 125 ، ويتفق في الراي مع المصادر العثمانية المؤرخ الموصلي ياسين العمري حيث يقول في حوادث 974 هـ / 1566- 1567وسار بهم اسكندر باشا وحاصر الخارجي في بلاد (المشعشع) واتباعه فحاربهم اسكندر وقتلهم ، ورجع كل وال الى ولايته انظر: Dur,vol.2,p37

(5) كانت دائرة نشاط العشائر الثائرة على السلطة العثمانية تمتد من واسط شمالا والبصرة جنوبا ،وهي المنطقة المعروفة في المصادر بالبطائح 0 انظر وصف دقيقا ،لهذه المنطقة في : G.W.F. Stripling: The Ottoman Turks and Arab (Illinions) (1942 وقد ظلت هذه المنطقة (دنيفر) تابعة لولاية بغداد حتى سنة 1603 م ، انظر : بغداد حتى سنة 1603 م انظر : Pitcher :op .cilt , p 141

الخارجية مع ولاية بغداد، ففي سنة 1588م، وعندما كلفت الدولة العثمانية والي بغداد سنان باشا خجالة زادة بوضع حد للتدخلات الصفوية في شؤون العراق، اشتركت قوات من الموصل وكركوك ووصفت بانها (كبيرة) في حملة سنان باشا. الذي نجح في دفع الصفويين عن همدان، وبيلكان،ودنيفر، وديزفول واستحدثت سنجق عثماني جديد باسم سنجق (دينفر)، الامر الذي دفع الشاه عباس الاول (1588 – 1629) الى فتح جبهة عسكرية امام العثمانيين في جهات تركستان[1] .

وكما كانت احداث بغداد تجد صداها في الموصل على مر العصور التاريخية، فكم من مرة احبطت الموصل بامكاناتها البشرية والاقتصادية محاولات تمرد جرت في بغداد او ثورة اجبرت الوالي على الهرب الى الموصل ليعود منتصرا على خصمه اعتمادا على قوات الموصل. ففي سنة 1582 م اندلعت في بغداد اضطرابات وصفت انها (فتنة)، بين زمر الانكشارية وعساكر العراق [2] وربما كان هذا الصراع قد وقع بين الانكشارية المحلية والمتطوعين المحليين[3] وقد اضطر والي بغداد حسن باشا بن الوزير محمد باشا، ان يترك بغداد قاصد الموصل، (ليجمع العساكر)، استعداداً للزحف الى بغداد لاسترداد منصبه.وقد طال مكوث الوالي الهارب في الموصل مدة سنة، عاد بعدها بعساكرعظيمة. وجرت له معهم عدة وقائع، ثم عزل عن بغداد ليتولى ولاية ديار بكر 1583 م / 991 هـ[4].

وللوقود على تفاصيل حملة سنان باشا جغالة زادة انظر : نظمي زادة : المصدر السابق ، ص ص 209 – 210 : القهوائي : المصدر السابق ، ص ص 347 – 348 .

(1) Buyuk Turkiye Ttarihi , cilt 4 , s 432

(2)Dur :op , cit ., vol, 2, p50

وقارن مع ما يذكره العمري في كتابة الاخر : غاية المرام في تاريخ بغداد دار السلام ، (بغداد ، 1968) ، ص 170.

(3) المتطوعون المحليون في القوات الانكشارية او ما يعرفون بـ Gonulu Yeniceriler هم من سكان المنطقة، سمح لهم بالانتساب الى صنف الانكشارية ، حتى ذهب البعض الى الاعتقاد في القرن الثامن عشر ان جميع سكان بغداد ابتداء من الحمال وحتى التاجر الغني قد سجلوا انفسهم في سجل الانكشارية ، وهو اعتقاد مبالغ فيه بطبيعة الحال ، ولكن يفهم منه كثرة المتمين للانكشارية حتى تطبع هؤلاء بالطابع المحلي ، و كيرا ما شهدت بغداد صراعا بين هؤلاء والقوات الانكشارية القادمين من خارج بغداد 0 انظر : مراد: المصدر السابق ، ص 148 . ومما يعزز اعتقادنا ، ان الصراع كان بين الانكشارية والمتاطوعين المحليين،مايذكره العمري:عند اشارته الى عودة حسن باشا الى بغداد بانه(حارب اهل بغداد) ، والارجح انه يقصد الانكشارية المحلية، وليس السكان المحليين بطبيعة الحال .

(4)Dur :op ,cit vol, 2 , p 51

وتاسيسا على ما سبق يمكن القول ان علاقة ولاية الموصل بولاية بغداد، كانت علاقة تحكمها اعتبارات جغرافية واقتصادية، جعلت كل واحد منهما، تتأثر وتؤثر على الاخرى، فالاولى كانت بوابة الشمالية للعراق، في حين كانت الثانية القلب النابض له، ثم المتحكم في الفعل التاريخي على مر العصور.

علاقة الموصل بولاية شهرزور:[1]

ترتقي علاقة الموصل باطرافها الشمالية الشرقية الى عصور تاريخية موغلة في القدم، ثم توثقت هذه العلاقة اكثر عندما اصبحت الموصل مركز وحدة ادارية عثمانية في مطلع القرن السادس عشر.تعرف بـ: بكلربكية الموصل، ضمت الجزء الشمالي من العراق تقريبا.فمشكلات المنطقة كانت تحسم من قبل الموصل، لا من قبل بغداد لاعتبارات استراتيجية كما سيتضح ذلك لاحقا.و كانت منطقة شهرزور تحت سيطرة امارة سوران[2]، عند امتداد النفوذ العثماني الى شمال العراق سنة 1516 – 1518 م. وعندما نهضت الموصل مركز لواء تابعا لديار بكر سنة 1518 م .

اصبحت اربيل وكركوك ضمن التقسيمات الادارية الجديدة فانكفأ ت امارة سوران الى (الحرير)، ليمارس امراوها سلطاتهم الموروثة شأنهم شأن بقية امراء الامارات الكردية في جنوب شرق الاناضول وشمال العراق، التي دانت للعهد الجديد، بموجب اصول ادارية – اقطاعية، اقرها سليم الاول، وهي لاتتعدى اطار اشتراك امراء الاكراد في الحملات العسكرية العثمانية تحت راية قائد الحملة، مقابل احتفاظهم بامتيازاتهم الاقطاعية كما سنفصل ذلك في المبحث اللاحق. ومهما يكن من امر فقد ظلت دائرة نفوذ سنجق بك الموصل. في الشمال الشرقي من العراق تتسع وتتقلص تبعا للتطورات السياسية والعسكرية، والمعلومات الوثائقية

(1) شهرزور : تعد منطقة شهرزور منطقة تاريخية ، وقد ورد ذكرها في مصادر البلدانيين العرب عند الاشارة الى المنطقة الواقعة بين اربيل وهمدان واستخدام البعض مصطلح شهرزور للاشارة الى الشمال الشرقي من العراق ،على الرغم من ان منطقة شهرزور احدى مناطق قضاء حلبجة غير ان تاريخها الموغل في القدم منحها امتياز التسمية . انظر تفاصيل اكثر : جمال بابان : اصول اسماء المدن والمواقع العراقية ، بغداد ، 1976 ، ج 1 ، ص 232 .

(2) امارة سوران : تاسست امارة سهران او سوران في القرن الثاني عشر الميلادي من قبل رجل يدعى كلوس وهو من ابناء كبار اعراب بغداد كما يزعم البدليسي . شرفنامه ، ج 1 ، ص 268 0 ويرى اخرون ان هذه الامارة تاسست بجهود قبائل المكري الكردية ، وقد اتخذت من منطقة حرير شمال اربيل مقرا لها .انظر: زبير بلال اسماعيل: اربيل في ادوارها التاريخية ، (النجف ، 1972) ص 255 .

عن صورة الوضع الاداري في شمال العراق في مطلع الثلاثينات من القرن السادس عشر مثيرة للتامل حقا، فقد نسب الى مصطفى بن جلال توقيعي الذي كان يشغل منصب امين الدفتر الخاقاني سنة 1530 م، والذي وضع كتاباً سماه "طبقات الممالك ودرجات المسالك"[1]، ذكره فيه اقامته ولاية، تضم معظم مدن الشمال الشرقي من العراق، وتكون الموصل مركزا لهذه الولاية، مما يفهم من هذا الاجراء الادراك المبكر للسلطان سليمان اهمية الموصل الاستراتيجية لاية حملة تقصد بغداد، ودورها في حسم أي تذبذب في المنطقة الشمالية الشرقية من العراق. وقبل شروع السلطان سليمان القانوني في حملته التاريخية على بغداد1534م، عين حسين بك الداسني[2] سنجق بك على الموصل، وقد اخذ هذا على عاتقه معالجة الاوضاع غير الطبيعية في شهرزور، فجرد حملة عسكرية ضد سيف الدين بن مير حسين بن بير بوداق امير امارة سهران غير انه عجز عن ازاحته، برغم محاولاتة المتكررة فاستدعي حسين بك الداسني حاكم الموصل الى العاصمة العثمانية لينفذ فيه حكم الاعدام لفشله في المهمة الموكله اليه[3].

وعلى الرغم من نجاح السياسة العثمانية في تحييد الامارة السورانية في حرير، فان استمرار التغذية الصفوية للحركات المناوئة للدولة العثمانية، واحتضان الهاربين من امراء الامارات الحدودية، ودفعهم للعمل ضد العثمانيين، انطلاقا من الاراضي الصفوية كان يخلق عدم استقرار على الحدود الشرقية. هذا ما حدث في النصف الثاني من القرن السادس عشر عندما ساند الشاه طهماسب الاول (1524 – 1576م) سهراب احد امراء امارة اردلان، فنجح هذا في طرد اخية مامون بيك واعلان تبعيته للصفويين. وكما مر بنا في المبحث السابق، فان عبء قيادة العمليات العسكرية قد وقع على عاتق عثمان باشا الجركسي مير ميران الموصل، اذ قاد اولى العمليات العسكرية باتجاة قلعة (ظالم) مقر امارة اردلان وقد توفي سنة 1551م، وهو يحاول انجاز مهمته، التي قام بها والي بغداد محمد باشا البلطه جي سنة 1552 م حيث نجح في تصفيةالوجود الصفوي واسترداد قلعة (ظالم)[4] ثم تشكلت سنة 1554 م ولاية عراقية جديدة هي (شهرزور) ومركزها كركوك[5].

(1) انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة .

(2) انظر المبحث السابق.

(3) شرفنامه ، ج 1 ، ص 273 وامبعدها : انظر كذلك اسماعيل : المصدر السابق ، ص ص 266- 167 .

(4) مذكرات مامون بك ص 75 : قارن مع ما يذكره ، زكي :تاريخ السليمانية ، ص 41 .

(5) ايفانوف : المصدر السابق ،ص 89 .

لقد كان قيام شهرزور، وهي تحادد ولاية الموصل في الجنوب والشرق، بداية علاقات وفق الصورة التي اشرنا اليها انفا، حيث اشتركت قوات ولاية شهرزور والموصل في الحملات العثمانية التي جردت سواء ضد الدولة الصفوية، ومثال ذلك ما حدث في حملة 1588 م ضد الشاه عباس، او الحملات التي توجهت نحو البصرة كما سنرى.

علاقة الموصل بولاية البصرة:

خلال مكوث السلطان سليمان القانوني في بغداد (كانون الاول) 1534- نيسان 1535م)، اكد امير البصرة راشد بن مغاس ولاءه للعثمانيين، وقد اعترف السلطان سليمان القانوني بامارة راشد بن مغاس بشرط ان يذكر اسمه في الخطبة والنقود، وان يدفع مبلغا من المال للخزينه العثمانية، وان يتعهد بحفظ البصرة واطرافها من التهديدات الخارجية، وان يعمل بما يامره به ولاة بغداد[1].ويستفاد من المصادر العثمانية ان شكل الادارة في البصرة خلال الفترة 1538 –1546م كان في صورة بكلربكية مرتبطة بولاية بغداد[2].

ان اعتراف العثمانيين بحكم حاكم عربي لايدين الا بالولاء الرمزي للسلطان العثماني وان علاقته بالدولة العثمانية علاقة "تمشية حال" دون ان ياخذ شيئا او يعطي شيئا [3].ان هذا الاعتراف املته ظروف الحملة العثمانية سنة 1534 م بالنظر لكونها موجهة اساسا لتقويض النفوذ الصفوي في العراق، على ان فرض النفوذ العثماني المباشر على البصرة 1546 م جاء موافقا لاستراتيجية عثمانية جديدة استهدفت تقويض الوجود البرتغالي في الخليج العربي، ولا يتحقق هذا الهدف الا بوجود عسكري فعال في المنطقة، فانتهز العثمانيون فرصة قيام اضطربات عشائرية في البصرة، ورفض الشيخ يحيى بن فضل امير البصرة من ال مغاس تسليم المطلوبين لسلطات بغداد [4]، التي عدت هذا الرفض تحديا للاوامر السلطانية، فصدرت الاوامر من الباب

---

(1) بجوي : المصدر السابق ، ج 1 ، 207 .

(2) تشكلت بكلربكية البصرة في 24 تموز 1538 م ، وكان راشد بن مغامس المتفكي اول بكلربكي في المدينه حتى سنة 1546 / اذ خلفه في المنصب ابن عمه الشيخ يحيى بن فضل 0 انظر : Oztuna :A.g.e cilt 3 , 136

(3) لونكريك : المصدر السابق ، ص 47.

(4) لم يلتزم الامير يحيى بن فضل بسياسة سلفة في الولاء للعثمانيين ، بل اقام علاقات ودية مع خصومهم في اطراف البصرة وخاصة المشعشين الذين سيطروا على قلعة الزكية في شمال القرنه ، وبات خطرهم يهدد المدينه نفسها ، وعلى الرغم من نجاح حريم بك Harrem bey المشعشين من القلعة المذكورة من 1545 / ؟، غير ان العثمانيين عدواالشيخ يحيى مسؤولا عما حدث وطالبوه بتسليمالقائمين بالتصدي من الامراء المعثثين للسلطة العثمانية في المدينة 0 انظر :

العالي بتجريد حملة عسكرية بقيادة اياس باشا بكلر بكي بغداد ضد حاكم البصره، وان تلتحق قوات من الولايات العثمانية بها. وبقدر تعلق الامر بمشاركة الموصل في الحملة العسكرية فقد اشارت دراسة وثائقية الى ان قائد الحملة اياس باشا طلب من سنجق بك محمد بك بتهيئة (120) سفينة من نوع Gemi [1] وذلك لغرض نقل القوات البرية التي هي تحت امرة علي ذو القادره عبر دجلة الى قلعة الزكية ذات الاهمية الاستراتيجية[2]. وليس واضحا اشتراك سنجق بك الموصل، ولكن الشي المؤكد انه بعث بقوات برية للمشاركة في الحملة التي نجحت في فرض النفوذ العثماني على مدينة البصرة في 26 كانون الثاني 1546 م / 21 شوال 952 هـ وعين بلال محمد باشا محافظا عليها [3]. وقد ظللت اوضاع البصرة مضطربة،

على الرغم من منحها درجة ولاية قائمة بذاتها سنة 1551 م وتعيين قباد بك اول بكلر بكي عليها[4].وكان احد اسباب اضطراب الاوضاع في شمال الخليج العربي هو استمرار الصراع العثماني البرتغالي، وفشل العثمانيين في حسم الصراع لصالحهم بسبب امكانياتهم البحرية المتواضعة، وافتقارهم الى خطط بحرية تاخذ بنظر الاعتبار الوضع الجغرافي في المنطقة وكان هذا العامل كما يبدو لي سببا في نجاح البرتغاليين سنة 1559 م[5] بفرض حصار قاس على القوات العثمانية المرابطة في البحرين، فاصدر السلطان سليمان القانوني لولاته وتابعيه في العراق امر المشاركة في الحملة العسكرية لمعالجة الموقف هناك، ولما كانت المواجهة لم تحصل بين

Stripling :op . cit ., p. 83 وقارن مع ما يذكره طارق نافع الحمداني : امارة ال مغامس العربية في البصرة خلال النصف الاول من القرن السادس عشر ، المجله العربية للعلوم الانسانية ، العدد 27 ، المجلد السابع ، 1987 ، ص 12 .

(1) Gemi سفينة عثنانية صغيرة تستخدم لغرض النقل السريع ، اذا تتسع لثمانية او تسعة اشخاص يمكن استخدامها للاغراض التجارية ايضا . انظر :

Mevlut Şari : E- mevarid , Tturkce – Arabca Lugat, Istanbul , 1985 , s. 191

(2) Ozbaran : A. g. e. s 56

(3)N.Ahmet Asrar : Kanuni Sulatn Suleyman Devrinde Osmanli Devletinin Dinil siyaseti ve islam Alemi istanbul 1972 Ss 205-206

وقارن مايذكره عبد القادر باش اعيان : البصرة في ادوارها التاريخية (بغداد 1961) ص 55.

(4)Ahmet Asrar : A. g.e.s 206

في حين يرى ايفانوف : المصدر السابق ، ص 90 ان البصرة نهضت كولاية سنة 1552م.

(5) للتفاصيل انظر : ج 1 ج 2 لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ترجمة : مكتب حاكم قطر ، (الدوحة ، 1967) ، ج ص 180 .

العثمانيين والبرتغاليين، بسبب التوصل الى اتفاق يقضي باجلاء الجيش العثماني فورا عن المنطقة. على ان يترك اسلحته ومعداته الاخرى [1]، وقد وقع امر اخلاء الجيش العثماني على عاتق سنجق بك الموصل مرادبك ويعتقد انه لعب دورا ملحوظا في سرعة نقله للجيش العثماني بواسطة السفن العثمانية من نوع Gemi وكان هذا الدورسبيا في تعيينه كبكلربكي لاقليم الحسا (ولاية) في 10 تشرين الاول 1559 م[2].

اما على صعيد مشاركة الموصل في مواجهة الاخطار الداخلية التي كانت تهدد الوجود العثماني في ولاية البصرة، والتي تمثلت في استمرار الثورات العشائرية في اطرافها ، فلعل اخطر الحركات العشائرية كانت سنة 1564 م وهي المعروفة بحركة علي بن عليان [3]، والتي تزامنت مع فعاليات عسكرية برتغالية في شماتل الخليج فاصدر السلطان سليمان القانوني امرا الى بكلربكي بغداد اسكندر باشا بقيادة حملة عسكرية ومن جانب اخر فقد طلب من سنجق بك الموصل، بنقل الخشب اللازم لصناعة السفن الى ترسانه البصرة الصناعية[4].والمثير للتامل هو ان الامر السلطاني الموجه الى اسكندر باشا في 12 حزيران 1565 م / 17 ذي الحجة 1972 هـ تضمن اشارة تنص على الاعتماد على قوات ولايتي ديار بكر وشهرزور، اذ جاء

فيه[5] "لقد وصلت الينا معلومات تؤكد وقوع البصرة تحت سيطرة اناس من ذوي الافعال السيئة بعد الاتفاق مع الافرنج (يقصد البرتغاليين)، لذا امرتك بقيادة حملة يشترك فيها خمسة من حكام سناجق ولاية شهرزور، وستة من حكام سناجق ولاية ديار بكر (الموصل، عانة، سنجار، الدير، والرحبة)".

---

(1) تاريخ بجوي ،ج 1 ، ص 366 لوريمر: المصدر السابق ، ج 1 ، ص 18 .

(2)Jon E. Mandaville : The Ottoman Province of Al –Hasa in the sixteenth and seventennth centurie, joural of the American oriental society 90 . 1970 p 492

(3) عن حركة ابن عليان انظر: الكسندر اداموف : ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة عن الروسية ،هاشم صالح التكرلايتي (البصرة ، 1989) ، ج 2 ، ص 710.

(4) كان الخشب اللازم لصناعة السفن يرسل من مرعش وديار بكر الى الموصل ومنها الى بغداد عن طريق نهر دجله حول هذا الموضوع انظر:

C. Orhonlu : Osmanli Devrinde nehir nakiyati arastirmaler dicle ve firat nehirlerinde Nakliyati . Tarih Dergisi XIII- 17 Istanbul 1963 s 462

(5) انظر نص الوثيقة في

M. Mehdi Ilhan : The Ottoman Archives and their importance for Historical Studies : with special referance to Arab provinces , Belleten , sayi :213 cilt Agustos 1991, s 462

واذا كانت الحملة قد نجحت في استتباب الامن في البصرة، بشكل مؤقت، فان الاوضاع سرعان ما عادت الى سابق مجراها، ولم يجد العثمانيون وسيلة غير اقناع ابن عليان باعطائه حكم قلعة جارور، مـع قائمة طويلة من الالقاب التشريفية[1]. ومع ذلك فقد عجز والي البصرة علي باشا في التعامل مع ظروف البصرة العشائرية، فاقدم على بيع الولاية بدراهم معـدودة قـدرها ثماني اكياس رومية (4000 أقجة) الى كاتب الجند افراسياب الديري سنة 1596 م[2].

علاقة الموصل بولايتي ديار بكر وحلب:

كانت الموصل وديار بكر وحلب من اولى المدن التي دخلت في الدائرة العثمانية مطلـع القرن السادس عشر ولم تكن علاقات هذه المدن بعضها ببعض وليدة السيطرة العثمانيـة، بـل تعود بجذورها الى قرون موغلة في القدم، وعلى الرغم من تعاقب الكيانات السياسيه المختلفة في حكم المنطقة، وتناحرهـا احيانا، فان علاقاتها الاقتصادية ظلت تشكل عامل تقارب حقيقـي بينها، ثم جاءت السيطرة العثمانية لتدفع بهذه العلاقات الى مجـالات اوسـع بحكـم خـضوعها لسلطة مركزية واحدة.

وقد حتمت طبيعة المواجهة العثمانية ـ الصفوية في القرن السادس عشر الميلادي ان تتبع الموصل اداريا " ولاية ديار بكر حتى الثلاثينيات من القرن السادس عشر باعتبارها الحد الجنوبي لها، وعندما اصبحت ديار بكر خلال الفترة الزمنية 1516 – 1534 م" مركزا دفاعيا للحمـلات نحو الشرق[3]، فان هذه التبعيةالادارية القت عليها مسؤولية ارتبطت بوضعها الجغرافي سـواء بالنسبة الى ديار بكر او حلب التي كانت دائما عمقا استراتيجيا للموصل، هذه المـسؤولية هـي "التعاون الامني الاقليمي" لمكافحة النشاط الصفوي في المنطقه.

ويمكننا تتبع جذور هذا التعاون منذ السنوات الاولى لقيام الحكـم العثمـاني في شمـال العراق وغربه، حتى نهاية القرن السادس عشر مع ملاحظة ان هذا التعاون ظـل حتـى انهيـار الدولة العثمانية في اعقاب الحرب العالميه الاولى، ومع ان السلطان سليم نجح في ابعاد الفرس والمماليك عن حكم شمال العراق ومصر وبلاد الشام، وذلك بعد انتصاره في موقعتي جالديران

---

(1) فريدون بيك : المصدرالسابق ، ج 2، ص 567 .

(2) علي شاكر علي : "التنظيمات الادارية العثمانية في البصرة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ،(الكويت) ، السنة التاسعه ،العدد 35 ، 1983 ، ص 1350 .

(3) اولسن : المصدر السابق ، ص 810 .

1514 م ومرج دابق 1516 م، الا انه اخفق في تصفية المعارضة الداخلية لسلطته في المناطق التي دخلت حديثا تحت السيطرة العثمانية، وتعد حركة جان بردي الغزالي[1] من اخطر حركات المعارضة للسلطان سليم في السنوات الاخيرة من حكمه،الى سنة 1519 م.

لقد بدأ جان بردي الغزالي نشاطه العسكري بعد ان وثق من تعاون المماليك معه، فسيطر على بيروت وطرابلس الشام[2]. كما بدا اتباعه في دمشق و حلب ينتظرون وصوله بفارغ الصبر و لم يكتف بذلك بل اتصل سرا مع المماليك في مصر وزعيمهم انذاك خابر بك يدعوه الى القيام بحركة عسكرية لطرد العثمانيين و تشير دراسة و ثائقية الى ان الاخير اقترح عليه الهجوم على حلب لاهميتها الاستراتيجية من الناحية العسكرية.

وفي الوقت ذاته اتصل جان بردي الغزالي مع فرسان القديس يوحنا (الاسبتارية) في قبرص طالبا مساعدتهم عسكريا و ذلك بارسال المدافع والسفن الحربية[3]. كما لم يغفل الغزالي مسألة التنسيق مع الشاه اسماعيل الصفوي بأعتباره الخصم اللدود للعثمانين فقد اشار جلال زاده مصطفى اقرب مصدر عثماني الى ان الشاه اسماعيل الصفوي وعد الغزالي في احدى رسائله استعداده بامداده بـ12 الف مقاتل لدعم حركته[4]. ربما كان هذا التنسيق بين الشاه اسماعيل الصفوي و الغزالي سببا في الاستعدادت الصفوية للهجوم على الموصل سنة 1518 م كما مر بنا انفا.

وبقدر تعلق الامر بدور الموصل في هذا الموضوع فأن الوثائق العثمانية و المصادر المعاصرة تكاد تتفق في الاشارة الى ان خيوط التسيق بين الشاه والغزالي قد كشفها سنجق بك الموصل محمد بك عندما رفع تقريرا الى بكلربكي ديار بكر محمد باشا بيغلي ذكر فيه: لقد تاكد لدينا من احد رجالنا في تكريت و الذي كلف بمهمة مراقبة الاوضاع في الخالص انه استطاع ان يحصل من احد القزلباش على معلومات تفيد ان رسولا من جان بردي الغزالي قد التقي مع

(1) كان الغزالي يشغل وظيفة نائب السلطان المملوكي في بلاد الشام قبل سنة 1516م، انه خان سيده المملوكي قانصوه الغوري بتعاونه مع السلطان سليم الاول اثناء زحفه الى بلاد الشام م1516 ، الذي اقره في وظيفته السابقه. انظر عنه: في محمد راغب بن محمود الحلبي : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، ط1 ، (حلب ، 1925) ، ج 3 ، ص 75 .

(2)Grammont : op .cit p 236

(3)Ibid

(4) Mustafa:A.g.e,s.442.

حاكم بغداد الصفوي علي اوباش [1] وطلب منه ان يقوم بتوصيل رسالة الغزالي الى الشاه اسماعيل الصفوي وان هذا المسؤول قد مكث في بغداد لمدة خمسةاشهر في انتظار رد الشاه اسماعيل الصفوي[2].

وفي الوقت عينة تلقي بكلربكي ديار بكر محمد باشا بيغلي تقريرا اخر من بلال بك سنجق بك عانة [3] يؤكد ما ورد في تقرير سنجق بك الموصل، وقد اسرع محمد باشا بيغلي الى رفع تقرير سنجق بك الموصل الى السلطان العثماني، الذي صعق من هول الاخبار على حد قول احد الباحثين [4]، فاسرع الى تعيين اياس باشا قائدا عاما للحملة العسكرية[5] التي ضمت قوات سباهية من الاناضول وقرمان وسيواس ومعهم اربعة الاف انكشاري، كما ارسلت ولاية مرعش قواتها الانكشارية لتنضم الى الحملة، ومن جانب اخر كلف الوزير فرهاد باشا بقيادة الجيش الاحتياطي[6]، مما يظهر مدى خطورة الحركة، وخشية القيادة العثمانية من قيام الشاه اسماعيل في حالة نجاحه باحتلال الموصل بالهجوم على ديار بكر، لذلك رابط الجيش الاحتياطي في ديار بكر.

لقد انتهت حركة جان بردي الغزالي في 27 كانون الاول 1521م في المعركة بالقرب من دمشق، وحز راس الثائر، وارسل الى السلطان سليمان القانوني[7]، الذي اناط حكم الشام بقائد الحملة اياس باشا تقديرا لخدماته وشجاعته في تصفية الغزالي واتباعه.

---

(1) اصبح حاكما على بغداد سنة 1516 م بعد مقتل قيصر بك حاكم بغداد السابق في معركة قره غين دده ، مايس 1516 م وظل في هذا المنصب حتى 1520 م، وقد اشتهر بين السكان باسم اوازسلطان لعمله كمغني للشاه اسماعيل .
نظر غياث الدين بن همام الدين خواندمير:حبيب السير في اخبار افراد بني البشر،(تهران، 1333 شمسي) ،ج 4 ص 564

(2) انظر نص الوثيقة المرقمة في طوب قابو سراي والمنشورة ضمن دراسة: Grammont : op cit , s 230 -232

(3)Ismail HakkiUzun Carsili : Osmanli Tarihi (istanbul 1977) cit 2 s308.

(4)Yasar Yucel Ali sevimi :A.g.e cilt 2 s 260

(5)Oztuna : A.g.e cilt 3 s 330

(6) محمد كرد علي : خطط الشام ، (حلب ، 1925) ، ج 2 ، ص 233

(7) يقول المؤرخ الايطالي ساليس: ان الجيش العثماني الذي زحف نحو جان بردي لغزالي كان يشبه جيش اسكندر المقدوني في عدده ، انظر : Salis :.A.g.e ., s .14

وللوقوف على وصف لمقتل الغزالي انظر : محمد بن احمد بن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، (القاهرة ، 1312 هـ) ، ج 3 ، ص 248 .

وقد استمر التعاون بين الموصل وديار بكر وحلب في هذا الجانب أي العمل المشترك لمواجهة النشاط الصفوي، فثمة دراسة تشير الى ظهور شخص يدعى اسماعيل في بادية الشام كان قد جمع حوله (200) من اللسباهية، وبدا بالسطو على القوافل ونهب اموالها، ومرافقة الرعاة في الهجرة الموسمية بين ملاطية وحلب[1]، لذا طلب السلطان العثماني مراد الثالث من ولاة ديار بكر وحلب و الموصل بضرورة القبض على هذا الشخص والتخلص من اتباعة[2].

ومن جانب اخر، فقد كانت الموصل تقوم بمعالجة الاوضاع غير الطبيعية في المناطق التابعة اداريا لولاية ديار بكر.ففي سنة 1590 م / 999 هـ صدر امر سلطاني الى الامراء والحكام الاكراد بمرافقة مير ميران الموصل حسين باشا للتوجه الى جزيرة ابن عمر، للعمل على اعادة الامير عزيز بن محمد الى امارته الموروثة ، فدخل مير ميران الموصل قلعة المدينه، فوضع الامير عزيز في قلعة الجزيرة وعاد بجيشه سالما[3].

وفي ضوء ما تقدم يمكن التاكيد ان طبيعة العلاقة بين الولايات الثلاث، ديار بكر، حلب حيث طبق النظام الاقطاعي في اراضيها كانت لها دلالات امنية باعتبار ان هذه الولايات تشكل قوس امان للدولة العثمانية.

5- الموصل والامارات المحلية في شمال وشمال غرب العراق:

تمثل الامارات العربية والكردية في شمال العراق وغربه في هذه الحقبة التاريخيه، وكما كانت سابقا ولاحقا، احدى القوى السياسيه المحلية التي قامت بدور ملحوظ في تاريخ المنطقة،فالقبائل العربية والكردية باعتبارها مؤسسات سياسية محلية تميزت بحبها الفطري للحرية والسيادة، كانت ترنو للاستقلال دائما مواجهة بذلك تطورات الاحداث السياسيه ومجرياتها ومقاومة محاولات القوى الاجنبية لمد نفوذها وتوسيع سيطرتها في المناطق التابعة لها.

على الرغم من ان الخارطة القبلية لجنوب شرق الاناضول وشمال العراق تظهر وجود عدة امارات كردية وعربية، وهي تعود في تكوينها الاجتماعي ـ لسياسي الى فترات الانحلال السياسي التي اعقبت زوال الخلافة العباسيه في بغداد في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي، اذ سيطرت على البلاد قوى سياسية افتقرت الى مقومات الدوله الحديثة، انه يمكن

(1) Imber :op . cit ,pp251-252
(2)Ibid ., p252

(3) شرفنامه ، ج 1 ، ص 134 وما بعدها 0

الاشارة الى امارتين عراقيتين قامتا بدور سياسي متميز في تاريخ العراق خلال هذه الحقبة لاولى هي امارة ال الفضل حديثه الطائي المعروفة ايضا بامارة ابي ريشه، والثانية امارة بهدينان العباسيه في العمادية، ولما كانت هاتان الامارتان قائمتين قبل السيطرة العثمانية في مطلع القرن السادس عشر، شانها شان الامارات الاخرى في جنوب شرق الاناضول، لذا اقتضت الضرورة التاريخيه العودة قليلا الى الوراء للوقوف على سياسة القوى السياسيه الحاكمة في المنطقة تجاه هذه الامارات، ثم الانتقال لمتابعة سياسة العثمانيين تجاه هذه القوى المحلية، باعتبار ان الدولة العثمانيه وجدت نفسها، ولاول مرة في تاريخها، امام كيانات قبلية لها وزنها العسكري والاجتماعي والاقتصادي، ربما كانت تجهل الشيء الكثير عنها لذا اضطرت الى الاستعانه باحد اصحاب الخبرة المتراكمة في شؤون المنطقة[1] وهو ادريس البدليسي كما مر بنا.

فالقوى السياسيه السابقة للعثمانيين، مثل القره قوينلو والاق قوينلو، افتقرت الى رؤية سياسية واضحة للتعامل مع هذه الامارات[2]، ثم جاء الاحتلال الصفوي لشمال العراق وجنوب شرق الاناضول 1508 – 15126 م ليدفع هذه الامارات أي البروز على مسرح الاحداث بسبب عدم انصياعها لاوامر الشاه اسماعيل الصفوي المتضمنه الاندماج في سياسته المركزية فضلا عن الاختلاف المذهبي بين سكان هذه الامارات والدوله الصفوية.

لقد كان استياء هذه الامارات من سياسة الشاه اسماعيل الصفوي عاملا مهما في انجاح مهمة ادريس البدليسي القائمة على اقناع الامراء الاكراد لتايد العثمانيين وبالتالي المشاركة الفعلية في العمليات العسكرية العثمانية التي شهدتها جنوب شرق الاناضول وشمال العراق خلال الفترة الزمنية 1514- 1516 م، والتي انهت الوجود الصفوي وافضت الى امتداد النفوذ العثماني الى حيث تنتشر الامارات الكردية في جنوب شرق الاناضول واعالي الفرات وبواديه السؤال الذي يرد في هذا المجال، كيف تعاملت الدولة العثمانية مع هذه القوى المحلية، وهي في منطقة حساسة، في تخوم دوله معادية (الصفوية) لها.

(1) Uzun Carsili : Osmanli tarihi , cilt . 2, s. 257-258

(2) كانت هذه الامارات تعيش حالة رفض دائم لحكم الجلائريين والقره قوينلو والاق قوينلو ، ولم تكن دوافع هذا الرفض تتصل بالوعي السياسي وانما بالسياسه الاقتصادية التي اتبعتها هذه الكيانات القائمة على فرض الاوتات عليها0 انظر:

Hinz : A. g. e . , ss39- 40

ان الاجابة عن هذا السؤال تتطلب الاشارة الى ان معظم الامارات الكردية لم تشترك اشتراكا مباشرا في حرب جالديران 1514 م باستثناء امارة بدليس واميرها شرف بك، الذي ذهب الى سليم الاول في اثناء زحفه نحو خصمه، وحصل منه على "البراءة" Berat والراية او البيرق Alem هذه الشارات التي تسلم عادة الى سنجق بك ، كما قام خلال الحرب بغارة على مدينة اخلاط[1]، عكس هذه الامارة، فقد انحازت امارة جيرميك واميرها حاجي بك رستم الى جانب الشاه اسماعيل الصفوي، وقد تم اعدامه بامر من السلطان سليم الاول فيما بعد[2]،اما بقية الامارات في جنوب شرق الاناضول وشمال العراق فقد انحازت الى جانب سليم بعد معركة جالديران بفضل جهود ادريس البدليسي الذي قيل انه قام بعدة زيارات الى بابان وسوران وموكري / انظر الخارطة رقم (1)، واقنعهم بالالتحاق الى نقطة تجمع القوات الكردية في اورمية، كما نجحت اساليبه الدبلوماسية في اقناع امير بهدينان في العمادية حسين بك في مهاجمة الصفويين "قزلباش" وتصفينهم في منطقة المثلث (الجزيرة والعمادية والموصل)[3]، كما شاركت قوات كردية تتالف من قرابة عشرة الاف مقاتل في معركة قره غين دده [4].

ومهما يكن الامر، فان الباحث يتلمس الدور الملحوظ لـ (أدريس البدليسي) في حسم مسالة خضوع هذه الامارات للسلطان سليم، الذي كافاه بمبلغ من المال، ومنحه اقطاعا في ديار بكر، وصلاحية اعطاء الفرامين للامراء الاكراد بعد التشاور مع حاكم ديار بكر محمد باشا بيغلي،الذي كان له البث النهائي في الامر[5].

لقد اعترفت الدولة العثمانية بالامارات الكردية والعربية على حد سواء، بعد حصولهم على شارات التبعيه السياسيه "البراءة" والبيرق" والاستعداد للمشاركة في الحملات

(1)Grammont and Adle : Quatre letters de seref Beg de *Bitlis* . p 91

(2)Martin van Bruinessen : *the ottoman conquest of diyarbekir and the administrative organization of the province in the 16th and 17th centuries* in : martin van Bruinessen and hendrik Boeschoten : *Evliya celebi in Diyarbekir* (Leiden , 1988) pp16-17

(3)Bruinessen : *op . cit* ., p 16

(4) انظر ما سبق.

(5) يصف مينورسكي ادريس البدليسي ، انه كان رجلا ليبراليا وكان سليم يرسل له الفرامين البيضاء ليكتب عليها اسماء المستحقين من الاكراد 0 انظر:

V. Minorsky : Art : Kurds. Kurdistan .The Encyclopaedia of Islam , new edition , leiden 1981, vol v. p457

العسكرية تحت راية القواد العثمانيين(1)، فكانت الامارات الكردية تعرف في الوثائق العثمانية بـ Hukumet أي حكومة(2)، وهو مصطلح يفهم منه بقاء الامير على راس امارته كما كان سابقا، والنظر في شؤون افرادها وجباية الضرائب والرسوم منهم وفق الاصول والقواعد المرعية الموروثة.

وفي المرحلة الاولى من السيطرة العثمانية كانت هذه الضرائب والرسوم تجبى لصالح الامير نفسه فقط. ومما يعزز هذا الراي ان دفتر الطابو الخاص بولاية ديار بكر 1518 م لم يتضمن اية اشارة الى واردات الدولة من الامارات الكردية باستثناء امارة جيرمك(3) عقابا لها لموقفها المعادي سنة 1514 م ولا يحتاج المرء الى عناء كبير لتوضيح عدم اشارة دفتر الطابو الى هذه المسالة، فانه فضلا عن صعوبة القيام باجراء مسح لهذا الغرض، فان معظم هذه الامارات هي امارات تخومية، لذا فان الولاء السياسي وربما العسكري يتخذ اهمية اكثر من الدفع المنتظم للضرائب والرسوم(4).

اما بالنسبة الى الامارات العربية فقد كان شيوخها قد منحوا لقب بكوات العشائر Asiret Beyleri غير ان صلاحيتهم لم تكن ترتقي الى صلاحيات سناجق البيكات،لان الاقطاع المخصص لهم كان بدرجة (زعامت) من الناحية النظرية، ويتولون هم جباية الضرائب والرسوم(5).

ومما لاشك فيه ان التعامل العثماني السابق كان يعبر عن محاولة عثمانية لاحتواء المجتمعات القبليه التي يتقدم فيها الولاء الاجتماعي على الولاء السياسي كما هو معروف، ولعل من المناسب ان نشير هنا الى ان التعامل العثماني مع القوى المحلية كان يتجاوز اطار الاختلاف المذهبي او العرقي، فامارة داسني اليزيديه(6) على الرغم من عدم اعتراف العثمانيين

(1) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر: محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص 190 ؛ وصديق الدملوجي ، امارة بهدينان او امارة العمادية ، (الموصل ، 1952) ، ص 16 .

(2)sahilli oglu : osmanli Doneminde irak in idari taksimati s 1234

(3)Martin van Bruinessen :op cit ., p17

(4)Bruinessen : *op . cit , p 17*

(5)Sahilli Oglu : Osmanli Doneminde irak in idariTaksimati s 1234

(6) داسني نسبة الى جبل بشمالي الموصل من الشرق ، فيه خلق كثير، يقال لهم الداسنية . شرفنامه ، ج 1، ص 173 ، هامش رقم (2) ويرى البعض ان القرن السادس عشر الميلادي هو العصر الذهبي لليزيدية الذين امتدت امارتهم الى المنطقه المحصورة بين نهري الزاب الكبير والخابور. انظر : عماد عبدالسلام رؤوف : الموصل في العهد العثماني ، ص

بهم كطائفة دينيه، فانها تركتهم وشانهم، مع السعي لتوظيف امكانياتهم البشرية لضرب القوى المحلية الاخرى في المنطقه كما سبق ان قدمنا.

اما بالنسبة لعلاقة الموصل بامارتي ال فضل حديثة الطائي في اعالي الفرات، وامارة بهدينان في العمادية، فان الموصل كانت على تماس بهاتين الامارتين منذ بروزهما.

امارة ال فضل حديثة الطائي:

نشات امارة ال فضل حديثة الطائي في بادية الشام،في تضاعيف القرن الثالث عشر، وقد قام امراؤها بدور بارز خلال الصراع المملوكي ـ المغولي خلال الفترة الزمنية 1258 – 1336م، اذ كانوا عيونا للمماليك في رصد تحركات المغول في العراق، كما اسهم بعض امرائهم في العمليات العسكرية التي دارت بين المغول والمماليك في اواخر القرن الثالث عشر[1]، وكانت مساهمتهم في احدى المعارك سببا في تسميتهم بال ابي ريشة اذ كان اميرهم عيسى بن مهنا يحمل ريشة في مقدمة عمامته، فقد دعي بهذا الاسم وبقي اللقب في احفاده الذين تولوا الامارة من بعده[2].

وتملأ اخبارهم صفحات المصادر المملوكية خلال القرن الخامس عشر، اذ اتسعت دائرة نفوذهم، وامتدت مضاربهم من حمص الى قلعة جعبر الى الرحبة اخذين شقي الفرات واطراف العراق حيث ينتهي حدهم قبلة بشرق الوشم اخذين يسارا الى البصرة[3]،وكما بدا امراؤهم

---

172 .وللوقوف على تفاصيل عن معتقدات اليزيدية وموقف الكيانات السياسيه المتعاقبة منهم يمكن الرجوع الى : صديق الدملوجي : اليزيدية ، (الموصل ، 1949) ، الصفحات 448 ، 449 ، 451، وكذلك الى :
N.C. Luke : Mousl and Minorities , (London . 1925) pp 127- 130.

(1) للوقوف على تفاصيل اكثر عن موقف هذه الامارة من الصراع المملوكي – المغولي انظر: علي شاكر علي امارة ال فضل والصراع المملوكي المغولي ، مجلة دراسات عربية ، بيروت ، السنة الرابعة والعشرون ، العدد 3 لسنة 1988 ، ص ص 66 – 75 .

(2) كان امير ال فضل سنة 1281 م / 680 هـــ هو عيسى بن مهنا (ملك العرب) الذي اشترك الى جانب المماليك في معركة جرت بحمص 680 هـ فدارت الدائرة على المغول ، وكان عيسى في هذة المعركة حاملا ريشة على راسه 0 انظر : فرحان احمد سعيد : ال ربيعة الطائيون ، (بيروت 1983) ،ص 10180 .

(3) ابو العباس احمد بن علي القلقشندي : صبح الاعشا في صناعة الانشا ، ج 4 ، ص 204 0 وعن اخبار ال فضل في هذه الفترة (القرن 15) انظر : التاريخ الغياثي ، ص 253 ، وعلي شاكر علي : = العراق والغزو القره قوينلوي في القرن الخامس عشر الميلادي ، مجلة المؤرخ العربي ، السنه الحادية عشرة ،العدد 28 لسنة 1986 ، ص ص 42 – 43 .

يحملون القابا مثل ملك العرب او ملك البادية، كانهم سلاطين شانهم شان سلاطين ذلك الزمن، ولم تتجرأ أية سلطة سياسية حاكمة في العراق على المساس بوحدتهم الاجتماعية – السياسية.

وبعد ان احتل الشاه اسماعيل الصفوي 1508 م بغداد، قام بحملة عسكرية على بادية الشام بعد زيارته لكربلاء والنجف[1]، غير ان هذه الحملة على البادية حيث مضارب ال فضل حديثة الطائي باءت بالفشل الذريع، فلجأت المصادر الفارسية الى التمويه على هذا الفشل، فزعمت ان الشاه قد تجول في البادية لرغبته في اصطياد الاسود[2] على اية حال، فقد خضعت امارة ال فضل حديثه الطائي للعثمانيين في اعقاب معركة قره غين دده الاستراتيجية، واصبح امراؤها يعرفون ببكوات [3] عشائر بني علي، ومنحوا اقطاعات بدرجه (زعامت) لذا كانوا يخولون جباية الضرائب والرسوم في منطقتهم لصالح العثمانيين دون ان تترتب عليهم تعهدات عسكرية. وهذا يعني ان التعامل العثماني مع هؤلاء الامراء كان يستهدف اضفاء مسحه عثمانية على هذه الامارات من خلال منح امرائها منافع مادية والقاب تشريفية، ويظهر هذا التعامل واضحا في المنطقة الممتدة بين البصرة وحلب، اذ منح امراء ابي ريشة القابا واقطاعيات للقيام بمهمات المحافظة على الطريق التجاري بصرة – حلب عبر البادية [4].

لقد ارتبطت امارة ال فضل حديثه الطائي بلواء عانه في الحقبة 1518 – 1539 م، وفي سنة 1539 م[5] ارتبطت امارة ال فضل بدائرة نفوذ بكلربكي الموصل بسبب تبعية عانة لولاية الموصل كلواء (سنجق).

بدات قبضة الدولة العثمانية تضعف على المناطق البعيده عن مراكز الولايات في نهاية القرن السادس عشر بسبب انتشار الفوضى والاضطرابات في ارجاء الولايات العثمانية في

---

(1) العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ؟، ج 4 ، ص 342.

(2) عماد احمد الجواهري : ((العراق والتوسع الصفوي 1502 – 1530)) مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ، السنة الخامسة ، العدد (20) لسنة 1979 ، ص 65 وما بعدها.

(3) Sahilli Oglu :OsmanliDoneminde irak in idari Taksimati s 1233

(4) اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص 57 0 لاغراض المقارنه انظر : طارق نافع الحمداني :امارة ال ابي ريشة في اعالي الفرات وبوادية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الاول لجامعه الانبار ، 13- 15/4/ 1992 ، ص 20 .

(5) خليل ساحلي اوغلو : نسبة عدد سكان المدن الى مجموع عدد السكان في بعض الولايات العربية في الحكم العثماني ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، زغوان ،العدد الاول والثاني ، سنة 1990 ، ص 162 .

العراق، ولعل ما يعزز هذا الاعتقاد الاشارة التي يذكرها احد الرحالة وهو غوسبار بالبي Kaspar Balbey الذي وصل الى مدينة حديثة سنة 1579 م فنوه الى وجود سنجق بيك في حديثة معين من قبل ابي ريشة زعيم العرب[1]، كما اشار الرحالة البرتغالي تكسير Texeira الذي وصل الى عانة 1604 م الى نفوذ الامير احمد ابي ريشة وسيطرته على عانه وتوابعها[2]، كما نوه لونكريك Longgrig بسطوة هذا الامير العربي (احمد) اذ يقول كانت الرسوم الكمركية المجبية في مراكزه تشاركه الخزينة التركية فيها اسميا، كما إن القوة الحقيقيه التي كان في امكانها ان تفتك بالمسافرين او تحميهم كانت قوته وحدها[3] حقا لم تعدم الدولة العثمانية الفائدة من اعترافها بهذه الامارة التي كانت تتحكم في طرق القوافل التجارية لان أي اسلوب اخر في التعامل كان يؤدي الى انعدام الامن وربما قطع الطريق التجاري ومن جانب اخر فقد كانت الدولة العثمانية تكلف امراء هذه الامارة بواجبات النقل، ففي سنة 1565 م صدر امر سلطاني الى ابي ريشة (كذا) يتضمن تكليفه بنقل البارود المصنع في بغداد الى حلب وباجور متفق عليها[4].

ويستفاد من الدراسات الوثائقية ان افراد هذه الامارة وهم يتنقلون بجمالهم من مكان الى اخر كانوا يستقرون احيانا في مناطق قريبة من عانة في موسم الحصاد لغرض الرعي، عند ذلك كانوا يجبرون الفلاحين على استخدام جمالهم لنقل المحاصيل لقاء اجور نقدية، لحاجتهم الى النقود لدفع الرسوم المفروضة عليهم من قبل الدولة العثمانية التي كانت ترفض استلام الرسوم العينية منهم وكان عملهم هذا مثار استياء الفلاحين، لذا صدر امر سلطاني موجه الى سنجق بيك عانة سنة 1574-م / 982 هـ يلزمهم بضرورة ردع هؤلاء من القيام بهذا العمل لان الفلاحين يملكون حيوانات تغنيهم عن جمال البدو[5].

---

(1) فرحان الحديثي : تاريخ الحديثة ، (بغداد ، 1989) ، ج 1 ، ص 2580 .

(2) بيدر وتكسيرا : مشاهدات تكسيرا في العراق سنة 1604 م ، ترجمة : جعفر خياط مجلة الاقلام ، الجزء الرابع ، السنة الاولى لسنة 1964 .

(3) اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص 57 .

(4) V. j . parry : Materials of war in The Ottoman Empire , in : cook (ed.), : studies in the Economic History of the Middle East , p 221

(5)Suraiya Faroqhi : Camels wagons and the ottoman state in the 16th and 17th centuries in : international journal middle eastern studies , 14 , 1982 pp 525-526 .

امارة بهدينان في العمادية :

ظهرت امارة بهدينان كمثيلاتها من الامارات الاخرى في شمال العراق ، في تضاعيف القرن الرابع عشر الميلادي، واتخذت من حوض الزاب الاعلى مقرا لها ثم توسعت غربا بعد سنة 740 هـ/ 1339 م خلال الاضطرابات التي عمت المنطقة في اعقاب انهيار الحكم المغولي وانتقال السلطة الى الجلائريين، فاستقر امراؤها في العمادية[1].

ويرى البدليسي، وهو المصدر الوحيد عن الامارات الكردية، ان الرجل الذي جاء بهم الى العمادية كان يدعى بهاء الدين، لذا عرفت الامارة باسمه، ويعتقد ان بهاء الدين الذي ينحدر من سلالة اقطاعية ذات منشا ديني، وان اسمه برز في موطنه الجديد على هذا الاساس[2].

ويكتنف الغموض تاريخ الامارة خلال الفترة التالية لوفاة المؤس بهاء الدين، حتى قيام حكم الاق قوينلو في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي. قيل ان الامير حسن بن سيف الدين دافع عن قلعة العمادية اثناء غارة فاشلة قام بها سليمان بك بيزن اوغلي[3]، ونسب الى الامير حسن نفسه اتصاله بالشاه اسماعيل الصفوي اثناء احتلال الاخير لجنوب شرق الاناضول، فاطلق يده في المنطقة، فاستخلص قلعة دهوك من ايدي طائفه الداسنية (اليزيدية)، فأضافها الى امارته، ثم مد نفوذه الى الشيخان (عين سفني) ودانت له امارة سيفانا وعشائرها ليفي، سندي وغيرها[4].

وفي اثناء المواجهة الصفوية – العثمانية 1514م وقف امير بهدينان على الحياد[5]، حتى اذا ما تأكد من انتصار سليم في الحرب اعلن تاييده للعهد الجديد، بتاثير من ادريس البدليسي، وقد اشترك بقواته في معركة قره غين دده سنة 1516 م فنال تكريم السلطان سليم بخلع

(1) رؤوف: الموصل في العهد العثماني ، ص 167 ، فريخ : كردلر تاريخي واجتماعي تدقيقات ، ترجمة : مديرية العشائر والمهاجرين ، (استانبول ، 1334) ، ص 1370.

(2) نزح بهاء الدين من شمدينان ، ولا يعرف سبب نزوحه ، ربما كان بسبب نزاعه مع القبائل الكردية القاطنة هناك . انظر: شرفنامه ، ج ات ، ص 102 وما بعدها،وقارن مع ما يذكرة العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ؟، ج 4 ، ص ص 64- 65

(3) فريخ : المصدر السابق ، ص 137 .

(4) John . S . Guest: The Yezidis ,(Lonodon , 1987), P . 44:
وكذلك : محفوظ العباسي : امارة بهدينان العباسيه ، (الموصل ، 1969) ، ص 53 .

(5) العباسي : المصدر السابق ، ص 53 .

وهدايا[1]، كما اعترف به السلطان العثماني اميرا في العمادية، التي الحقت بولاية ديار بكر سنة 1518م كسنجق بدون تجهيز عسكري، يقوم اميرها حسين بجباية الضرائب باسم الحكومه احيانا وباسم مصلحته الخاصة احيانا اخرى. والملاحظة الجديرة بالاعتبار ان نفوذهذه الامارة قد تقلص في العهد العثماني بحيث انحسر الى ما وراء المنطقه الجبلية المحيطة بالموصل في الجهات الشمالية الشرقية[2]، كما ارتقت زاخو الى وضع اداري جديد كسنجق تابع لولاية ديار بكر اما عن علاقة امارة بهدينان بولاية الموصل، فلم تكن هناك اية علاقة ادارية، اذ ظلت العمادية كسنجق تابع لديار بكر حتى سنة 1568 م، حيث اصبحت تابعة لولاية بغداد[3] ، ومن بعد فان التزاماتها العسكرية كانت تخضع لصلاحيات بكلربكر ديار بكر ثم بغداد بخلاف ما تذكره المراجع المهتمة بتاريخ هذه الامارة من أن العمادية كانت ترتبط بالسلطان مباشرة، فقد كان علي امراء العمادية كبح جماح الاتجاهات المعادية للدولة العثمانية في شهرزور، كما حصل سنة 1537 م، عندما كلف السلطان حسين بك بمعالجة الاوضاع غير الطبيعية في ولاية اردلان. فاوقع مامون بك اميراردلان[4] في الاسر وارسله الى العاصمة العثمانية، واحيانا كان امير العمادية يحل محل (والي شهرزور) في غياب الاخير على راس حملة عسكرية خارج منطقته كما حصل سنة 1565 م[5]، عندما اشترك والي شهرزور ضمن الحملة العسكرية الموجهة الى البصرة سنة 1567 م.

---

(1) ان لصعوبة قبول راي مينورسكي باشتراك العمادية بقوات بلغت خمسة الاف مقاتل ، لان المصادر تؤكدان البدليسي كان بمعيته عشرة الاف كردي من مختلف الامارات ،فلا يعقل ان يكون نصف هذا العدد من العمادية . انظر:
Minorsky: Kurds, Kurdistan , p 457

(2) امتدت حدود امارة بهدينان الى شمال اسكي موصل على شاطيء دجلة في منطقة جبل طير ، الى جبل القوش شرقا وجبل مقلوب وباعذاره حتى ضفاف نهر الكومل . انظر: رؤوف :الموصل في العهد العثماني ، ص 161 .

(3) لم تكن امارة بهدينان ترتبط مباشرة مع العاصمة العثمانية كما ورد في بعض المراجع الحديثة، غير ان امراءؤهم كان لهم حق مقابلة السلطان ، شانهم شان أي امير او شخص اخر0 انظر عن هذه الاراء الخاطئة :العباسي : المصدر السابق ، ص 1730.

(4) لوقوف على اسباب حملة السلطان حسين بك امير العمادية على شهرزور انظر : مذكرات مامون بك ، حيث يشير ان سبب الحملة هو رغبة السلطان حسين في تعيين عمه محمد بك ؟، امير سروجك في حكم شهرزور مستغلا صداقته للصدر الاعظم رستم باشا (951 – 960) وقارن مع ما يذكره محمد امين زكي :تاريخ السليمانية ، ترجمة الملا جميل احمد الروزبياني (بغداد، 1951) ، ص 39 : وكذلك :علي سيدو الكوراني : من عمان الى العمادية او جولة في كردستان الجنوبية (مصر ، 1939) ص52.

(5) Ilhan : Ottoman Archives , .P 462 .

وعلى الرغم من عدم وجود اشارات الى توتر العلاقة بين الموصل وامارة بهدينان خلال القرن السادس عشر، فان دور الموصل لم يكن غائبا عندما تضطرب اوضاع الامارة، ففي سنة 1576 م 984هـ رفضت عشائر المزوري الكردية مبايعة قباد بك بن السلطان حسين بك، مفضلة شقيقة بيرام بك،فقصد قباد بك الموصل ومنها توجه الى العاصمة العثمانية ،حيث دعمت موقفه، فرجع الى امارته على يد اتباع غريمه بيرام بك عندما حوصر في قلعة دهوك.فاعلن بيرام بك نفسه اميرا، متجاوزا ابن اخيه سيدي خان بن قبادة بك. والمثير للتامل ما يذكرة شرف خان نصا رغم اقتضابه عند اشارته الى لجوء سيدي خان الى الموصل الا ان له اهمية تاريخية اذ يقول " ولما وصل الموصل، أي سيدي خان اطاع بيرام بك الامر السلطاني[1] ربما كان الامر السلطاني يتضمن قيام الموصل باعباء حملة عسكرية من اجل استقرار الوضع غير الطبيعي في الامارة، ففضل بيرام بك التنازل عن ادعائه بالامارة لصالح سيدي خان.

وفضلا عما سبق فان الموصل كانت تتولى مسألة الاشراف على نقل وارد الوقف المخصص للحرمين الشريفين من العمادية وعقرة الى الحجاز اضافة الى ان وارد بعض الجوامع في العمادية من الاراضي الزراعية كان وقفا للمنشات الدينيه في الموصل. ففي دفتر الطابو 195 لسنة 1539- 1540 م نقرأ ان وقف سنجق العمادية الخاص بالحرمين الشريفين مقدر بالفين اقجة، في حين قدر وقف الحرمين الشريفين في ناحية عقرة التابعه للعمادية بـ (12) الف اقجة [2] (كان هذا الوارد يرسل الى الموصل ليقوم القاضي فيها باتخاذ الترتيبات اللازمه لايصالها الى المستحقين في الحجاز، كما كان جزء من وارد الوقف المخصص لجامع الحسينيه في العمادية مخصصا، كوقف لجامع النبي يونس في الموصل[3].

---

(1) شرفنامه : ج 1 ، ص 107 وما بعدها : انور المائي : الاكراد في بهدينان (الموصل ، 1960) ص 131.

(2) لوحة 79 Tapu Defteri : 195

(3) لوحة 76 Tapu Defteri : 195

الفصل الثالث

الإدارة العثمانية في ولاية الموصل

الفصل الثالث

الإدارة العثمانية في ولاية الموصل

لم يجد العثمانيون بعد سيطرتهم على الموصل سنة 1518م، تقسيما إداريا واضحا فيها. ذلك انه منذ زوال الدولة الايلخانية في العراق سنة 1336م/ 736 هـ تحولت التقسيمات الإدارية[1] إلى مجرد تسميات لمناطق في ظل اسر قبلية، تعاقبت على حكم البلاد أبان الفترة 1336-1508م. وقد عدت هذه الأسر الحكم إرثا مشتركا للعائلة الحاكمة. ومن بعد منحت مدناً وأحياناً اقليماً بكامله إلى احد أفراد الاسرة كإقطاع استغلال (اولكه)[2]، تداخل فيه الأسلوب الإقطاعي في التصرف بجبايات الضرائب والرسوم مع النمط الإداري. وخلال فترة الاحتلال الصفوي للموصل (1508-1518م). لم نجد من المعلومات ما يفيدنا بأن الصفويين اجروا أي تغيير إداري في منطقة الموصل.

1 .ادارة الموصل في بدء السيطرة العثمانية:

في السنوات الأولى من السيطرة العثمانية لم تجر أي تطبيقات إدارية عثمانية في الموصل باستثناء تكليف بدر بك حاكم جزيرة ابن عمر بمهمة أدارة الموصل. باعتباره موظفاً عثمانياً ليس الا، وهذا الأجراء يتوافق بالضرورة مع التقليد العثماني القائم على تأكيد الهوية العثمانية للمنطقة بعد السيطرة عليها، أي إضفاء صبغة عثمانية خفيفة على المنطقة، والمحافظة على الاطر الحياتية والإدارية والاقتصادية التي كانت تعيشها المنطقة[3].

ومما لاشك فيه، إن الهدف من هذا التقليد الذي اتبعه العثمانيون كان يرمي إلى عدم إشاعة الاضطراب في المنطقة عن طريق تنظيمات جديدة يمكن أن ينتج عنها انتشار الفوضى والاضطراب، وعلى العكس من ذلك، فعن طريق ذلك كانت الاستفادة من كل ما تتضح

---

(1) انظر عن التقسيمات الإدارية في العراق خلال الحكم الايلخاني:جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين،(بغداد 1968)، ص79-80.

(2) التاريخ الغياثي، ص353 .

(3) حول هذه المسألة انظر:

Halil Inalcik: Ottoman of The conquest, studia Islamica, 1954,vol. II, pp .103-104 . Methods

صلاحيته من النظم القديمة يستطيع العثمانيون معرفة أوضاع المنطقة على نحو عميق اولاً، فضلاً عن زرع الطمأنينة في نفوس السكان[1]. وفي ضوء ما سبق ظل بدر بك حاكم جريرة ابن عمر حاكماً على المدينة طيلة سنة 1518م حيث ربطت الموصل ادارياًبولاية ديار بكر ومنحت صفة سنجق (لواء). ومما تجدر الإشارة إليه ما يذكره هامر من ان إدريس البدليسي هو الذي اقترح فكرة الولايات والسناجق على السلطان سليم الأول سنة (1512-1520م). وطبق هذه الفكرة في الرها والموصل[2]، وهو رأي لا تدعمه القرائن التاريخية، لان التقسيمات الإدارية القائمة على أساس الولاية والسنجق ترجع إلى السنوات الأولى من قيام الدولة العثمانية، ربما ترجع إلى عهد اورخان (1326-1359م) [3]. هذا فضلاً عن الترابط الوثيق بين النظام الإداري والإقطاعي، مما يفترض وجود هذه التقسيمات منذ المرحلة المبكرة من نشأة الدولة العثمانية.

كانت الولاية، حسب التنظيم الإداري العثماني، هي اكبر وحدة ادارية في المنطقة. ومصطلح بكلر بك كان يستخدم في الوثائق العثمانية بدلاً عنها، وهو يؤدي المعنى نفسه. وهذا لمصطلح لا يرتبط بمنصب الوالي الذي يشار إليه عادة بمصطلح "ولايت" محافظ muhafiz للإشارة إلى منصب الوالي[4].

ولم يستخدم مصطلح ايالت للإشارة إلى الوحدة الإدارية في المنطقة الا بعد سنة 1591م/ 1000هـ كما يفهم ذلك من الوثائق العثمانية الخاصة بالقرن السادس عشر وقد نظمت الإدارة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول على أساس الولايات، حيث ظهرت مثلاً ولاية العرب (فلسطين وسوريا ومصر والحجاز) وولاية ديار بكر 1518 م. وهي اكبر ولاية من حيث

(1) الفترة بين السيطرة العثمانية للمنطقة وتطبيق الأنظمة الإدارية فيها، يمكن اعتبارها "فترة الإدارة الانتقالية الشكلية" وهذا يتضح في أكثر من ولاية عراقية،فالبصرة دخلت تحت السيطرة العثمانية سنة 1546 م، ولم تجر فيها تقسيمات إدارية الا سنة 1551م . انظر: علي شاكر علي: "التنظيمات الإدارية العثمانية في ايالة البصرة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 35 لسنة 1983، ص135-137، وقارن مع ما يذكره سيار الجميل: "الإدارة العثمانية اللامركزية ونظامها في الولايات العربية، دراسة مقارنة للأنماط الإقليمية في تاريخ الوطن العربي خلال القرن 18"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان، تونس، العدد 5,6,1992، ص118-122 حيث يذكر رأياً مغايراً لما ذهبنا إليه .

(2) هامر: المصدر السابق، ج4، ص 180-181 .

(3)هناك اشارات إلى وجود تنظيم اداري عثماني على اساس الولاية في عهد اورخان عند كل من:

Pitcher:opcit.p.125
Kunt: A.g.e.s.33

(4) جي ديني: مادة ايالة، دائرة المعارف الاسلامية، الترجمة العربية، المجلد الخامس، ص 268 -269.

عدد الوحدات الادارية المرتبطة بها. ثم ولاية ذي الغادر التي تم فتحها سنة 1515 م[1] وهذه الولايات ضمت إلى ولايات الدولة القائمة في ذلك الوقت.

كانت الولاية تنقسم إلى سناجق sançak او لواء Liva، والسناجق تنقسم إلى أقضية تسمى بنفس، ويرتبط بها عدد كبير من القرى تسمى ب ناحية، وكان على راس الولاية مسؤول يعرف بـ بكلربكي Beylerbeyi باللغة التركية، او مير ميران باللغة الفارسية، اوامير الامراء باللغة العربية[2]. إما في الألوية فكان المسؤول عنها يعرف ب سنجق بكي باللغة التركية، او مير لواء باللغة الفارسية، في حين لم نجد ما يقابل هذا المصطلح في اللغة العربية. ويتخذ بكلر بكي الولاية في احد السناجق مقراً له، ويرتبط هذا الاختيار بالموقع الجغرافي لهذا السنجق على الأكثر. لذا يسمى هذا السنجق بسنجق بكية Sançag beyi.[3]

هذا فيما يتعلق بالتقسيمات الادارية في المناطق التي يطبق فيها النظام الاقطاعي العسكري[4] اذ تتوافر فيها شروط تطبيقه. اما المناطق التي تتميز بتركيب اجتماعي قبلي، كما هو الحال في شمال شرق العراق وغربه فقد تكيفت الادارة العثمانية في ضوء هذا التركيب اذ عد امراء الاكراد بمثابة سناجق بيكات وامارتهم بمثابة وحدة ادارية تعرف بـHukumet لذا اصطبغت الادارة العثمانية في هذه الجهات بصبغة محلية. في حين منح شيوخ العشائر العربية لقب بكوات العشائرAşiret Beyleri3[5].ضمن الجهاز الإداري العثماني.

إن كل ما سبقت الإشارة إليه يمثل الأسس النظرية للتنظيمات الإدارية العثمانية، وتطبيقاتها الجزئية في الأناضول وشمال العراق، ولما كانت القوانين العثمانية تراعي الظروف السياسية والاجتماعية في كل منطقة. فأن مسألة الالتزام بالاسس النظرية بالكامل تبقى غير واردة.

---

(1) Inalcik : .Eyalet,p.722 :
وكلمة ايالة التركية ماخوذة من ال ماله يؤول ايالة اذا صلحه وساسه ومارس الحكم . انظر: جمال الدين محمد بن منظور: لسان العرب، (القاهرة، لا . ت)، ج13، ص 351.

(2).Sahillioğlu Ş Osmanli Doneminde Irakin Idari Taksimati s.1231.

(3) للوقوف على تفاصيل أخرى انظر:

Kunt: A.g.e.s21.

وبما تجدر الإشارة إليه إن الدولة العثمانية في القرن الخامس عشر كانت تميز سناجق بكات الألوية بالإشارة إليهم بـ (Atli Sançakbeyi) أي سنجق بك الفارس للإشارة إلى الصفة الإقطاعية للوحدة الإدارية . انظر بالتفصيل:
Mustafa Akdağ:Turkiye Iktisadi ve Içtimai Tarihi (1241-1435) 2 Baskı (ıstanbul 1974) ss .407 -415

(4) انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة

(5) Sahillioğlu: Osmanli Doneminde Irakin Idari Taksimati s. 1233

2. التقسيمات الإدارية الأولى في الموصل:

لم تشهد الموصل اية تقسيمات إدارية خلال فترة تولي بدر بك حاكم جزيرة ابـن عمـر حكم المدينة خلال سنة 1518م، وهي السناجق العراقية ضمن ولاية ديار بكر[1] سـنة 1518م، ووضعها الإداري في السنوات اللاحقة حتى سنة 1575م.

جدول رقم (1)

الوضع الاداري للموصل بين 1518-1574

التسلسل[2]	1518	1533	1552_1539	1574_1568
الموصل	ديار بكر	مركز ولاية	ولاية قائمة بذاتها	بكلر بكية ضـمن ولاية بغداد
اسكي موصل	ديار بكر	ديار بكر	ديار بكر	ديار بكر
عانه وهيت	ديار بكر	ولاية الموصل	ولاية الموصل	موصل
سنجار	ديار بكر	ديار بكر	ديار بكر	ديار بكر
زاخو	ديار بكر	؟	ولاية الموصل	الموصل
العمادية	ديار بكر	ديار بكر	الموصل	الموصل

الفترة التي اصطلحنا على تسميتها بالمرحلة الانتقالية في الإدارة العثمانية. ويشير سـعد الدين خوجه إلى أن السلطان سليم الأول بعث إلى والي ديار بكر محمد باشا بيغلي في أعقاب انتصاره على الصفويين في معركة قره عين دده 1516م سبعة عشر علماً، وخمسمائة خلعة من

(1) ضمت ولاية ديار بكر سنة 1518 (9) سناجق و (28) إمارة كردية وعربية في جنوب شـرق الأناضـول وشمـال العراق، لذا كانت تسمى بألوية الولايات. انظر : Inalcik: Art,Eyalet, p.722.

(2) عتمدنا في الأعداد هذا الجدول على:

Kunt: A.g.e.s.130
Bruinessen: Opcit .p.19

الخلع السلطانية بغرض توزيعها على رؤساء الحكومات القبلية والامراء المحليين(1)، يفترض ان بدر بك حاكم الموصل قد تسلم احد الأعلام السلطانية دلالة على التبعية الإدارية.

وترد في المصادر العثمانية إشارة لها أهميتها التاريخية عند التركيز على العمليات العسكرية العثمانية في شمال العراق في مطلع سنة 1518 م بقيادة الصدر الأعظم بيري باشا الذي تولى عملية التصدي للمحاولات الصفوية الارتدادية مرة أخرى إلى الموصل. وهذه الإشارة هي استحداث ولاية الموصل بعد عودة الصدر الأعظم بيري باشا إلى العاصمة في كانون الثاني 1518م. وقد ضمت هذه الولاية ثلاثة سناجق هي الموصل واربيل وكركوك (2). وربما اتخذ هذا الأجراء الإداري على نحو مؤقت، وذلك لمواجهة الظروف غير الطبيعية في المنطقة. وخلال الأشهر الثلاثة التالية امتدت حدود ولاية الموصل إلى تكريت في نيسان 1518م. ثم باتجاه الشمال الشرقي حيث داقوق وشرق كركوك. ويعد هذا التقسيم الإداري لمنطقة الموصل أول إجراء إداري منظم منذ منتصف القرن الثالث عشر كما يؤشر الإدراك العثماني المبكر لأهمية الموصل الإستراتيجية قاعدة لشمال العراق او بوابة العراق الشمالي (3).

غير ان تطور الموقف العسكري لصالح العثمانيين في شمال العراق جعل السلطان العثماني يعيد النظر في الأجراء الاداري السابق، فغدت الموصل لواءاً تابعاً لولاية ديار بكر، شأنها شأن المدن العراقية الاخرى التي نهضت بوصفها ألوية ضمن الولاية التي وصفت بانها اكبر وحدة ادارية في الدولة العثمانية انذاك، من حيث مساحتها وعدد السناجق المرتبطة بها فضلاً عن الامارت المحلية(4)

وعلى الرغم من ارتباط الموصل بولاية ديار بكر كسنجق (لواء). فأنها ظلت تحتفظ بأهميتها الاستراتيجية من الناحية العسكرية. ولم تغب هذه الاهمية الاستراتيجية عن اذهان قادة

---

(1) تاج التواريخ،ج2،ص311 . ومما تجدر الاشارة اليه ان دفاتر الطابو الخاصة بولاية ديار بكر حتى سنة 1521 م لاتتضمن معلومات عن الرسوم والضرائب في منطقة الموصل، مما يعني ان المسوحات العثمانية للاراضي الزراعية قد تمت بعد هذا التاريخ، وان الدولة قد اكتفت بفرض الولاء السياسي على المنطقة، والذي يتقدم على جباية الرسوم والضرائب في ظل ظروف المواجهة العثمانية – الصفوية المستمرة .

Nejat Goyunc: Diyarbeker Beylerbeyilgi Ilk Idari Taksimati, Tarihi Dergisi . xxIII, (Mart,1969), ss. 23-34

(2). öztuna: A.g.e,cilt. 3 , s.258.

(3) لونكريك: المصدر السابق، ص15.

(4) المدن العراقية الأخرى التي اتخذت وضع سنجق في ولاية ديار بكر هي: عانه، دير الرحبه، سنجار، العمادية .انظر: Sahillioglu: Osmanli Doneminde Irak'in Taksimati, s. 1239 .

السلطان العثماني ، وهم يخططون لاحتواء مضاعفات النتائج السلبية للوجود البرتغالي في شمال الخليج العربي خلال الفترة 1525-1529م[1] ومن نافل القول التأكيد على ان تحقيق هذا الغرض لايتم الا باتخاذ الموصل مركز انطلاق نحو الجنوب لتصفية الوجود الصفوي في بغداد ثم المباشرة لمواجهة البرتغاليين في شمال الخليج العربي، واذا كان الفعل العسكري العثماني قد تأخر حتى سنة 1534 [2] فأن الترتيبات الادارية المتصلة بهذا الفعل جعلت الموصل تتصدر موقعاً ادارياً قيادياً من جديد.

3.الموصل قاعدة لولاية عثمانية:

نهضت الموصل قاعدة لولاية عثمانية كبيرة [3]، املت الظروف العسكرية ومعها الموقع الجغرافي للمنطقة استحداثها. وليس مؤكداً في اية سنة من سنوات الثلاثينات من القرن السادس عشر استحدثت هذه الولاية. غير إننا نرجح سنة 1533 م لقيام هذه الولاية. وهذا الترجيح يرتبط بعدة اعتبارات، أولها: ما ذكر سابقاً عن رصد الموصل منطقة وثوب إلى بغداد في إثناء الحملة التي قادها الصدر الاعظم ابراهيم باشا 1534م، غير ان معاونه للشؤون العسكرية (كتخداه) والدفتردار اسكندر باشا، قد أقنعه بالعدول عن خطة الحملة وذلك بالزحف إلى ديار بكر بدلاً من الموصل[4]، وثانيها: ان السناجق التي ضمتها الولاية في شمال شرقي العراق تؤكد الدور التاريخي للموصل على شمال العراق واهميتها القصوى في حسم أي موقف متذبذب قد يرافق ظروف الحملة العسكرية التي تجتاز منطقة تخومية عبر البر الايراني. اما الاعتبار الثالث فهو: ان السلطان سليمان القانوني في اثناء زحفه إلى بغداد، بعد احتلاله تبريز 13 تموز 1534م،

---

(1) انظر عن هذه المشاريع العسكرية: Oztuna: A.g.e.cilt .3,ss.

وعن النشاط البرتغالي في شمال الخليج العربي الذي استهدف البصرة أكثر من مرة اخرى انظر ك ج.ج. لوريمر: دليل الخليج القسم التاريخي، ترجمة: مكتب حاكم قطر، (الدوحة، 1967)، ج1، ص16 .

(2) كان سبب تأخر الفعل العسكري هو انشغال سليمان القانوني في حملته على هنغاريا في 29 آب 1526 م، ثم حصاره الفاشل لفينا سنة 1529 م، ومحاولته الحاسمة في الوقوف بوجه شارل الخامس (1519-1556م) إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة . انظر:

Subhi Labib: The Era of Suleyman the magnificent crisis of orientation . International journal of middle East studies . vol .10,no.4,1979,pp.111-115

(3) sahillioğlu: Osmanli Doneminde Irak'in Idari Taksimati, ss. 1237-1238.

(4) انظر ماسبق ان ذكرناه انفاً .

صادفته مشكلات كثيرة تتصل بظروف نقل المدافع والامتعة عبر منطقة جبلية وعرة بين تبريز وهمدان[1]، فاضطر إلى ان يقترب من شمال شرق العراق، قيل انه كان ينوي التوجه إلى الموصل لقضاء فصل الشتاء فيها [2] مما يعني أن استحداث هذه الولاية، كان يرتبط بطريق الحملة العسكرية المقررة سابقاً، غير أن السلطان اضطر إلى أن يتعقب خطى الصدر الأعظم إبراهيم باشا في الزحف على بغداد على مضض منه.

وعلى أية حال، فقد تمثلت سناجق الولاية المستحدثة ب: الموصل (سنجق باشي)، واربيل، وزنك اباد[3]، وجصان[4]، وحرير، ودوين[5]، ودرتنك[6]، ودرنه[7]، وسندي سليمان[8]،وبابان، ورومي، وهفتي، زنجير، وكرند، وقلعة سروجك، وبيرد، وشاه روخ، وخان جنكيز، وكلاس[9] وفي ضوء ماسبق نستطيع القول ان الوضع الإداري للموصل كان يرتبط بالتطورات السياسية والعسكرية في العراق. وبعد نجاح حملة السلطان سليمان القانوني على بغداد 1534م، رجعت الموصل كسنجق تابع لولاية ديار بكر كما تتضح من الدراسات الوثائقية الخاصة بالتقسيمات الإدارية في ولاية ديار بكر[10]

(1) كان عبور جبال زاغروس اقسى تجربة مر بها العثمانيون خلال الحملة كلها، فقد كانت الامطار الغريزة الباردة تهطل دون انقطاع، وعندما بدا الجيش العثماني بالتقرب من المنحدرات الجبلية تكبد خسائر فادحة، فقدكانت السيول الجبلية العارمة تجرف المدفعية والامتعة، وتهلك مئات من دواب النقل . ولاجل تسهيل حركة القوات قررت القيادة العثمانية احراق اكثر من مائة عربة مدفعية، ولكي لا تقع المدفعية في ايدي العدو، طمرت عميقاً في الارض . انظر: ايفانوف: المصدر السابق، ص88.

(2) عن طريق الحملة ونية السلطان بالتوجه إلى الموصل انظر: القهواتي: المصدر السابق، ص96-97.

(3) زنك اباد: الان قرية تابعة لناحية قره تبه في مقاطعة زند اباد الإيرانية .

(4) جصان: قرية تابعة لقضاء بدرة في محافظة واسط .

(5) حرير ودوين: ناحية في محافظة اربيل حالياً، أما دوين فهي قرية تابعة لناحية حرير في قضاء شقلاوة، محافظة اربيل . انظر: بابان: المصدر السابق، ص178.

(6) درتنك: المقصود بها حلوان، كما يطلق على المضيق الواقع بين كرمنشاه وقصر شيرين اسم درتنك .

(7) درنه: موقع بالقرب من قصر شيرين.

(8) سندي سليمان (ميافارقين وكيلوب): احدى نواحي قضاء زاخو في دهوك حالياً .

(9) بالنسبة إلى السناجق المتبقية فلم نجد لها ذكراً في الخرائط والمصادر البلدانية، ربما كانت مجرد قلاع اندثرت بمرور السنوات .

(10).Kunt:A.g.e.s.142.

والمتمعن في التقسيمات الادارية لولاية ديار بكر سنة 1534م يجد ان السناجق العراقية (الموصل، عانه، سنجار، والدير والرحبة) ارتبطت بالولاية كما كانت عليه الحال سنة 1518 م. غير ان ارتباط الموصل بولاية ديار بكر لم يستمر طويلاً اذ سرعان مانهضت ولاية قائمة عندما باشر السلطان سليمان القانوني تطبيق تنظيمات (نظام الشرق) والذي استهدف ايجاد مؤسسات واستحداث ولايات جديدة في الاقاليم العراقية وغيرها بهدف تجاوز الانماط الادارية السابقة التي لم تعد تستجيب لظروف المرحلة التاريخية [1]، فظهرت في الساحة العراقية ثلاث ولايات جديدة هي بغداد، البصرة، الموصل في سنوات 1534م، 1538، 1539م على التوالي.

4. **حدود ولاية الموصل** 1539- 1551م:

تشير دفاتر الطابو العثمانية لسنة 1539م إلى استقرار وضع الموصل ادارياً بوصفها مركز الولاية، ترتبط بها ثلاث الوية هي: الموصل، زاخو، وعانه[2]. ويعكس هذا الأجراء استعادة الموصل لمكانتها التاريخية والاقتصادية في القسم الشمالي من العراق، كما يتوافق بالضرورة مع الابعاد السياسية لتنظيمات السلطان سليمان القانوني الادارية التي استهدفت تحقيق التوازن كما يبدو بين الولايات العثمانية المستحدثة[3]. ومن جانب اخر فأن التشكيلة الادارية لولاية الموصل قد ضمت مناطق كانت تتبع سابقاً ولاية ديار بكر، في حين فصلت من الموصل مناطق مثل كركوك وداقوق اللتين ارتبطتا بولاية بغداد.

ويمكننا تحديد حدود ولاية الموصل في ضوء المعلومات السابقة ب: زاخو شمالاً إلى قلعة كشاف على الزاب الكبير في الجنوب الشرقي ثم تكريت جنوباً والخط الوهمي المتجه إلى عانه غرباً. اما في جهة الشرق فحدود الولاية تمثلت بالسلسلة الجبلية المحيطة بها (جبل مقلوب وامتداده إلى الغرب من دهوك حتى شمال زاخو).

(1) انظر: الجميل: الادارة العثمانية اللامركزية، ص136 .

(2) لوحة Tapu Defteri:no. 195.49

Nihat Atsiz: Evliya çelebi seyahatnamesinden Seçmeler, Ankara, 1991,s.66.

(3) يخطا احمد المرسي الصفصافي في دراسته، (الدولة العثمانية والولايات العربية)، المجلة التاريية المغربية، العدد 29-30، السنة العاشرة، لسنة 1983، ص331 في تاكيده على استحداث سليمان القانوني سنة 1535 م اربع ولايات في العراق هي: بغداد، البصرة، الموصل، شهرزور .

سناجق ونواحي الولاية:

تالفت ولاية الموصل من ثلاثة سناجق (الوية) هي: الموصل، وزاخو، وعانه. لذا سندرس سنجق الموصل في ضوء المعلومات الواردة في الوثائق العثمانية.

كان سنجق الموصل مركز الولاية، وقد اشتمل في سنة 1539م على قضائين (نفس) هما: قضاء الموصل وقضاء تكريت، وثلاثة نواح، هي: ناحية عين نفيسة (شيخان)[1] وناحية نحمور[2]، وناحية دير مقلوب[3]، وترتبط بهذه النواحي 53 قرية[4]، يرتكز معظمها في شرق الموصل وجنوبها حيث تتوفر الظروف المناسبة لقيام تجمعات سكنية على ضفاف الانهار او بالقرب منها.

كما ذكرنا سنجق الموصل يتكون من ثلاث نواحي هي:

1. ناحية عين سفني[5]: وتتكون من (17) قرية [6]، اثنتان منهما من القرى الكبيرة هي: كرماوه، وبايرستاق، في حين تمثل البقية تجمعات سكنية صغيرة.
2. ناحية نحمور: تتالف من خمس قرى كبيرة تتركز على ضفاف نهر الزاب الكبير وتسع قرى صغيرة، والقرى التي تظهر بشكل واضح في دفتر الطابو لسنة 1539م هي: امام عون الدين، ومريم بك، ويوزج (ربما بوازيج)، وشمال، ومراول [7].
3. ناحية دير مقلوب[8]: تتالف من ثلاثين قرية ولايذكر دفتر الطابو معلومات عن عدد الاسر في كل قرية بل يكتفي بذكر الوارد المقدر عليها تخميناً والبالغ 1,410,000 اقجة، وهو مبلغ كبير يعكس حجم الاراضي الزراعية المستغلة.

---

(1) لوحة 68، 195 . Tapu Defteri: no

(2) لوحة 70، 195 . Tapu Defteri: no

(3) لوحة 72، 195 . Tapu Defteri: no

(4) حول اسماء هذه القرى انظر الملحق رقم 2.

(5) عين سفني (نفيسة): الان هي مركز قضاء شيخان في محافظة نينوى وتبعد عن الموصل 50 كيلومتر في الشمال الشرقي منها . انظر: بابان ، المصدر السابق ، ص264.

(6) لوحة 68 -69، 195 . Tapu Dfteri: no

(7) لوحة 70—72,195 . Tapu Dfteri: no.

(8) دير مقلوب: نسبة إلى دير في جبل مقلوب شرقي الموصل على بعد 32 كيلومتراً، وقد عرف الجبل بالمقلوب لان الطبقات الصخرية في منحدراته ترى هاوية متناسقة بشكل رائع . انظر: بابان: المصدر السابق، ص315-316.

ومما تجدر الاشارة اليه ان دفتر الطابو لايذكر عن قضاء تكريت معلومات واضحة باستثناء عدد الاسر (بناك)والجرد حيث يبلغ عدد الاسر 283 وعدد الجرد 105 ليكون العدد الكلي 388، فضلاً عن ثلاثة مراع (جولك)[1].

وقد استمر الوضع الاداري للموصل بوصفها ولاية قائمة بذاتها حتى النصف الثاني من القرن السادس عشر حين ارتبطت بولاية بغداد في اثناء اشتداد المواجهة العثمانية الصفوية في منطقة شهرزور[2]. فعجزت قيادة بغداد العسكرية عن معالجتها، فجاء الحل من الموصل قاعدة شمال العراق حيث دمجت في ولاية بغداد بناءاً على مقترح قدمه عثمان باشا الجركسي أمير أمراء قرمان سابقاً إلى الصدر الاعظم رستم باشا(1544-1552م)، وكان نص المقترح هو " اذا اردتم الاستيلاء على شهرزور فقسموا ولاية بغداد نصفين، وانعموا على هذا العبد بنصف منهما، فأنني اتعهد ان افتح شهرزور"[3] وعندما تلقى الصدر الاعظم مقترح عثمان باشا عرضه على السلطان سليمان القانوني فاستحسنه فصدر امر سلطاني بتقسيم ولاية بغداد شكلت الموصل النصف الاول منها، فمنح هذا النصف إلى عثمان باشا الجركسي مع منصب امير الامراء وعشرة الاف اقجة من الخواص الهمايونية على ان يسكن لواء الموصل[4].

هكذا ارتبطت الموصل وتوابعها بولاية بغداد ادارياً، وكان ذلك ايذاناً بفك ارتباط الموصل عن محور ديار بكر منذ ذلك التاريخ. واذا كانت الوثائق العثمانية لاتقدم معلومات كافية عن سناجق النصف الاول من ولاية بغداد[5] (الموصل) غير ان الاشارة الواردة عن الموصل بكونها بكلر بكية تدفعنا إلى الاعتقاد ان سناجق الموصل كانت تشتمل على عانه

---

(1) لوحات 45، 73، 74، 195. Tapu Defteri:no

(2) عن أحداث شهرزور انظر: كلشن خلفا، ص61-63، العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ج4 ص55 وما بعدها.

(3) مذكرات مأمون بك بن بيكه بك: ص74.

(4) المصدر السابق .

(5) كانت سناجق ولاية بغداد هي: بغداد و والموصل (بكلر بكية)، ودرتنك، وجصان، وجوازر، واربيل، وزنكي اباد، وعانه، وحلة، وسماوة، والعجوز، وزاخو، وحرير ودوين، وتكريت، والرماحية، وبيات، وكرند، ودرنه، وبورجك، وافاركين،وسبكله (جنكوله مكري، شهر بازار)، وواسط، وقره داغ، وقصر شيرين، ودمير قبو، وجديدة، وايالة العمادية . انظر: Sahilli oglu: osmanli Doneminde Irak'in Idari Taksimati, s.1241.

وتكريت واربيل وكركوك والعمادية بأستثناء سنجار واسكي موصل حيث تظهران كسناجق تابعة لولاية ديار بكر حتى الربع الاخير من القرن السادس عشر[1].

5.ولاية الموصل 1575- 1581م:

فاد من الوثائق العثمانية المتيسرة بانفصال الموصل عن ولاية بغداد وارتقائها إلى ولاية قائمة بذاتها تحدها من الشمال ولاية ديار بكر ومن الغرب ولاية الرقة ومن الجنوب ولاية بغداد ومن الشرق ولاية شهرزور[2]. والملاحظة الجديرة بالتنويه هنا ان المصادر العثمانية تقدم معلومات مضطربة عن سناجق ولاية الموصل فقائمة فريدون بك ت 1582 م لاتضم الا ثلاثة سناجق هي اسكي موصل وكشاف وهورن [3]، ويكتفي خير الله افندي بالاشارة إلى ستة سناجق ولكن دون ان يذكر اسماءها [4]، ومثله مصطفى بن احمد عبد المولى ت 1599م[5].

اما اوليا جلبي فيذكر ستة سناجق للموصل هي تكريت، وزاخو، وعانه، وكشاف، وقره داسني وبو داسني، ولايشير إلى اسكي موصل[6]، في حين يشير كاتب جلبي نقلاً عن اوليا جلبي إلى السناجق نفسها ولكنه يضيف سنجق بانه بدلاً من قره داسني وبو داسني[7]، ويجاري عباس العزاوي كاتب جلبي في عدد السناجق مع تعديل طفيف اذ تقتصر قائمته على: باجوان، وتكريت، واسكي موصل، وهرون (هرور)، وبانه، والموصل[8].

ويبدو لي ان قائمة العزاوي عن سناجق الولاية هي ادق القوائم و أقربها إلى الواقع الإداري لولاية الموصل، وهي تتفق مع القائمة الواردة في دائرة المعارف التركية، المستقاة من الوثائق العثمانية التي تخص التقسيمات الادارية للولايات العراقية في الربع الأخير من القرن السادس عشر[9]، كما ان الاعتماد على قائمة العزاوي تسوغه الدراسة الوثائقية التي أعدها احد

(1) kunt: A.g.e.s.45.

(2) مراد: المصدر السابق، ص51 .

(3) منشأت السلاطين، ج2، ص407 .

(4) دولت عثمانية تاريخي، (اسطنبول، 1288ه/ 1871م)، ج11، ص23.

(5) كنه الاخبار، (استانبول، 1277ه)، ص224.

(6) محمد ظلي بن درويش: اوليا جلبي سياحتنامه سي، (استانبول، 1314ه)، ج1، ص186 .

(7) مصطفى عبد الله كاتب جلبي: جهانما، (القسطنطينية 1145هـ / 1732 م)، ص457.

(8) تاريخ العراق بين احتلالين، ج4، ص285.

(9).Darkot;Ag.e,s,742.

الباحثين الأتراك عن التقسيمات الإدارية في العراق في ضوء دفاتر الرؤوس العثمانية للفترة 1547-1606م[1]

لقد استمر الوضع الإداري للموصل بوصفها مركز ولاية حتى 1581م حين ارتبطت مع ولاية بغداد مرة أخرى مع احتفاظها بكونها بكلر بكية [2] ربما كانت تشكل نصف ولاية بغداد أيضا كما كانت سابقاً، وان ما يعزز هذا الاعتقاد هو ان هذا الأجراء الإداري قد تزامن مع تدهور العلاقات العثمانية- الصفوية في هذه الحقبة[3].

وقد ظل ارتباط الموصل بولاية بغداد حتى سنة 1605 م حيث رجعت كولاية مستقلة[4]، ولعل من المناسب ان نشير هنا ان دفتر الطابو لسنة 1575م حيث يظهر نفس التقسيمات الإدارية السابقة في سنجق الموصل والمتمثلة بثلاث نواح، هي عين سفني، ودير مقلوب، ومخمور [5].

6. إدارة العشائر في ولاية الموصل:

خضعت العشائر العربية والكردية في الموصل وتوابعها للسلطة العثمانية منذ سنة 1518م. وكانت أولى العشائر العربية التي يرد ذكرها في المصادر العثمانية هي عشائر بني طيء في شمال غرب العراق[6]. وعلى الرغم من عدم تدخل العثمانيين في شؤون القبائل العربية والكردية الداخلية، فأنها عملت على حصر مهمة تعيين المشايخ و الاغوات الاكراد بيدها،

---

(1) دفاتر الرؤوس: هي الدفاتر التي تضم المعاملات الخاصة بتعيين جميع العاملين ومختلف الموظفين بالدولة ممن يتقاضون معاشاتهم ومرتباتهم من الخزينة او الأوقاف والكمارك باستثناء الوزراء واصحاب التيمارات، وقد اطلقت كلمة رؤوس على الورقة التي كانت تجري عليها معاملات التعيين الخاصة . انظر: نجاتي اقطاش وعصمت بينارق: الارشيف العثماني، ترجمة، صالح سعداوي صالح، (عمان، 1986)، ص10-11، انظر كذلك:
Sahilli Oglu: Osmanli Doneminde Irak'in Idari Taksimati,s 1245

(2).Kunt:A.g.e.s.179.

(3) في سنة 1586م كلف بكلر بكي بغداد سنان باشا جغاله زاده بقيادة حملة عسكرية لطرد الصفويين من اطراف كركوك، فأسترد جمجمال وقلعتين اخريين قريبتين منها ثم اندفع في السنة التالية إلى ديزفول ونجح في ربط اقليم لورستان بولاية بغداد . انظر: Pitcher: Op . cit,p. 141، القهواتي:المصدر السابق، ص348

(3) Sahilli Oglu: Osmanli Doneminde Irak'in Idari Taksimati, s.1246

(4) لوحات 243-240 Tapu Deferi,no

(6) سعد الدين خواجه: المصدر السابق، ج2، ص316.

فألزم السلطان العثماني الشيوخ بضرورة الحصول على موافقة السلطان العثماني على ذلك، لذا كان تعيينهم يجري بأمر سلطاني (فرمان) يعرف بأسم (نيشان همـايوني) [1] ومـن ناحيـة اخرى اعتبرت الدولة العثمانية افراد العشائر رعايا عثمانيين مكلفين بدفع الضرائب والرسوم للسلطات الرسمية في مناطقهم، وخصصت دفاتر خاصة عند اجراء المسح الخاص بالـضرائب والرسوم، تسمى (الوسان) تم فيها تحديد القبائل (طائفت) والعشائر (جماعت) في كل سنجق من سناجق الولاية، ومقدار الضرائب والرسوم المفروضة على انتـاجهم الزراعـي ومواشـيهم[2]. وبقدر تعلق الأمر بمواشي العشائر فقد كانت هناك دائرة خاصة تسمى (قلم مقاطعة الأغنـام) يتولى امر تحصيل الضريبـة (عادة الأغنام) التي تجبى عن الأغنام والماعز[3]، وربما الجاموس ايضاً.

ومن الناحية الواقعية، فأن ارتباط مشايخ القبائل كان يتحدد بالـضرورة ضـمن اطـار السنجق الذي تسكنه القبيلة، وهكذا يكون ارتباط الشيخ بسنجق بك اللواء الذي يمثل بدوره البكلر بكي في الولاية. ولعل من المناسب ان نشير هنا إلى ان دفاتر الطابو لا تذكر دائماً اسماء هذه العشائر، وانما تكتفي بذكر اسم الشيخ فقط عند الاشارة إلى (جماعت) أي العشيرة. ويبدو لي ان ذلك يرجع إلى ان الشيخ كـان يتـولى جبايـة الـضرائب والرسـوم عـن افـراد عـشيرته، وتسليمها إلى سنجق بك المنطقة، لذا كان تحديد اسمه أمراً مهماً للتعريف به وتحديد مسؤوليته من بعد ذلك.

يذكر دفتر الطابو لسنة 1539-1540 م الخـاص بولايـة الموصـل بوجـود 35 (جماعـت) عشيرة، مخصصة لها 505 مرعى (جولك) لرعي مواشيهم فيها[4].

والعشائر الواردة ذكرها في الدفتر المذكور تنقسم إلى:

الاول: العشائر العربية الوافدة إلى الموصل في اثناء فصل الربيع.

الثاني: العشائر العربية المستقرة على ضفاف الأنهار والقرى والأرياف، وهذه العـشائر التي يمكن تسميتهم بـ(عرب الانهار).

الثالث: القبائل والعشائر التي تعمل في اراضي السباهية (التيمار).

(1) مراد: المصدر السابق، ص77 .

(2) لوحة 49 ,Tapu Defteri Ş no.195

(3) اقطاش وبينارق: المصدر السابق، ص28.

(4) لوحة 49، Tapu Defteri:no . 195

وبقـــدر تعــلق الامر بالعشائـــر العربيـــة الوافـــدة من جهـــة الباديـــة، وتحديداً من سنجـــق عانـــه، فقـــد تمثـــلت بعشيرتـــي ال غـــــريـــــــر[1] والعبيد[2] اللتين تدفعان الرسوم والضرائب إلى سنجق بك عانه باعتبارهما تابعتين له، في حين تدفعان رسوم الأغنـام والجاموس إلى سنجق بك الموصل[3]، مقابل السماح لأفرادهما بالاستفادة مـن ربيـع الموصـل لغرض تربية حيواناتهم ومواشيهم.

ويستفاد من دفتر الطابو لسنة 1539م ان هاتين العشيرتين كانتا تـدفعان رسـوماً على شكل التزام عن مراعيها المخصصة في جهات (اسكي عين قيارة)، وعين حارة أي حمام عليل، و مكحول و قيزفخره[4]، وجارية والمناطق المجاورة لهذه القرى، وربما كان تحديـد المراعـي لهـذه العشائر يرجع أصلاً لتجنب الخصومات والمنازعات بينها وبين العشائر المستقرة. وتمدنا دفـاتر الطابو العثمانية بمعلومات وافية عن عشيرة العبيد (عشيـــرت) ففـي دفاتـــر 1523م و 1540م تسمـي الوثائق لهذه العشيرة بأسم العبيد (Al-1Ubeyd) اما وثائق 1558م و 1575م فتـسميها عشيرة العتبة (Al-1Utbe) كانت العشيرة سـنة 1523م مـن 150 خانـة واردهـا الـسنوي مـن المراعي 1250 اقجة تدفعه ل(حسن بيك) احد إقطاعي المنطقة من نوع زعامت وفي عام 1540م نقرا بوجود 50 أسرة فقط والسبب في ذلك يرجع ارتباط بعض هذه الأسر بسنجق بيك عانة و للعشيرة 1000 غنم و 300 جاموس و حاصل واردها من الرسوم 1600 اقجـة تـدفع الى احـد أصحاب الخواص السلطانية و في سنة 1558م نجد ذكر هذه العشيرة في دفاتر التحرير في مكانين مجموع افرادها 122 نفر و 109 بناك و 13 مجرد و مـا تملـك مـن المواشـي 8000 راس غـنم و الرسوم المستحقة عليها هي 14286اقجة اما في دفاتر 1575م نلاحظ نقـص عـدد افـراد هـذه العشيرة الى 16 نفر والرسم المترتب عليهم 15000 اقجة و يقدر الباحث التركي احمد كوندوز في ضوء المعلومات المستقاة من دفاتر التحرير بالشكل الاتي: سنة 1523م بـ 1050 نفـر (مـن

(1) ال غرير: هم من القبائل الزبيدية التي تمت بصلة قربى إلى عشيرة بني طيء المتعددة ولهم فروع في كربلاء والموصل انظر: عباس العزاوي: عشائر العراق، اهل الارياف، (بغداد، 1955)، ج3، ص259.

(2) ال عبيد: ربما يقصد بذلك عشيرة العبيد الزبيدية الساكنه في كركوك والرمادي. انظر: العزاوي: عشائر العراق، ج3، ص151 .

(3) لوحة 38، Tapu Defteri: no . 195

(4) لوحة 38، Tapu Defteri: no . 195

الذكور)، 1540م بـ (350)، سنة 1558م بـ (776) وسنة 1575م بـ (119)[1]. ومن جانب اخر نلحظ ان عشيرة ال غرير قررت الاستقرار في اطراف الموصل الغربية، كما يظهر ذلك من دفتر الطابو 660 لسنة 1575 م، حيث يرد ذكر جماعة ال غرير والرسوم المفروضة عليها ومراعيها السابقة حيث نقرأ:

رسم خانه	جواميس	اغنام	جرم جنايت ويادهوا
2640	11000رسم 500 رأس	1860 رسم 3720 رأس	1500
			يكون17000اقجة

ويشير منظم الدفتر إلى ان ال غرير كانوا تابعين لسنجق عانه في ولاية بغداد وقد سجلوا ضمن سنجق بك الموصل الان، مما يعني ان استقرارهم قد تم قبل سنة 1575م. ويعتقد ان استقرارها كان في نفس مراعيها المذكورة التي اصبحت نواة للاستيطان.

وتحت عنوان (اولوس متفرقة در لواء موصل) إي العشائر المتفرقة في لواء الموصل، يذكر دفتر 195 (15) عشيرة رعوية لا تمتهن حرفة الزراعة بدليل الضرائب والرسوم المفروضة عليها تقتصر على رسم الأغنام والجواميس وجرم جنايت وباد هوا. وابرز هذه العشائر هي كومار، دنبلي (يزيدية). وكركوك عمر بك، وسلطان العصفور، و باجوانلو، وكوكجه لو، وكلهور، وقره ناز، و أولاد سعيد، وكركوك لك، وقره قوينلو، وبراوجلو[2] ويستفاد من الدفتر ايضاً ان هذه العشائر كانت تدفع الرسوم إلى اصحاب التيمارات والزعامات في الموصل، ولم يخصص لها مراعي خاصة، مثلما هو الحال مع عشيرتي ال غرير وال عبيد. كما تمدنا دفاتر الطابو بمعلومات قيّمة عن طائفة الزبيد (Zubeyd Taifasi) أي عشيرة الزبيد، فنقرأ في الوثائق العثمانية ان عشيرة الزبيد كانت 150 اسرة سنة 1523م والرسوم السنوية المترتبة عليها 2610 اقجة تدفعها لأحد امراء العرب بكر بيك سنويا و في سنة 1540م كان المكلفين لدفع الضريبة 175 شخص دون ذكر مجوع الرسوم و الضرائب المفروضة عليها غير ان التخمين العام ان عدد هذه العشيرة

(1) Ahmet Gunduz, A.G.E, s 226

(2) لوحة 60 -67، 195 . Tapu Defteri:no

قد قارب 300 اسرة و تملك 400 رأس جاموس و الرسوم المفروضة عليها سنويا 5100 اقجة، وفي سنة 1575م كانت هذه العشيرة من 178 خانة و تملك 450 جاموس و الرسم السنوي عليها 13000 اقجة تدفع للخواص السلطانية و في ضوء دفاتر التحرير فان عدد افراد هذه العشيرة من الرجال كان سنة 1523 (1050 رجل) و في سنتي 1540 و 1558 (2100 رجل) و في سنة 1575 (1246 رجل)[1].

والملاحظة الجديرة بالتنويه هنا هي ان دفتر 990 لسنة 1575 م يقدم معلومات هامة، يستفاد منها

استقرار بعض هذه العشائر في اطراف الموصل مثل الشبك[2]، ودنبلي[3]، وشاه قولي[4]، وكلهور[5]، وكوكجه لو[6]، وقره قوينلو[7]، بدليل ان الرسوم المفروضة عليهم لا تقتصر على الأغنام والجواميس وانما رسوم الخانه والجرد كذلك تلك التي تجبى من السكان المستقرين كما هو معروف، وعلى ذكر قره قوينلو، حيث يعرفهم الدفتر بالطائفة (أي قبيلة) تنقسم إلى ثلاث جماعات (عشائر) هي دوعان كتخدا، ولاوندي كتخدا، و كتخدا تدفع الضريبة مجتمعة، مما يعني خضوعها لرئيس واحد، ومنح لقب (كتخدا) هو لعمل هؤلاء في الجيش العثماني كقوات حدود (سرحد)[8]، فكافأتهم الدولة العثمانية بالسماح لهم بالاستقرار في المناطق المعروفة بأسمائهم في الموصل إلى الوقت الحاضر.

---

(1) Ahmet Gunduz, A.G.E, s 225

(2) الشبك: لا يتضمن دفتر الطابو لسنة 1539-1540 م اية معلومات عنهم، واول ذكر لهم هو في دفتر 1575م، وتعيش هذه المجموعة في عدة قرى في الموصل مثل باش بثيه، عمر قابجي، شاه قولي، باسخره، بعويزه، كوكجه لي وغيرها . عن الأصول العرقية للشبك . انظر: خصباك: المصدر السابق، ص215، وقارن مع مايذكره: Luky: opcit .p.14.

(3) لوحة 183، Tapu Defteri: no .990

(4) لوحة 185. Tapu Defteri: no .990

(5) لوحة 207. Tapu Defteri: no .990

(6) لوحة 306. Tapu Defteri: no .990

(7) لوحة 210. Tapu Defteri: no .990

(8) سرحد :Serhad: مصطلح عثماني أطلق على قوات المشاة التي ترافق الانكشارية في حملاتها العسكرية، وهم غالبا من السكان المحليين . كانت هذه القوة تتحرك قبل تحرك الجيش العثماني بأربعة أو خمسة أيام، للحصول على معلومات عن العدو من حيث المعابر النهرية في ارض العدو، كما كانت تقوم بغارات مفاجئة على الخصم بهدف تثبيط عزائمهم، وكان أفراد هذه الفرقة يعفون من الضرائب والرسوم انظر: Ziya Kaziçi ve Mehmet şeker:

وفي ضوء ما سبق نستطيع القول ان أطراف المدينة شهدت استقراراً عشائريا في الربع الأخير من القرن السادس عشر، سرعان ما استقرت هذه العشائر في القرى و الأرياف التي تحمل أسماءها في اغلب الأحيان.

أما فيما يتعلق بالعشائر المستقرة في ولاية الموصل فكانت قبيلة ال عزة[1] من اكبر التجمعات العشائرية في لواء الموصل في النصف الثاني من القرن السادس عشر، نزحت من سنجق تكريت، وربما في النصف الاول من القرن السادس عشر بدليل ذكر اسمها في دفتر طابو 1539- 1540 وهذه القبيلة كانت تتألف في سنة 1540 من خمس عشائر تابعة لسنجق تكريت مجموع نفوسها من الرجال 176 نفراً و 170 اسرة و 6 مجرداً وتملك 4000 راس غنم والرسم المفروض عليها 4999 اقجة لذا يصنف وارده ضمن صنف إقطاع تيمار و في سنة 1558 المكلفين بدفع الرسم من العشائر الخمسة 177 شخصاً و تملك 7500 راس غنم و 460 رأس جاموس و الرسم المقدّر عليها 16212 اقجة منها 12878 اقجة يذهب للخواص السلطانية و 3334 اقجة مخصص لخاص سنجق بيك الموصل، و في سنة 1575 فأن العشائر الخمسة بمجموعها تتألف 188 شخصاً أصحاب اسر و تملك 3000 راس غنم و 300 راس جاموس و الرسم السنوي 12000 اقجة و نقرأ ايضا من الوثائق العثمانية اعتبارا من هذه السنة بقيام السلطات العثمانية بمنح شيخ عشائر العزة إقطاع من نوع تيمار على ان يسلم الرسم المفروض عليه مع ما تحتاجه البارود خانة و المدفع خانة من أحطاب الى خزينة بغداد سنويا[2] و من الجدير بالذكر ان العشائر الخمسة هي عشيرة شيخ سيفي و عشيرة البو نعيم و عشيرة اولاد سعيد و عشيرة عشاري وعشيرة ميلاش وما يعزز هذا الرأي ان هذه الجماعات كانت تدفع الرسوم مجتمعة اذ نقرأ:

Islam Turk medeniyeti Tarihi, 2 Baski, (Ankara, 1982), ss.190-191

(1) ال عزة: عشائر العزة من زبيد الأصغر، وهي معروفة في ديالى وبغداد والموصل وتكريت . انظر:عباس العزاوي: عشائر العراق، ج3، ص162 . ويرد ذكر الشيخ درويش شيخ ال عزة وتوابعها في وثيقة عثمانية يرجع تاريخها إلى 1639 م تتضمن إقرار الصدر الأعظم مصطفى باشا الذي رافق السلطان مراد الرابع في حملته على بغداد -به كشيخ على ان يقوم بتسليم خمسمائة كلك من الاحطاب إلى بارود خانة بغداد، كما كانت تفعل ال عزة وتوابعها من القديم . انظر نص الامر الهمايوني في: يعقوب سركيس: مباحث عراقية،(بغداد، 1955)، القسم الثاني، ص ص315-316 .

(2) لوحة 185، Tapu Defteri: no .660

رسم نباك	اغنام	جواميس	بادهوا
1584	1500 رســــم 300 رأس	6600 رسم 300 رأس	2316 وجرم جنايت
			يكون 13000

كما يرد ذكر عشيرة الشهوان[1] مقرونا بأسم عشيرة اخرى تعرف بـ(Karendi) باعتبارهما من اكبر العشائر العربية المستقرة في سنجق الموصل ولها امتدادات في سنجق تكريت ففي دفاتر طابو سنة 1558م نجد ذكر عشيرة الشهوان والرسوم السنوية المفروضة عليها (18000 اقجة) تدفع لسنجق بيك نصيبين وفي سنة 1575م نلحظ نفس الرسم المفروض عليها و لكن تدفع هذه الرسوم الى سنجق بيك الموصل باعتباره حائز على اقطاع من صنف خاص و هذا يعني استقرار العشيرة بشكل نهائي في سنجق الموصل. ويشير دفتر 1575م الى جماعة (عشيرة) بني حبون (كذا) تابع الوسان الموصل، مع ذكر الرسوم المفروضة على اساس بناك (خانة) والجرد، ورسم الأغنام[2]، مما يفهم انها تستقر في ارض اقطاعية.

وبطبيعة الحال، ان القبائل العربية وغيرها التي ذكرناها، تمثل عرب السهول والمراعي الذين يعتمدون على الرعي اساساً في حياتهم في المنطقة الممتدة بين كركوك والموصل، وإلى جانبهم عرب الانهار الذين تركزوا في قراهم المحاذية لشواطيء الأنهر[3]، وهم يمارسون الزراعة والرعي معاً، غير ان معلوماتنا عنهم قليلة، لان العثمانيين لم يميزوهم عن غيرهم عند الاشارة اليهم باعتبارهم رعايا عثمانيين مكلفين بدفع الرسوم والضرائب كل في منطقته السكنية. ولما كانت ولاية الموصل ولاية اقطاعية، فقد كانت هذه العشائر تدفع الضرائب إلى السباهية اصحاب التيمارات[4].

(1) Ahmet Gunduz, A.g.e, s230

والشهوان: من عرب الزبيد، ينتسبون إلى طيء، يرد اسمهم مقروناً بالغرير دائماً، ربما كانت منازلهم على امتدادالزاب الكبير وفي جهات الشورة والقيارة . انظر: العزاوي: عشائر العراق و ج3، ص265 .

(2) لوحة 216. Tapu Defteri: no . 660

(3) لوحة 206. Tapu Defteri: no . 660، مراد: المصدر السابق . ص79.

(4) الجميل: الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص275 .

ولابد من الاشارة الى وجود عدد من العشائر العربية والكردية و التركمانية في الموصل و اطرافها غير ان عدد افرادها لايصل الى عدد افراد العشائر المذكورة في الصفحات السابقة كما يفهم من أسماءها وهي عشائر مستقرة تمتهن الزراعة والرعي منها عشيرة قرة قوينلو و يابجلر و عشيرة باجوانلو و عشيرة اوجشلو وعشيرة داسني و المعلومات الواردة في الوثائق الى استقرار هذه العشيرة في اطراف نهر الزاب و ناحية عجوز و لها امتدادات في ديار بكر و بغداد و شهزور و اربيل و العمادية و نصيبين و حرير و رجالها يمتازون بالشجاعة و الشوكة و تشير الوثائق العثمانية ان هذه العشيرة يزيدية المعتقد[1] ومن العشائر الاخرى عشيرة الشبك و قرة ناز و اولوسو دومبل و عشيرة الداوودي وعشيرة اكراد كلهور و طائفة كوكجلي و طائفة اولاد غانم و طائفة بومار و طائفة سياه منصور و طائفة عمر بيك و طائفة يغمور و غيرها من العشائر[2].

اما البدو الذين كانوا يتخذون من البادية الغربية موطناً فلا يتضمن أي من الدفترين الخاصين بالموصل معلومات تاريخية عنهم. ويرجع ذلك إلى ان سلطة الدولة العثمانية في هذه المنطقة كانت تتدنى إلى الصفر، فضلاً عن ان البدو لا يستقرون في مكان معين، فهم في ترحال دائم، بحثاً عن الماء والكلأ[3].

إدارة مدينة الموصل :

كانت مدينة الموصل في القرن السادس عشر مدينة صغيرة شأنها شأن المدن العربية الأخرى، يحيط بها السور من جميع الجهات، ولها قلعة على شكل مخمس[4]، اتخذت مقراً لحاكم المدينة سواء كان سنجق بك اوبكلر بكي. فإذا كانت الموصل مركز ولاية مستقلة، فكيف كانت إدارة المدينة ؟ إن الإجابة على هذا السؤال يتطلب معرفة محلات المدينة اولاً وعدد سكان كل منها، لان إدارة المدينة هي في الواقع إدارة محلات في الدرجة الأولى.

كانت الموصل حسب ما هو واضح من الجدول رقم (2) عبارة عن 36 محلة ثلاث محلات منها خاصة بالمسيحيين و محلة واحدة خاصة بطائفة اليهود كل هذه المحلات هي داخل

(1) مراد: المصدر السابق، ص80 .

(2)Ahmet Gunduz, A.G.E, s 212

(3).Ahmet Gunduz, A.G.E, ss 213-219.

(4) محمد ظلي بن درويش اوليا جلبي: اوليا جلبي سياحتنامه سي، (استانبول، 1315)، ج5، ص7.

السور[1] باستثناء محلة عيسى ده ده كانت خارج السور و بالإمكان الإشارة إلى وجود تمركز السكان في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة خاصة في محلات باب العراق الثلاث ربما ارتبط هذا الامر بالفوضى والنكبات التي حلت بالمدينة بسبب الصراع على السلطة بين الأمراء المتنافسين في الفترة السابقة للوجود العثماني اذ كانت القلعة في شمال المدينة هدفا لأية حملة عسكرية تقصدها كما ان العمليات العسكرية بين العثمانيين و الصفويين أثناء دخول العثمانيين إلى الموصل سببا في اندفاع السكان إلى الجهة الجنوبية الغربية من المدينة.

محلات الموصل خلال القرن السادس عشر:

المعلومات المستقاة من الوثائق العثمانية تشير بوضوح إلى نمو السكان في محلات الموصل ابتداءا من عام 1523م حتى نهاية القرن السادس عشر.

كانت محلات الموصل بموجب الوثائق العثمانية (دفاتر التحرير و دفاتر الطابو) تتألف من:

1- محلة باب العراق: تقع هذه المحلة في الجهة الجنوبية الغربية لمدينة الموصل و تعد من المحلات ذات الكثافة السكانية العالية ففي سنة 1523م كان عدد السكان 314 نفراً غير إننا نلاحظ زيادة في عدد السكان وهذه الزيادة مسؤولة عن انشطار هذه المحلة إلى ثلاث محلات وهي محلة باب العراق الأولى كان عدد السكان في هذه المحلة سنة 932 هـ 1526 م 52 خانة و 43 مجرد و 4 امام و 2 مؤذن و 13 اعمى و بيرفاني(رجل مسن) واحد وفي سنة 946 هـ - 1540 م هناك 18 مجرد و 6 فلاح و في عهد السلطان مراد الثالث كان هناك 10 فلاح و 114 خانة (بناك) و 12 مجرد، اما محلة باب العراق الثانية تقع بالقرب من محلة باب العراق الأولى كان عدد سكان المحلة سنة 946هـ 23 مجرد و 114 بناك و 14 فلاح و في عهد السلطان مراد

---

(1) كان السكان في اوقات الرخاء يتشرون ماوراء السور اما بطريقة عفوية او نتيجة لسياسة حكومية، وقد بدا السكان بالانتشار ما وراء السور الجنوبي للمدينة رغم ان الجهة الشمالية بقيت مهملة وقليلة السكان . انظر:

Dina Rizk Khoury: (Iraqi Cities During the Early Ottoman Period,Mosul and Basra),p.55

المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد الخامس والسادس، زغوان، تونس، 1992، (القسم الاجنبي) .

الثالث هناك 14 فلاح و 150 بناك و 49 مجرد في حين محلة باب الثالثة فمعلوماتنا عنها سنة 946 هـ هي 35 مجرد و 93 بناك (خانة) و 9 فلاحين[1].

2. محلة حاجي احمد: تقع في الجنوب الشرقي من المدينة و حسب دفاتر التحرير فقد كان عدد السكان في هذه المحلة سنة 1523م، 93 خانة و 6 مجرد غير اننا نلاحظ تناقص عدد السكان سنة 1540م إلى 60 خانة و 16 مجرد[2] و يفهم من المعلومات الواردة من سالنامة ولاية الموصل سنة 1308هـ ان هذه المحلة نفس محلة(باب جديد) و الاحتمال الكبير عند محلة دار الحاجي احمد أصبحت تعرف بأسم محلة (باب جديد) بعد فتح باب في احد اسوار المدينة [3].

3. محلة جهار سوق: تقع في داخل مدينة الموصل كان عدد سكانها سنة 1523 م49 خانة و 2 امام ومؤذن، 2 بيرفاني، 3 معافى في سنة 1540 م كان في المحلة 62 خانة و18 مجرد ومن جانب اخر نقرأ في دفاتر التحرير عبارة توحي بامتداد محلة جهار سوق باتجاه محلة حاجي احمد و اندماجهما في محلة واحدة تحت تسمية جهار سوق نامة ديكر حاجي احمد سنة 1575م، و قد يكون هذا الاندماج راجعا إلى تناقص حجم السكان لاسباب غير معروفة فمثلا سنة 1558م كان عدد المجرد 16 في حين نقرأ بوجود 35 مجرد سنة 1575م[4].

4- محلة حسان البكري: عرفت المحلة نسبة إلى احد الشيوخ (الشيخ حسان البكري) يرجع نسبه إلى الخليفة ابو بكر الصديق (رض) وتقع بالقرب من محلة النبي جرجيس (عليه السلام) و نقرأ سنة 1523 م أن في المحلة 112 خانة و 6 مجرد و امام واحد و 2 مؤذن و 6 بيرفاني و عامل اما سنة 1540م هناك 110 خانة و 12 مجرد و 5 امام ومؤذن و في سنة 1558م، 112 خانة و 22 مجرد و 2 امام و مؤذن و سنة 1575م هناك 190 خانة و 49 مجرد فقط [5].

---

(1). Nilufer Bayatli,XVI.Yuzilda usul Eyaleti Ankara 1999. s114

وقارن مع مايذكره

Ahmet Gunduz: Osmanli Idarresinde Musul 1523-1639, Elazig 2003, s87

(2).Ayini Eser, s 88

(3) سالنامة ولاية الموصل 1308هـ ص 30

(4). Gunduz:AG.E, s 85

(5). Ayini Eser, s88

5-محلة عقبة: كان عدد السكان سنة 1523م، 75 خانة و 7 مجرد وواحد امام و 3 خطباء و 2 بيرفاني وعامل و في سنة 1540م، 104 خانة و 13 مجرد و 2 امام و مؤذن اما سنة 1575م، 175 خانة و 26 مجرد و 3 امام ومؤذن(1).

6-محلة دار خوش (خوشنام): في ضوء دفتر التحرير لسنة 1523م نقرأ بوجود 68 خانة و 9 مجرد و 1 امام و 6 عامل و معلول (مريض) اما سنة 1540م هناك 88 خانة و 13 مجرد بين 1540- 1575 م نلحظ بتناقص عدد السكان في هذه المحلة، ففي سنة 1558م هناك 57 خانة يتناقص العدد سنة 1575م إلى 43 خانة اما في سنة 1558م فهناك مجرد واحد في حين يرتفع العدد هذا إلى 17 مجرد سنة 1575م (2).

7-محلة الشيخ محمد بن هلال: عرفت المحلة نسبة إلى (شيخ محمد بن هلال بن حسن) يرجع نسبه إلى الخليفة ابو بكر (رض) ذكرت هذه المحلة في دفتر تحرير سنة 1523م فقط في حين لا نجد لها ذكرا في دفاتر التحرير الاخرى و هناك احتمال بأن اسمها قد تغير، ففي الدفتر المذكور في اعلاه تتألف المحلة 119 خانة و 10 مجرد و 11 بير فاني(شيخ كبير في العمر)(3).

8-محلة نبي: ذكرت هذه المحلة في دفتر تحرير 1523 م فقط وهناك احتمال تغير اسمها فقد ذكر الدفتر المذكور بوجود 50 خانة و 1 بيرفاني و 1 اعمى فيكون عدد نفوسها 59 نفر(4).

9- محلة مهدين: ذكرت في دفتر التحرير سنة 1523م فقط، ففي المحلة 63 خانة و 11 مجرد و 4 بيرفاني و اعمى واحد (5).

10- محلة منارة المهجومة: ذكرت المحلة من حيث عدد خاناتها كالاتي:

سنة 1523 م55

سنة 1540 م48

سنة 1558 م34

سنة 1575 م41

(1).Ayini Eser, s 88
(2).Ayini Eser, s 89.
(3).Ayini Eser, s 89.
(4).Ayini Eser, s 89.
(5).Ayini Eser, s 89

اما عدد العزاب (المجرد) وفق السنوات السابقة هو 6,5، 4، 4، ومن جانب اخر نجد وجود 2 امام و مؤذن و 2 بيرفاني سنة 1523م، وفي سنة 1558م امام واحد فقط (1).

11 - محلة بغدادي: نقرأ في دفتر التحرير لسنة 1523 م بوجود 50 خانة و 5 مجرد، واحد إمام، واحد بيرفاني وفي سنة 1540 م 84 خانة و 12 مجرد وسنة 1558م 121 خانة و 5 مجرد وفي سنة 1575م 136 خانة و 19 مجرد (2).

12- محلة الشيخ شرف الدين: عرفت المحلة نسبة إلى احد العلماء و هو الشيخ شرف الدين ابو فضل الله ذكرت هذه المحلة في دفتر التحرير لسنة 1523م و هناك احتمال بتغير اسمها ففي ضوء الدفتر المذكور ففي المحلة 74 خانة و 8 مجرد و 9 بيرفاني و 6 سادة (3).

13. محلة إمام عون الدين: تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة تعرف نسبة إلى الإمام عون الدين احد أحفاد الإمام علي (عليه السلام) وهو مدفون في المرقد الذي أقامه حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ ذكرت هذه المحلة فقط في دفتر التحرير سنة 1523م ففي المحلة 23 خانة و 3 مجرد(4).

14 - محلة الحاتم نامي ديكر حاجي حمدون: ليست لدينا اية معلومات اصلا عن هذه المحلة سوى ما يذكره دفتر التحرير من ان هناك 37 خانة، و 2 مجرد سنة 1523م و يتناقص عدد الخانات إلى 34 خانة و 2 مجرد سنة 1540 م، وفي سنة 1558 م يرتفع عدد الخانات إلى 46 خانة و 1 امام ، وفي سنة 1575م يكون عدد الخانات 47 خانة و 11 مجرد(5).

---

(1).Ayini Eser, s 89

(2).Ayini Eser, s90.

(3).Ayini Eser, s90.

(4).Ayini Eser, s90.

وتعرف المحلة الان بـ(باب لكش) نسبة إلى احد ابواب المدينة للتفاصيل انظر: نجاة يونس التونتجي: المحاريب العراقية منذ بداية العصر الاسلامي إلى نهاية العصر العثماني ، رسالة ماجستير في الاثار كلية الاداب، جامعة بغداد، 1969، ص

(5) Gunduz:AG.E, s 90

انظر، كذلك لوحات 5-16، Tapu Defteri: no. 195

15- محلة اسكي قلعة: تقع المحلة في شمال الموصل و تعرف ايضا بـ (محلة عبدو خوب)، يذكر دفتر التحرير سنة 1523م -932هـ ان في المحلة 5 خانة و 1 مجرد و 1 بيرفاني و 1 اعمى، و في سنة 1540 م نقرأ في الدفتر (التحرير) بوجود 35 خانة و 5 مجرد و 1 امام، و يتناقص العدد في دفتر 1558م إلى 33 خانة و 1 مجرد، وفي سنة 1575م كان هناك 35 خانة و 2 مجرد(1).

16 -محلة عيسى ده ده: نسبة إلى احد الاولياء المشهورين وكان مشهده(مرقده) خارج السور لم يرد اسم المحلة في سجلات تحرير 1540- 1575م، ربما عرفت المحلة باسم اخر غير ان دفتر 1523م يذكر بوجود 8 خانات فقط (2). وهـذا يعـني ان افـراد الخانات الثمانية هم من يقومون بخدمة هذا المرقد.

17- محلة امام عمر ابو القاسم: ليست لدينا اية معلومات عن نسبة هذه المحلة إلى الإمام المذكور ربما عرفت المحلة بأسم اخر بين سنتي 1540- 1575م، يذكر دفـتر 1523م بوجود 15 خانة فقط (3).

18- محلة الشوارية: تقع إلى شمال الموصل بالقرب من القلعة الداخلية و تعرف بمحلـة الميدان ايضا، لم تسجل في دفتر التحرير سنة 1523م، ذكرت في بعض الـسجلات بمحلة الشيخ (محمد بن هلال) ربما كانت المحلة جزءا من محلة الشيخ (محمد بـن هلال) ، وفي السنوات التالية من سنة 1523م بدأت تعرف باسم محلة الشوارية.
في سنة 1540م نقرا بوجود104 خانة و 7 مجرد، وفي سنة 1558م نقرا وجود 125 خانة و 20 مجرد، وفي سنة 1575م نقرا بوجود 113 خانة و49 مجرد (4) .

19- محلة الجماسة: تحتفظ الذاكرة الشعبية الموصلية بـ (روايـة ان مياسـة امـراة صـالحة سكنت في هذه المنطقة) كان عدد السكان في المحلة سنة 1540 م، 89 خانة و 3 امام، وفي سنة 1558م 110 خانـات و 4مجـرد، و 4 امـام و 1 مـؤذن امـا في سـنة 1575م 102خانة و 42 مجرد و 2 امام و 2 مؤذن(5).

(1) Gunduz:AG.E, s 91
انظر كذلك إلى Nilufer Bayatli,A.G.E . ss154-155

(2) . Gunduz:AG.E, s 91
(3). Ayini Eser, s 91
(4) تقع المحلة اليوم بالقرب من سوق النجارين انظر Nilufer Bayatli,A.G.E . s 155

(5) Nilufer Bayatli,A.G.E s. 153.

20. محلة قرة تبة: لا نجد ذكرا لهذه المحلة في سجل 1523م غير إننا نقرا في دفتر التحرير سنة 1540م بوجود 71 خانة (بناك) و 9 مجرد و 1 امام و سنة 1558م نقرا 61 خانة و 7 مجرد و 1 امام، و في سنة 1575م نقرا بوجود 65 خانة و 15 مجرد و امام واحد و مؤذن واحد [1].

21- محلة هايتي: لا نجد ذكرا لهذه المحلة في دفتر 1523م، نقرا في دفتر سنة 1540م بوجود 47خانة و 15 مجرد و 1 امام و في سنة 1558، نقرا بوجود 77 خانة و 4 مجرد و 1 امام و 1 مؤذن، و في سنة 1575 نقرا بوجود 69 خانة و 16 مجرد [2].

22- محلة الإمام زيد بن علي: في دفتر سنة 1540 يذكر اسم المحلة ب (محلة محمد فقط) بين 1558م- 1575م تعرف المحلة باسم (امام زيد ولد علي) ويقع مرقده بالقرب من باب الجديد.

في سنة 1540 نقرا بوجود 16 خانة و 10 مجرد و سنة 1558 نقرا بوجود 16 خانة و 3 مجرد و 1 امام و 1 مؤذن، اما سنة 1575، نقرا بوجود 23 خانة و 5 مجرد[3].

23 – محلة الحرباوي: ذكرت المحلة ثلاث مرات مرة في سجل 1540 و أخرى في سجل 1558 وبعدها في سجل 1575 ففي الأولى نقرا بوجود 59 خانة و 12 مجرد، و الثانية 42 خانة و 9 مجرد و في الثالثة 56 خانة و 17 مجرد [4].

24-محلة سوق الغزل او ما يعرف بـ (شاه زنان): و شاه زنان هي أم الإمام (محمد الحاج بن امام حسن العسكري) لا نجد ذكراً لهذه المحلة في سجل سنة 1523، في سنة 1540و نقرا بوجود 9 خانات و1 مجرد، وفي سنة 1558 نقرا بوجود 27 خانة و في سنة 1575 نجد 35 خانة و4 مجرد[5]

25- محلة سفل مع لاسوني: يفهم في دفتر سنة 1540 بوجود محلتين بدليل ذكر عبارة محلة سفل برج و لاسوني ولكن في دفتر سنة 1558 نقرا عبارة محلة سفل برج مع

(1). Nilufer Bayatli,A.G.E s. 154
(2) Gunduz:AG.E, s92
(3) Gunduz:AG.E, s92
(4).Gunduz:AG.E,ss 92-93

(5) لوحة 26 T.D, 195,

لاسوني و هو يعني اندماج المحلتين، و في دفتر سنة 1575 نقرا محلة لاسوني فقط يعني اسقاط اسم سفل برج.

في عام 1540 كان عدد سكان محلة سفل برج 25 خانة و 2 مجرد، وعدد سكان محلة لاسوني 9 خانات فقط، في سنة 1558 عدد سكان محلة سفل برج مع لاسوني 34 خانة و 5 مجرد، و في سنة 1575 نجد 22 خانة و 2 مجرد [1].

26. محلة طارق: لانجد ذكرا لهذه المحلة في دفتر 1523، غير اننا نقرا في دفتر 1540 بوجود 27 خانة و 5 مجرد وفي سنة 1558 17 خانة، وفي سنة 1575 نجد 22 خانة و 2 مجرد[2].

27. محلة الإمام محمد باهر: تعرف ايضا باسم محلة الشيخ (فتحي) و تقع في الجهة الشمالية الغربية من مدينة الموصل بالقرب من باب سنجار، لا نجد لهذه المحلة ذكرا في دفتر سنة 1523 ربما عرفت باسم أخر، في سنة 1540 و نقرا بوجود 32 خانة و 2 مجرد، وفي سنة 1558 نقرا بوجود 34 خانة و 2 مجرد وفي سنة 1575 نقرا بوجود 43 خانة و 6 مجرد[3].

28. محلة دركاه: تقع المحلة في الشمال الغربي من مدينة الموصل عدد سكان المحلة حسب دفتر 1523م 236 خانة و 60 مجرد يرتفع العدد سنة 1540 إلى 385 خانة و في سنة 1558إلى 390 خانة و في سنة 1575 إلى 510 خانة و يذكر الباحث التركي احمد كوندوز ان الزيادة الحاصلة في عدد السكان بين 1523 و 1575 خلال 52 سنة هي بنسبة ٪116[4].

29. محلة قلعة (قلعة النصارى): تقع بالقرب من محلة دركاه كان عدد السكان سنة 932هـ - 1523م 285 خانة و 1 مجرد و في عام 1540 نجد 291 خانة و في عام 1558 نجد 282 خانة وفي سنة1575م 279 خانة[5].

(1) Gunduz:AG.E, s93

(2) Nilufer Bayatli,A.G.E 157. و Gunduz:AG.E, s93

(3) Gunduz:AG.E, s93

و Nilufer Bayatli,A.G.E 157. و تذكر الباحثة نجاة يونس التوتنجي ان المحلة تعرف باسم محلة باب المسجد مقابل تل الكناس انظر المحاريب العراقية ... ص 177 .

(4) Nilufer Bayatli,A.G.E 158. و Gunduz:AG.E, s943.

(5) Nilufer Bayatli,A.G.E 158. و Gunduz:AG.E, s94

30- محلة نصارى كركوك: بين سنة 1523 و 1540 م ذكرت المحلة بأسم محلة القلعة ولكن في سجلات 1558- 1575 ذكرت باسم نصارى قلعة. عدد السكان سنة 1523 هو 285 خانة و 1 مجرد و في عام 1540 نجد 291 خانة و في عام 1558 نجد 288 خانة وفي عام 1575 ينخفض العدد إلى 279 خانة (1).

31- محلة نصارى كركوك: لا نجد ذكراً لهذه المحلة في دفتر 1523 و هناك احتمال كبير ظهرت بعد هذا التاريخ و نقرا عن عدد السكان ان سنة 1540 كان هناك 22 خانة و في سنة 1558 كان هناك 20 خانة و في سنة 1575 نجد 23 خانة أي بزيادة ثلاث خانات (2).

32-محلة اليهود (يهوديان): هي محلة خاصة تابعة لأتباع الديانة الموسوية و تقع في شمال غرب الموصل أما عن عدد سكان المحلة ففي سنة 1523 نجد 31 خانة و 4 مجرد و في سنة 1540 نجد 82 خانة و في سنة 1558 نجد 105 خانة و في سنة 1575 نجد 145 خانة وتكون الزيادة الحاصلة في عدد سكان المحلة بين 1523- 1575 هي 368٪ (3). ولعل من المناسب ان نشير ان محلات دركاه وقلعة النصارى و نصارى كركوك هي خاصة بـ (النصارى) الذين يعرفون بـ (خرستيان) في حين ان محلة اليهود (يهوديان) هي خاصة بالطائفة اليهودية وهذا لا يعني ان النصارى واليهود لم يقيموا في محلات أخرى اذ نجد إشارات بوجود غير المسلمين في محلات المسلمين خاصة في محلة باب العراق الثاني. فالمدينة العراقية في العهد العثماني لم تكن مغلقة لاتباع ديانة لسبب بسيط هو وجود روح التسامح والتعايش بين السكان فضلا عن عدم وجود سياسة عثمانية مخططة تقوم على التميز بين رعايا الدولة الذين يعدون ضمن سياسة العثمنة المتبعة رعايا لهم حقوق و عليهم واجبات حسب ما نص عليه الشرع الإسلامي.

(1) لوحة 32-34 ,T.D, 195 و لوحة 72 ,T.D, 998

(2) T.D, 195, 34 و لوحة Gunduz:AG.E, s94 .

(3). Gunduz:AG.E, s95

و لوحة 72 ,T.D, 998

جدول رقم (2)
محلات الموصل بين عامي (1523-1575)

العدد	اسم المحلة	الخانات				المجرد				المؤذن				أخرى			
		1523	1540	1558	1575	1523	1540	1558	1575	1523	1540	1558	1575	1523	1540	1558	1575
1	محلات المسلمين باب العراق 1	252	82	126	154	42	18	17	13	8	-	-	-	12	-	-	
2	محلة العراق 3	-	103	143	152	-	35	23	34	-	-	6	-	-	-	-	
3	دار الحاج احمد	93	60	-	-	6	16	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
4	جهار سوق	49	62	-	-	7	18	-	-	2	-	-	-	5	-	-	
5	جهار سوق تدكار حاج احمد	-	-	108	106	-	-	16	35	-	-	-	-	-	-	-	
6	امام الفندي	23	-	-	-	3	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
7	الشيخ حسن بكري	112	110	172	190	6	12	22	49	3	5	2	-	6	-	-	

8	عقبة	75	79	104	157	7	13	13	26	1	-	2	3	3	-	-	
9	دار حـــــوش (داروشنام)	68	88	57	43	9	13	1	17	1	-	-	-	6	-	-	
10	شيخ محمد هلال	119	-	-	-	10	-	-	-	7	-	-	-	11	-	-	
11	محلة النبي	50	-	-	-	6	-	-	-	-	-	-	-	3	-	-	
12	المهدين	63	-	-	-	11	-	-	-	-	-	-	-	4	-	-	
13	شيخ شرف الدين	74	-	-	-	8	-	-	-	-	-	-	-	15	-	-	
14	المنارة المهجومة	55	48	34	41	6	5	4	4	2	-	1	-	2	-	-	
15	البغدادي	50	84	121	136	5	12	5	19	1	-	-	-	1	-	-	
16	حـــاتم تامبـــدكر حاجي حمدون	37	34	46	47	2	2	-	11	-	-	1	-	-	-	-	

17	اسكي قلعة	5	35	33	35	1	5	1	2	-	1	-	-	2	-	-	-
18	ده ده عيسى	8	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
19	عمر ابو القاسم	15	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
20	الشوارية	-	104	125	113	-	7	20	49	-	-	-	-	-	-	-	-
21	الجماصة	-	89	110	102	-	35	4	42	-	3	5	4	-	-	-	-
22	قرة تبة	-	71	61	65	-	9	7	15	-	1	1	2	1	1	1	1
23	هايقي	-	47	77	69	-	15	4	6	-	1	2	-	-	-	-	-
23	هايقي	-	47	77	69	-	15	4	6	-	1	2	-	-	-	-	-
24	امام زيد بن علي	-	16	16	23	-	10	3	5	-	-	2	-	-	-	-	-

25	الحرباوي	-	59	42	56	-	12	6	17	-	-	-	-	-	-	-
26	غزل او ما يعرف بـ(شاه	-	9	27	35	-	1	-	4	-	-	-	-	-	-	-
27	سيفل برج	-	25	-	-	-	2	-	-	-	-	-	-	-	-	-
28	لاسوني	-	9	-	41	-	-	-	2	-	-	-	-	-	-	-
29	محلة سفل مع لاسوني	-	-	34	-	-	-	3	-	-	-	1	-	-	-	-
30	طارق	-	32	34	43	-	2	2	6	-	-	-	-	-	-	-
31	امام محمد لباهر	-	32	34	43	-	2	2	6	-	-	-	-	-	-	-
32	محلة الخرستيان (دركاه)	236	385	390	510	60	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
33	القلمة	285	291	282	279	1	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

34	كركوكي	-	22	20	23	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
35	محلة اليهوديين	31	82	105	145	4	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
36	باب العراق 2	-	129	168	170	-	23	16	49	-	-	3	-	-	-	-	-
	المجموع	1700	2187	2469	2778	194	270	162	407	125	11	26	19	70	[illegible]	[illegible]	[illegible]

المصدر: Ahmet Gunduz: A.G.E. ss 96-97

وقد ازدادت أهمية هذه الجهة في العقود الستة التالية للسيطرة العثمانية لاعتبارات كثيرة منها ان بناء القلعة على الجانب الغربي من دجلة قد شجع تطور منطقة تجارية في المناطق القريبة من القلعة، كما ان وجود جسر ثابت او مؤقت في الجهة الجنوبية الشرقية شجع هو الأخر على تشييد خانات او اسواق تتصل بحركة التجارة[1]، وفضلاً عن ذلك فان استقرار بعض العوائل الارستقراطية في محلة باب العراق كما مر بنا سابقاً واستثمار أموالها سواء في بناء الجوامع[2] او غيرها، قد ساعد صعود الخط البياني للنمو السكاني في هذه الجهة وخاصة في محلات باب

(1) Andre Raymond: The Great Arab Cities in the 16 th -18th Centuries, an Introduction, New-york,1984,pp. 31-42.

(2) الامثلة في هذا المجال كثيرة فقد شيد قاسم العمري جامعاً في محلة باب العراق، كما شيد محمد خزام جامعاً حمل اسمه. عن الجوامع التي شيدت في الموصل انظر:

Andre Raymond: Grandes Villes Arabes al Epoque Ottomane, Paris,1986,pp.90-91.

العراق التي بقيت من أكثر محلات الموصل سكاناً. ففي دفتر 660 لسنة 1575م كان عدد الاسر 438 نفراً (اسرة)، و96 مجرداً [1]، أي ان الزيادة كانت تقريباً الضعف.

اما عن عدد سكان المدينة فقد قدره احد الباحثين في ضوء الوثائق العثمانية في السنوات الاولى من العقد الثالث من القرن السادس عشر بنحو 10,954 نفراً أي قريباً من ثلث سكان اللواء (الموصل) واكثر من عشر سكان الاربع الوية العراقية التابعة لولاية ديار بكر [2]، (انظر الجدول رقم 3). في حين قدر عدد سكان المدينة سنة 1539م ب12,881 وسنة 1575 م ب 16، 684نفراً، أي ان الزيادة كانت 25٪بين سنة 1539 –1575م5، ونسبة النمو القليلة.

(1) لوحة7-9. Tapu Defteri: no . 660

(2) ساحلي اوغلو: (نسبة عدد سكان المدن إلى مجموع عدد السكان في بعض الولايات العربية في الحكم العثماني)، ص163.

جدول رقم (3)

نسبة عدد سكان المدن العراقية على سكان الألوية التابعة لديار بكر في مطلع الثلاثينات من القرن السادس عشر

ت	اللواء	النفس	مسلمون		مسيحيون		يهود		مجموع عدد السكان		%1	%2
			اسرة	مجرد	اسرة	مجرد	اسرة	مجرد	نفراً	اللواء		
1	سنجار	سنجار	304	111	-	-	84	-	499	2,527	19,82	3,45
		تلعفر	319	113	-	-	-	-	432	-	17,09	2,98
2	الموصل	الموصل	1268	79	511	61	31	4	1954	6764	28,89	13,41
		عين	32	2	-	-	-	-	34	-	-	-
3	عنه (عانه)	عانه	47	84	-	-	55	-	610	2468	24,95	2,24
		حديثة	305	43	-	-	2	-	350	-	14,20	2,41
			96	25	-	-	-	-	121	-	2,90	0,83
			469	182	-	-	-	-	651	-	26,37	4,49
4	الدير والرحبة	الدير	287	39	-	-	-	-	326	1791	18,20	2,25
		الرحبة	226	42	-	-	-	-	268	-	14,96	1,85

1. نسبة عدد سكان النفس (القضاء) على مجموع سكان اللواء (سنجق)
2. نسبة عدد سكان النفس على مجموع سكان الاربع الوية الذي يبلغ 4500 نفرا

المصدر: ساحلي اوغلو: نسبة عدد سكان المدن إلى مجموع عدد السكان في بعض الولايات العربية / ص162

هذه ربما تعود إلى عدم استقرار الأوضاع السياسية في المدينة، فضلاً عن القيود التي وضعت على الفلاحين لضرورة عدم ترك الزراعة[1] مما حد من انتقال السكان إلى المدينة من القرى والأرياف. هكذا يمكن القول إن الموصل كانت مدينة صغيرة من حيث عدد السكان قياسيا إلى المدن الأخرى في العراق أو بلاد الشام [2] والأناضول[3]

كانت إدارة محلات الموصل تتم بواسطة المختارين kethuda (كتخدا) [4] إذ كان لكل محلة من محلات المدينة مختارا معتمدا من قبل العثمانيين لإيصال مشاكل السكان إلى الوالي، ويشترط أن يكون المختار من المقيمين في المحلة كما يشترط في من يتولى المختارية حسن السيرة والسمعة والكبر في السن، ويعتقد إن للأقليات الدينية (اليهود والنصارى) كان لها مختارين خاصين بها لان استيطانهم في محلات خاصة بهم يستدعي وجود المختارين فيها فضلا عن التنسيق بين الإدارة العثمانية المحلية و السكان في مسائل تتعلق بدفع الضرائب و الرسوم و قد اشارت الوثائق العثمانية إلى وجود منصب امين الجزية Cizye emini و واجب من يتولى هذا المنصب هو جمع الضرائب والرسوم المقرة على النصارى و اليهود حسب الشرع الاسلامي وكان هذا المنصب يمنح بالالتزام ففي سنة 1540م كان ديزدار (حاكم) قلعة الموصل بوداق بك يقوم بجمع الرسوم و الضرائب و في سنة 1554م كان ملتزم الجزية فخر الدين وهو احد مالكي

---

(1) للتفاصيل انظر:

kemal H. Karpat: The Ottoman State and Place in world History, (Leiden, 1974),p.89its

(2) كان عدد سكان البصرة سنة 1551 م هو 17,365نفراً . انظر:

Khoury: op . cit. P. 54.

بينما كان عدد سكان بعض المدن العربية خلال الفترة 1570-1590 م حسب تقديرات الباحث الاقتصادي التركي عمر لطفي بركان بالشكل الآتي: حلب 132,276نفراً، بغداد 68,636 نفراً، والبصرة 19,661 نفراً . انظر:

OmerLütfi Barkan: 'Research on the Ottoman Fical Surveys', in M . A.Cook: Studies in the Economic History of the Middle East from the Rise of Islam to Present Day, London, 1970,p.171.

(3).Leila Erder and Suraiya Faroqhi: Population Rise and Fall in Anatolia (1550-1620), Middle Eastern Studies, vol. 15. London, 1978, pp.323-334

(4) كتخدا: كلمة فارسية أصلها كدخدا أي صاحبه (صاحب محلة أو دائرة) وقد استخدم هذا المصطلح عند العثمانين للإشارة إلى المختار أو المسؤول عن أبواب المدن أو معاون الوالي .

الزعامة في ديار بكر و في سنة 1575م كان عبدي جاووش ملتزما للجزية [1]. كان من واجب المختار بوصفه ممثلاً للمحلة عرض مشكلات السكان على ديوان الوالي، والعمل على حلها، كما كان القاضي يشاوره في الامور التي تخص الملكية العقارية في المحلة باعتباره من ذوي الدراية في هذا الجانب، بل لم يكن القاضي يصدق على اية وثيقة عقارية دون موافقة المختار. ومن واجبات المختار ايضاً الاشراف على الخانات في محلته، والاطلاع على اوضاع النزلاء سواء كانوا من التجار او غيرهم[2]. وفضلاً عن ذلك كان تعيين العسس[3] في المدينة يتم من خلال المختارين ايضاً لان واجب العسس هو حفظ الامن والحيلولة دون وقوع السرقات في الدكاكين والمرافق العامة في المدينة، لذا يجب ان يكون القائمون بهذا الواجب على جانب كبير من النزاهة والتاكد منها يكون بوساطة المختار بطبيعة الحال. علما ان العسسية في المدن العثمانية ومنها تتربط بالقاضي و الصوباشي و كانت وظيفة العسسية تمنح بالالتزام ووارد هذا المنصب يتمثل في ما يفرض على الدكاكين من رسوم فالدكان ذو القفل الواحد يؤخذ منه اقجة واحدة (عشر الغرامات) التي تفرض على الجرائم التي ترتكب ليلا لصاحب العسس وقدر وارد العسس سنة 1523 م بـ (1500 اقجة) اما سنة 1540م (7000 اقجة) و في سنتي 1558-1575م قدر وارد كل سنة 8000 اقجة [4].

ولما كان في كل محلة مسجد او جامع يشرف عليه احد الاشخاص بصفة امام جامع و كان هؤلاء القائمون على امور الجوامع ينهضون بواجب يتصل بادارة المحلة، وكان يتمثل

---

(1) Nilufer Bayatcli:AGE s57 للشؤون العسكرية . انظر: سامي: قاموس تركي، ص 1145.

(2).Mehmet Zeki Pakalin: Osmanli Tarihi Deyimleri ve Terimleri Sözluku, (Istanbul, 1946),ss.140-142.

(3). وجد منصب صاحب العسس في الدولة العربية الإسلامية منذ عهد أبي بكر الصديق (ﷺ) 11-13 اذ كلف عبد الله بن مسعود بمنصب صاحب العسس في المدينة (يثرب)، وقد اخذ العثمانيون بنظام العسس الذين كانوا يتجولون ليلاً في الطرقات، كما كانوا يمنعون أي شخص من الدخول إلى المدينة بعد غلق أبوابها بعد صلاة العشاء . انظر عن منصب صاحب العسس في الإسلام: شاكر مصطفى: المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، الطبعة الأولى، (الكويت، 1988)، ج2، ص 585-586.

(4).Ahmet Gunduz: A.G.E. s 304

بتسجيل حالات الولادة والوفاة والطلاق في سجل خاص، وعرضه على المختار لإخبار الروزناجي في المدينة بذلك [1].

وليست لدينا معلومات واضحة عما يتقاضاه المختار لقاء قيامه بهذا الواجب من أجور، وان كنا نعتقد أن مكانته الاجتماعية في المحلة، وصلاحياته في الاتصال بالسلطات الحاكمة ثم قدرته في التأثير عليهم، كانت تشكل مسوغات قوية لتسلم مبالغ نقدية أو عينية من السكان ممن لديه مشكلة عند أصحاب القرار في الولاية.

ومما تجدر الإشارة إليه انه لم يكن يشترط وجود مختار في المحلة الصغيرة، مثل محلة سوق الغزل، إذ يبلغ عدد اسرها (9) و (1) مجرداً أي أعزباً. ففي هذه الحالة تتبع المحلة أما مختار محلة باب العراق أو محلة إمام عون الدين[2].

لقد كانت إدارة المحلات بسيطة إذا علمنا إن الدولة العثمانية[3] عدت نفسها غير مسؤولة عن تقديم الخدمات العامة، فكان المختار من خلال اتصاله بسنجق بك اللواء، وبالتنسيق مع بعض الموظفين العثمانيين مثل الصوباشي[4]، ونقيب الإشراف في المدينة [1]،

Ziya Kara Mursal: Osmanli Mali Tarihi Hakkinda Tetkikler, (Ankara, 1940), S. 206 (1).

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المجال انه كان في الموصل عند احتلالها من قبل العثمانيين حوالي 20 جامعاً . انظر: هامه المصدر السابق، ج4، ص179.

(2) لوحة 12، Tapu Defteri: no.195

مما تجدر الاشارة اليه ان اسماء محلات الموصل (انظر الجدول رقم 1) خلال القرن السادس عشر تنتسب اما إلى احد الاولياء، او سوق او إلى احدى القبائل العربية، او بناية حكومية، وهي ظاهرة معروفة في العراق خلال العهد العثماني . للتفاصيل انظر: عماد عبد السلام رؤوف، "المدينة العراقية" في: نخبة من الباحثين العراقيين،، حضارة العراق،، بغداد، 1985،ج10، ص186-190.

(3) لم تكن الدولة العثمانية تتدخل في امور الخدمات العامة مثل تنظيم الشوارع والازقة، او ايصال الماء إلى البيوت (السقاية)، حيث كان الناس يعتمدون على النواعير المقامة على نهر دجلة، وهي المعروفة في اللغة العثمانية بـ(قوغه لي صو دولابي) . انظر عن النواعير في الموصل: هامه ر: المصدر السابق، ج4، ص173.

(4) الصوباشي Subaşi: لقب حربي قديم، كان يستعمل في الاناضول في القرن الرابع عشر للاشارة إلى ضابط الشرطة، ويرى احد الباحثين ان هذا المنصب قد اقتبس من السلاجقة الحاكمين في اسيا الصغرى .

انظر: Ismail Hakki Uzun Carsli: Osmanli Devleti Teşkilatina Medhal, (Istanbul,1941) ss.153-154.وكان للصوباشية في القرى والارياف

تيماراتهم، اما المقيمون في المدن فكانوا جبهم الاساسي التجوال في الاسواق والمحلات لحفظ الامن . انظر: محمود شوكت: عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكرية، (استانبول،1325هـ)، ص60 وفي مدينة الموصل كان الواجب الاساسي

والقاضي، يقوم بتسيير الأمور الإدارية المتصلة بالحياة اليومية. في حين كانت الأمـور الإداريـة ذات الصلة بالجوانب الاقتصادية والسياسية و العسكرية تتم مـن خـلال مـوظفين لهـم مهـام مرسومة ضمن السياسة العليا للدولة العثمانية.

الجدول رقم (4)

محلات الموصل سنة 1575م

ت	المحلة	المجرد	متأهل	المعفي	المجموع	الملاحظات
1	السوارية	49	113	-	162	
2	دار مقام	17	43	-	60	ربمـا هـي منطقـة السـراي / الجـامع
3	شهر سوق	25	116	1	132	الكبير
4	جماس	42	102	4	148	
5	عقبة	26	127	2	185	
6	بغدادي	19	135	1	155	
7	صاري معجرم	4	41	-	45	
8	اسكي قلعة	2	35	-	37	
9	المبنى (باني)	16	67	2	85	
						ربما هي جهة الشيخ

له هو مراقبة بائعي الخمور اذ ورد في قانونامة الموصل لسنة 1557 م "ان الخمر الذي يصل إلى الميخانـة (محـل بيـع الخمور)، يجب ان يباع باسرع وقت، وعلى الصوباشي الالتزام بذلك". انظر:

R.A.Abou-El-Haj: Taxation. Trade, Production and Society in 16th c.Mosul,p.30.

في: الحياة الاجتماعية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني، (زغوان، 1988)، ج3، القسم الاجنبي.

(1) عن نقيب الإشراف انظر المبحث الأخير في هذا الفصل.

						فتحي الموصلي قره سراي
10	قره خربه	15	65	2	82	
11	زيد ولد علي	5	23	-	28	
12	باب العراق	49	150	14	213	
13	باب العراق	13	144	10	167	
14	باب العراق	34	144	8	186	
15	الشيخ حسان البكري	49	190	-	239	
16	غرباوي	17	56	-	73	
17	سوق الغزل	4	35	-	39	ربما هي منطقة المشاهدة في الوقت الحاضر شاه زنان
18	الطارق	2	22	-	24	
19	الاساود	2	41	-	43	
20	اليتيم	2	34	-	36	
21	امام محمد باهر	6	38	5	49	
22	دركاه	-	-	-	510	
23	اليهود	-	-	-	145	ربما هي منطقة الساعة
24	نصاري القلعة	-	-	-	279	
25	نصاري كركوك	-	-	-	23	اربع عوائل تلقب بالحلبي

						ربما هي المنطقة المجاورة لمار اشعيا
	المجموع	1756	3104	423	1574	

المصدر لوحات Tapu Defteri: no .25,660-1

8- الهيئة الحاكمة في الولاية:

ضمت الموصل باعتبارها مركز ولاية الجهاز الإداري العثماني الحاكم، والذي كان يتمتع بصلاحيات واسعة، كانت تعكس مظاهر التنظيم العثماني التي استهدفت مسالتين: أولاهما المركزية في الحكم، واخراهما الحرص على الموازنة بين الأجهزة الإدارية داخل الولاية، من خلال عدم تركيز الصلاحيات بيد الوالي للحيلولة دون انفصال الولاية عن جسم الدولة العثمانية[1].

كانت الهيئة الحاكمة في الولاية تمارس أعمالها بموجب القوانين والأنظمة الواردة في قانونامة كل ولاية، والأوامر السلطانية التي كانت تعالج الحالات الطارئة، لذا نبدأ بدراسة الهيئة الحاكمة على النحو الأتي:

(1) يرى هاملتون جب وهارولد بوون: ان فكرة عدم الثقة (أي الخوف من الخيانة أو من مطامع موظفي الإمبراطورية التي لاتخضع لنظام) كانت عاملاً مهما في الجنوح إلى المركزية والموازنة بين القوى المختلفة، وهي تمثل خلاصة الفلسفة السياسية الفارسية – التركية التقليدية تدعمها تجارب الإمبراطورية ذاتها . انظر: المجتمع الإسلامي والغرب، (القاهرة، 1971)، ج2، ص6، وقارن مع مايذكره محمد أنيس: الدولة العثمانية و الشرق العربي (1514-1914)، (القاهرة، لات)، ص67-70 .

الوالي وموظفوه:

كان الوالي الذي يلقب كذلك ب(بكلر بكي)، هو رأس الجهاز الحاكم في الولاية، ومنصبه من ارفع المناصب واجلها، وكان يخاطب في المناسبات الرسمية والفرامين بـ(أمير الأمراء الكرام، عمدة الكبراء الفخام، ذو القدر والاحترام........ دام اقباله) [1].

كان أول واجبات الوالي هو الإسهام في الحملات العسكرية سواء الموجهة ضد الأخطار الخارجية أو الأخطار الداخلية، كما كان عليه إخبار المسؤولين في السلطان العثماني عن المسائل ذات الصلة بأمن الدولة العثمانية كما كان عليه الوقوف على اخبار الالوية التابعة لولايته، سواء عن طريق الاجتماع بيكات السناجق، او الالتقاء مباشرة بأعيان او وجهاء السناجق [2].

ولما كان الوالي جزءاً من المؤسسة العسكرية في المنطقة بصفته حائزاً على ارض اقطاعية، فله الحق في منح تيمارات صغيرة من غير موافقة السلطان العثماني، ويسمى هذا النوع من المنح الاقطاعي (تذكرة سيز) أي بدون تذكرة (امر سلطاني)[3].

ويذكر قانونامة الموصل لسنة 1575م ان تنفيذ العقوبات التي يصدرها القاضي مثل السياسة او القطع كان يعود إلى الوالي في المدينة باعتبار [4]ان مثل هذه العقوبات تصدر عادة بحق الجرائم ذات الصلة بالامن العام في الولاية او في مسائل التجسس لصالح دولة معادية للعثمانيين.

---

(1) عبد الكريم غرايبه: مقدمة في تاريخ العرب الحديث، (دمشق، 1961)، ج1، ص97.

(2) ليست لدينا معلومات عن وجود مجلس للاعيان في الموصل في هذه الحقبة، مثلما كان الامر في ولاية البصرة، ربما كان وجود مجلس الاعيان فيها يرتبط بتركيبها العشائري، في حين يرد ذكر بعض الشيوخ في تكريت مثل الشيخ بكر بك، والشيخ ذعين Du'ayn كأعضاء في مجلس الاعيان . انظر:

Sahilli Oglu: Osmanli Doneminde Irak'in Idari Taksimati,s.1237.

(3) عن الاقطاع بدون تذكرة انظر: الفصل الرابع من هذه الرسالة .

(4) السياسة من اخطر العقوبات التي تتضمن الحكم بالموت او الصلب او قطع أي قطع جسم الجرم إلى نصفين، ويتم انزال هذه العقوبة اما بموجب الشرع او القانون او امر سلطاني . انظر: مراد: المصدر السابق، ص 264-269 .

وفضلاً عن ذلك كان الوالي هو الذي يقوم بتعيين المحتسب في المدينة لانه كـان الممثـل الرسمي للسلطة الحاكمة في السوق، على الرغم من انه مـسؤول لـدى القاضـي عـن مزاولـة واجباته في اسواق المدينة [1].

ويرتبط بالوالي مباشرة عدد كبير من الموظفين، فمنهم الكاهية او الكتخدا (مدير مكتبه الخاص) الذي كان بمثابة معاون الوالي ومساعده لمختلف الشؤون العسكرية، وكـان عليـه ان يقدم تقريراً يومياً عن اوضاع الولاية إلى بكلر بكي. كما كان هناك المكتوبجي (كاتب الرسائل)، والمهردار (حامل الاختام)، والخزنة دار (امين الصندوق)، وهذا الموظف خاص بحسابات البكلر بكي المالية فقط، وسلاح دار (حامل السلاح)، واحتشامات اغاسي (المسؤول عن التشريفات)، ميراخور (المسؤول عن الخيول)، والروزنامجي (كاتب الوقوعات اليومية) [2].

(1) رفعت ابو الحاج "منطلقات نظرية في منهجية التاريخ الليبي في اثناء القرن السادس عشر" مجلة البحوث التاريخية، السنة الاولى العدد الثاني، 1979، ص74 .

(2) اوليا جلبي سياحتنامه سي: ج4، ص413 .

اغا الانكشارية: [1]

لقد وجدت القوات الانكشارية في ولاية الموصل لحفظ الامن والنظام إلى جانب القوات العسكرية الاخرى المتمثلة بـالفرسان الاقطاعيين والقوات المحليـة. وقداختصت مدينة الموصل منذ البدايـة بثلاث أورطات (فرقة) بواقع 200 انكشاري لكـل فرقة، فيصبح العدد حوالي 600 انكشاري[2]، يترامسهم ضابط يعرف بـ(اغا الانكشارية)، ويعرف احياناً باسم (اغا الموصل) كان له حق حضور اجتماع مجلس ديوان الوالي بوصفه عضواً اهليا، والإجابة عـن الاستفسـارات الموجهة له، كما كان اغا الموصل يشرف على القوات الانكشارية المرابطة خارج المدينة، خاصة عند المعابر، Derbend بمهمة حماية القوافل التجارية[3].

(1) اصلها يني جري Yeniçeri، مركبة من كلمتين هما "يني" أي الجديد و"جري" أي العسكر، فتصبح بذلك الجند الجديد . وليس ثمة اتفاق بين المؤرخين حول سنة تاسيس القوات الانكشارية، غير ان اغلب المؤرخين يرون ان مراد الاول 1360-1389 م هو الذي سن قانون "البنجيك" Bençik Kanunu، وبموجبه كان يؤخـذ خمـس الاسـرى مـن الاطفال باعتبارهم من الغنائم ممن تراوح اعمارهم بين 3-4 سنوات، ثم يودعون هؤلاء عند العوائل التركية حيـث يتعلمون اللغة والتعاليم الاسلامية، ومما تجدر الاشارة اليه ان نظام الديوشرمه Devşhirme أي ضريبة الغلمان كان ينص على عدم اخذ الطفل وحيد اهله، او جواز دفع مبلغ 25 اقجة، لفك اسر الطفل، كما كانت العائلة التي تعلن اسلامها لاتشمل بهذا النظام . انظر:

Halil Inlacik: The Ottoman Empire, the Classical Age 1300-1600, London, 1970, p. 11.

خلال فترة بقاء الصبيان في قرى الاناضول لمدة 3او8 سنوات يخضعون للتطهير (الختان) واداء الفـرائض الدينيـة، ويسجلون في سجل خاص يعرف بدفتر اشكال Eşkal Defteri، ويلبسـون طاقية بيضاء Akbork، ثـم بعـدها يلحقون بمدارس خاصة تعرف باوجاق العجم في غاليبولي واستانبول (تاسست فيها مدرسـة اوجـاق العجـم سـنة 1453م) . وبعد انتهاء فترة التدريب والخدمـة العسكرية يوزعـون حسـب مهـارة وكفـاءة كـل مـنهم . وانتسـاب الانكشارية إلى الحاج بكتاش ليس له اساس تاريخي، لان هذا الزاهد قد توفي قبل تاسيس الانكشارية بمدة تزيد على قرنين . للتفاصيل انظر:

Ismail Hakki Uzun Çarsili: Osmanli Devleti Teskilatindan Kapukulu Oçaklari, Ankara, 1943, cilt .1.ss.143-147. وقارن مع مايذكره:

Mucteba Ilgurel: Yeniçeriler, Islam Ansiklopedisi, Istanbu,1984, cilt. 14,ss.385*386.

وعن تشكيلات الانكشارية انظر: جب بوون: المصدر السابق، ج2، ص176-177 .

(2) احمد جواد: تاريخ عسكري عثماني، (اسطنبول، 1297هـ)، ص100 .

(3) ا نظر عن الدربندجية الفصل الرابع من هذه الرسالة .

ومما تجدر الاشارة اليه ان عدد الانكشارية في الموصل كان اقل من عدد الانكشارية في ولايتي بغداد والبصرة. ويعود سبب ذلك إلى ان ولاية الموصل لم تكن ولاية حدودية مواجهة للجبهة الصفوية (الشرقية)، فضلاً عن وجود السباهية (الفرسان) في قراها واريافها [1]، والذين كانت مهماتهم تتعدى اطار الاشتراك في الحملات العسكرية إلى القيام بمهمات امنية محلية.

كانت الاورطات الانكشارية تخدم في الولاية بشكل دوري لمدة ثلاث سنوات، ثم تاتي وجبة اخرى لتحل محلهم لقضاء ثلاث سنوات اخرى وكانوا يسمون لهذا السبب بـ(النوبتجية) ايضاً.

اما عن علوفاتهم (رواتبهم) او المواجب Mevacib، فقد كانت تدفع مقدماً كل ثلاثة اشهر [2]، يستلمونها من خزينة ولاية الموصل نفسها.

وعلى الرغم من عدم ارتباط اغا الانكشارية بالوالي لانه يرتبط بالعاصمة مباشرة، فانه كان يعد الذراع الايمن له في تنفيذ اوامره الادارية التي تتطلب استعمال الحزم والقوة.

القاضي:

كان قضاة العراق في القرن السادس عشر ينقسمون إلى قسمين، الاول: هم القضاة الرسميون الذين يتم تعيينهم من السلطات العلياقي السلطان العثماني، وهؤلاء هم قضاة المذهب الحنفي، والقسم الثاني هم قضاة المذاهب الاخرى مثل الشافعية والحنفية والمالكية وغيرهم او الذين يتم انتخابهم من قبل اتباع مذاهبهم، ومن ثم يصادق على تعيينهم السلطان العثماني، او بكلر بكي الولاية، او سنجق بك اللواء [3].

---

(1) مراد: المصدر السابق، ص140 .

(2) ربما لهذا السبب لجا العثمانيون إلى وضع مختصرات للشهور القمرية، بحيث ادمجت كل ثلاثة اشهر تحت رمز واحد، وهي: مصر =محرم، صفر، ربيع الاول، رجج = ربيع الاول، جمادي الاول، جمادي الاخر، رشن =رجب، شعبان، رمضان، لذذ شوال، ذي القعدة، ذي الحجة . انظر: اقطاش، بينارق: المصدر السابق، ص.ك، مراد: المصدر السابق، ص136.9 .

(3) Albert Howe, Lyber: The Government of the ottoman Empire in the Time of suleiman the Magnificent, newyork,1966,p.152.

ولتفاصيل اكثر انظر: Ismail Hakki Uzun Çarsili: Osmanli Devletinin Ilmiye Teşkilati, Ankara,1965,ss.94-98 .

وكان تعيين القاضي يتزامن مع تعيين حاكم الولاية، فقد مر بنا ذكر تعيين محافظ لقلعة الموصل وقاضي سنة 1515م، ويستفاد من الاشارات الواردة في المصادر العثمانية وجود منصب قاضي عسكر العرب، وقد تعين ادريس البدليسي في هذا المنصب الرفيع [1] لذا فان قضاة الموصل كانوا يرتبطون بقاضي الدائرة القضائية الجديدة من حيث التعيين وتلقي التعليمات. ويعتقد ان هذا المنصب، أي قاضي عسكر العرب، قد الغي بعد وفاة سليم الاول 1520 م. فارتبط قضاة الموصل بقاضي عسكر الاناضول [2].

كان للموصل قاض واحد وفق المذهب الحنفي، في حين كان للواء عانه سنة 1539م قاضيان[3]، احدهما كان قاضياً للمذهب الحنفي، وربما كان الثاني قاضياً لاحد المذاهب السائدة في المنطقة. وليست

لدينا معلومات عن من كان يتولى النظر في امور الطائفة النصيرية في مجال القضاء [4].

كان القاضي ياتي في الدرجة الثانية بعد الوالي من حيث الاهمية الادارية، وكثيراً ما كانت المخاطبات والمراسلات الرسمية الصادرة من العاصمة العثمانية توجه إلى البكلر بكي وقاضي المنطقة في ان واحد، اذا كان مضمون الخطاب يتعلق بدائرة اختصاص القاضي[5].

كان الواجب الاساسي للقاضي باعتباره مسؤولاً عن القضايا الشرعية والقانونية هو الحرص على تطبيق العدالة في منطقته، وحل المنازعات، واصدار الاحكام القضائية بحق المخالفين للشرع والقانون، والنظر في شؤون الميراث، وضبط اموال اليتامى، والقيام بعقود الزواج، فضلاً عن اشرافه على قضايا الوقف الخاص والجوامع والمساجد والحرمين الشريفين

---

(1) سعد الدين خوجه: المصدر السابق، ج2، ص299.

(2) قاضي عسكر الاناضول، وقاضي عسكر الروملي، قاضيان يليان شيخ الاسلام في المرتبة الدينية، الاول يشرف على قضاء الولايات الآسيوية ومصر حين يشرف الثاني على الولايات الاوربية والقرم وشمال افريقيا . انظر: مراد: المصدر السابق، ص223.

(3) لوحة 46، 195 . Tapu Defteri: no

(4) انظر جهانما، ص465 . انظر كذلك: الوا موسيل: الفرات الاوسط، رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة صدقي حمدي، عبد المطلب عبد الرحمن داود، (بغداد، 1990)، ص569. والنصيرية نسبة إلى محمد بن نصير النميري الذي دعا بافكار دينية امنت بالتناسخ، وان علياً (رض) هو خير البرية، وقيل ان نصير هو غلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب . للتفاصيل انظر: عبد الحميد العلوجي: الباطنية والتيارات التخريبية، (بغداد، 1989)، ص171 ومابعدها .

(5) Ilhan: The ottoman Archives,p.460 .

[1]. كما كان القاضي هو الذي يتولى عملية التسعيرة Narh للبضائع والمنتجات الزراعية وغيرها، تاركاً للمحتسب امر المراقبة في الاسواق، وعلى القاضي ايضاً واجب محاربة البدع والهرطقة، ورفع تقرير إلى بكلر بكي الولاية بذلك [2]. كما كان يحكم في قضايا الاختلاس اموال الدولة.

كان قضاة الموصل، شأنهم شأن قضاة السناجق، يعيشون على اجور يومية تتراوح مابين 2و40 اقجة ، ومع انخفاض قيمة الاقجة ارتفعت اجور هؤلاء بحيث بلغت مابين 40 و150 اقجة [3]، فضلا عما كان القاضي يتقاضاه من حصة عن الرسوم المفروضة على المعاملات الشرعية ورسم النكاح.

ليست لدينا معلومات كافية عن قضاة الموصل في القرن السادس عشر، غير ان لدينا اشارات إلى اسماء بعض القضاة، ففي سنة 1555م كان القاضي عبد الكريم، و في سنة 1563 كان القاضي نور الدين، وفي سنة 1564 كان القاضي فخر الدين غير انه لم يستمر في عمله فعاقبه مولانا مصلح الدين، و في سنة 1576 كان قاضي الموصل قبوقولو حاجي عبد الله، وفي سنة 1575م كان القاضي مولانا احمد، و في سنة 1595 كان القاضي يعقوب، وفي سنة 1597 كلف احمد هيثم بمنصب القضاء في الموصل [4]. والمسالة الجديرة بالذكر الاشارات القليلة الواردة في ثنايا دفتر الطابو العثمانية تظهر وجود اراض زراعية مسجلة بأسماء اولاد قضاة الموصل، وربما كان هؤلاء من نفس مدينة الموصل، ففي دفتر سنة 1539-1540 م نجد ذكر عبد القادر وعبد الحي ويعقوب اولاد قاضي الموصل محسن، ولهم حقل زراعي (على وجه الاشتراك)[5]. مما يعني انه ال اليهم بعد والدهم الذي كان يشغل منصب قاضي الموصل قبل هذا التاريخ، وفي دفتر سنة 1575 م نجد ذكر اولاد القاضي كمال الدين وهم كل من علي

(1) مراد: المصدر السابق، ص 236 .

(2).Mandaville: opcit.p.512: Imber: opcit.p.73.

(3) كان شيخ الاسلام ارفع منصب في الدولة العثمانية بعد السلطان، يتقاضى اجراً يومياً مقداره 750 اقجة يومياً، في حين كان قاضي عسكر الروميلي يعيش على اجر يومي مقداره 572 اقجة، اما قاضي عسكر الاناضول فكان اجره 563 اقجة، ومثله معلم السلطان Sultan Hocaligi، ومدرسو السليمانية، واتباع الطريقة المولوية برتبهم المختلفة .
انظر:

Liber Ortayli: Ilmiyye Sinifinin Toplumsal Durumu Uzerine, Bazi Notlar, Odtü Gelişme Dergisi, 1980,s.155.

(4). Nılufer Bayatlı: AGE . s55

(5) لوحة Tapu Defteri: no .17,195

ومحمد واحمد ومحي الدين، ولكل منهم ارض زراعية يتصرفون بها منذ مدة [1] . اما الذي كان يعاون القاضي في اداء مهمته فهو المفتي اذ يعد مساعده وذراعه الايمن، وبقدر تعلق الامر بالموصل، فقد وجد مفتيان، احدهما خاص بالمذاهب الحنفي، وقد انحصر هذا المنصب في بيت اسرة الاعرجي[2]، والثاني مفتي المذهب الشافعي، وقد احتكرته اسرة الغلامي كما يفهم من المصادر الموصلية التي ترجمت لاعلام الاسرة الغلامية[3].

وكانت علاقة القاضي بالادارة واضحة من خلال كونه المرجع الوحيد في البت بمسالة مباشرة أي موظف، بما فيهم الوالي، في مهام عمله، الا بعد تاكد القاضي من صحة تعيينه وسجل براءة تعيينه في سجل المحكمة الشرعية دليلٌ على صحة هذا التعين والامر نفسه بالنسبة لاصحاب التيمارات.

احتساب Ihtisab:

الحسبة احدى المؤسسات العربية التي وجدت قبل الاسلام[4]، واتخذت بعد قيام الدولة العربية الإسلامية مكانة مرموقة في المجتمع، باعتبار مهمتها تتحدد بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد انتقلت هذه المؤسسة إلى العثمانيين من السلاجقة الحاكمين في الاناضول، دون تغير في مهامها الا التسمية التي اصبحت احتساب Ihtisab بدلاً من التسمية السابقة[5]. وليس واضحاً متى اصبح الاحتساب ضمن اجهزة الدولة الادارية، غير انه من المؤكد وجود الاحتساب في عهد السلطان محمد الثاني (1451-1481) كما يفهم من قانونامته[6]. ففي سنة

---

(1) لوحة Tapu Defteri: no .420,660

(2) رؤوف: الموصل في العهد العثماني، ص259.

(3) انظر مثلاً: محمد مصطفى الغلامي: شمامة العنبر والزهر المعنبر، تحقيق: سليم النعيمي، (بغداد،1977)، الصفحات 3,4، 125 .

(4) مراد: المصدر السابق، ص236-237.

(5) كان حكم بن امية من بني ثعلبة بمكة محتسباً يامر بالمعروف وينهي عن المنكر وصلاحياته كانت تصل إلى درجة نفي المخالفين عن المنطقة، وفي ذلك يقول بعض سفهاء قريش:

اطوف في الاباطح كل يوم مخافة ان يشردني حكيم

انظر: مصطفى: المصدر السابق، ج2، ص400 .

(6) مراد: المصدر السابق، ص283.

1502 م كان المحتسب يخاطب في المراسلات الرسمية بـ(قدوة الاماجد واعيان احتساب اميني)[1] كان قاضي المدينة هو الذي يتولى تعيين المحتسب بعد التاكد من تقواه وبلوغه سن الرشد، و كونه احد الاشخاص المعروفين في المنطقة بنظافة اليد وعفة اللسان.

وفي القرن السادس عشر كانت واجبات المحتسب متعددة، فهو المسؤول عن تطبيق التسعيرة للبضائع والسلع في السوق، ولهذا الغرض كان يحضر دائما اجتماعات لجنة التسعيرة في الولاية، والتي تضم القاضي والتجار واصحاب الحرف، والتي تعقد اربع مرات في السنة، أي في كل ثلاثة اشهر، لاقرار الاسعار في السوق، لذا كان المحتسب يدون ما يتفق عليه بشان هذا الموضوع في دفتر خاص يعرف بدفتر التسعيرة Defteri Narh يحمله معه في اثناء تجواله في السوق و يرافقه عدد من الانكشارية لمساعدته في انزال العقاب الفوري على المخالفين، وقد ورد في قانونامة الموصل لسنة 1575م ان المحتسب كان ياخذ اقجة واحدة غرامة عن ادنى احتيال في الميزان حتى وان كان درهما واحدا[2]، ويكون المبلغ اكبر في حالة الاحتيال الواضح في الميزان.

كما كان من واجب المحتسب مراقبة احمال حيوانات الخدمة في السوق، من حيث تجديد حدوة هذه الحيوانات وعدم تحميلها اكثر من طاقاتها، وفي حالة عدم دق الحديد في رجل الحيوان (نعال) بعد التنبيه، يعاقب صاحب الحيوان بدفع اقجة واحدة بعد جلده بثلاث عصي امام الناس[3]. وفضلاً عن ذلك كان المحتسب يقوم بتفتيش الحمامات في المدينة،وتدوين ملاحظات عن نظافتها والعاملين فيها في دفتر خاص يعرف بـ(Kaşfi –Avret) أي (كشف العورات). و قد اشارت المصادر إلى وجود اربعة حمامات في الموصل و هي:

1- حمام مالك احمد خان والقاضي درايا كان وارد الحمام السنوي اربعة الاف و ستمائة وثمانون اقجة

(1) ظل هذا المنصب يعرف بهذا الاسم (اي امين) المحتسب حتى سنة 1826 م اذ عرف ب (ناظر الاحتساب) Ihtisab Naziri.انظر:

Ziya Kaziçi: Osmanlilarda Ihtisab Muessesi, Istanbul,1987 ,s.53

(2) Omer Lutfi Barkan: Xv ve Xvı Inci Asirlarda Osmanli mparatorlugunda Zirai, Ekonominin Hukuki ve Mali Esaslari Istanbul, 1943,cilt. I,s.179

(3)Selami pulaha,Yaşar Yucel: 1,Selim Kanunname (1512-1520) Ve XVI Yuzyllin Ikinci Yarisina Kimikanunlari, Belgeler Turk Tarih Belgeleri Dergisi, cilt. XII, sayi 16,1987,s.7.

2- حمام يونس او الباب الجديد وارده السنوي الفان وتسعمائة وعشرون اقجة
3- حمام جديد وهذا الحمام كان خاصا بكبار الموظفين يعرف بحمام خاص مير اللواء وارده السنوي ثلاثة الاف و ستون اقجة
4- حمام حاجي محمد علي كان وارد الحمام في عهد السلطان مراد الثالث مائة وثمانون اقجة يضاف إلى ذلك الحمامين اللذين كانا تابعين للاسرة العمرية كما ذكرنا (1).

ان نظافة الازقة والشوارع وتنبيه اصحاب الابنية المتداعية هي من مسؤولية المحتسب، غير انه في سنة 1585م / 993هـ انتقلت هذه المهمة إلى موظف اخر هو معمار باشى Mimarbasi أي رئيس المعماريين في المدينة. وفي شهر رمضان المبارك كان المحتسب يقوم بجولات تنكرية لالقاء القبض على المفطرين وعدم اطلاق سراحهم الا بعد تعهدهم بأداء الفرائض الدينية كاملة (2)، لذا اقترح بعضهم تصنيف المحتسب في الدولة العثمانية ضمن فئة العلماء باعتبار انه يقوم بنفس وظائفهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن في السوق وليس في الجامع او المسجد(3)، كما كان النظر في الآداب العامة من صلب واجبات المحتسب سواء كان في المحلات ام في السفن، ومن الطريف انه كان ياخذ تعهداً من اصحاب السفن بعدم اصطحاب الغرباء في سفراتهم البحرية الا بعد التاكد من سلامة نيتهم، وكذلك تحديد اماكن جلوسهم بحيث تترك مسافة بين الذكور و الاناث (4)و كانت وظيفة الاحتساب تمنح بالالتزام، ففي دفتر سنة 1539م بلغ وارد محصول الاحتساب في الموصل (36000) اقجة(5)، في حين يذكر دفتر سنة 1575م محصول الاحتساب ب(50,000) اقجة (6)، ربما كانت هذه الزيادة في الواردة ترتبط بنمو الثروة لدى السكان او تدني قيمة الاقجة في الربع الاخير من القرن السادس عشر. ومما تجدر الاشارة اليه ان صلاحيات المحتسب قد قلصت اعتباراً من نهاية القرن السادس عشر

(1) Nilufer Bayatli: AGE. s 130
(2).Kaziçi: A.g.e.s.130.
(3) Bernaed Lewis: Modern Turkiyenin Dogusu, Civeran Metin Kirath,Ankara, 1970,s. 390.
(4)Kazici: A.g.e.s.130.
(5) لوحة Tapu Defteri: no .17,195
(6) لوحة Tapu Defteri: no .18,660

اذ اصبح القاضي ينظر في الاداب العامة بدلاً من المحتسب الذي اخذ على عاتقه واجباً اخر وهو متابعة شؤون اولاد القتلى من العسكريين في الحروب العثمانية – الصفوية (1).

نقابة الإشراف:

من الوظائف التي عرفت في ولاية الموصل خلال القرن السادس عشر نقابة الإشراف التي كانت تعنى بشؤون الأمور التي تنتسب إلى النبي محمد (ص) (2)، وقد حظي الاشراف باحترام القوى السياسية التي تعاقبت على حكم العراق منذ سنة 1258م. وقد نسب إلى السلطان الايلخاني محمود غازان (1295–1304م) استحداثه دائرة دار السادة تتولى مهمة تدقيق انساب الاشراف واصدار اوامر تعيين النقباء في المدن العراقية(3). وفي العهد الجلائري 1335–1411 م كانت نقابة الاشراف قائمة في الموصل (4). وتشير المصادر الموصلية المحلية المهتمة بانساب السادة ان نقيب النقباء نصير الدين عبيد الله ابا المحامد قدم نفسه لتيمورلنك في اثناء اقترابه من الموصل سنة 1393م بهدف تخريبها (فشفع منه المولى النقيب الاعظم فشفعه واطلق اهل الموصل من اجل حظه واهداه الشاه (أي تيمورلنك) خلعاً سنية واقام امامه واجلسه محله وقربه واعطا عشرة الاف دينار لاجل اعمار جامع النبي يونس)(5).

وخلال فترة حكم الامارات التركمانية في الموصل ظل نقيب الاشراف ينظر في شؤون السادة في الموصل وديار بكر ونصيبين(6). وليست لدينا معلومات عن نقابة الاشراف في فترة الاحتلال الصفوي للموصل 1508–1516م.

---

(1).Kaziçi: A.g.e.ss.131-132

مراد: المصدر السابق، ص283 .

(2) قد انتظمت العائلات ذات الأنساب الشريفة منذ القديم في اطر من علاقات القربى عملاً بالحديث الشريف " اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فانه الأقرب بالترميم إذا قطعت وان كانت قريبة، ولا بعد بها إذا وصلت وان كانت بعيدة" . انظر: وجيه كوثراني: السلطة والمجتمع والعمل السياسي(من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام)، ط1، (بيروت، 1988)، ص45.

(3). Uzun Çarsili: Osmanli Devleti Teşkilatina Medhal,s.264.

(4) نوري عبد الحميد العاني: العراق في عهد الجلائري 738–814/ 1337–1411م، دراسة في اوضاعه الادارية والاقتصادية ، (بغداد ، 1986) ، ص 112.

(5) حتفظ العوائل الموصلية التي تنتسب إلى السادة (الاشراف) مثل عائلة المفتي والفخري والنقيب والعبيدي بنسخ من مؤلف ركن الدين الحسن العلوي الحسيني المعنون ب(بحر الانساب)، وقد اعتمدنا على نسخة اسرة العبيدي . انظر: ركن الدين الحسيني العلوي: بحر الانساب، نسخة: عبد المجيد رافت افندي سنة 1300 هـ، ورقة 16 .

(6) حر الانساب، ورقة 17 .

وعندما آلت السلطة للعثمانيين في الموصل ارتبط نقيب الاشراف في الموصل بـ(ناظر السادات)، الذي كان يتولى امر اقرار نقباء الاشراف في المدن العربية، والنظر في الأوقاف المخصصة لهم، وكان هؤلاء الاشراف يتميزون عن السكان، وذلك بلبسهم العمامة الخضراء على القلنسوة، شانهم في ذلك شان العلماء[1] وعلى الرغم من رعاية الدولة العثمانية للسادة من خلال اقرار وضعهم السابق كتنظيم ديني اجتماعي ومنحهم جزءاً من وارد الأوقاف واستمرارهم في الاحتفاظ بصلاحيتهم القضائية مثل محاكمة المجرمين من السادة من قبل نقيب الاشراف وعدم جواز مصادرة اموالهم [2]، فان دور السادة السياسي بدا يتقلص تدريجياً وكان تنامي دور القاضي وهو على المذهب الحنفي وبروز بعض العوائل الموصلية مثل عائلة قاسم العمري المعتمدة رسمياً من قبل السلطة العثمانية، كل ذلك جاء على حساب السادة (الاشراف) بحيث لم يعد لهم من دور الا الاشراف على المراقد والمزارات في الموصل واطرافها (انظر:الجدول رقم 5)، ويستفاد من دفتر سنة 1539 م ان نقيب الاشراف في الموصل كان عبد الغفار بن نصير الدين محمد[3]، و في سنة 1558م كان نقيب الاشراف في الموصل هو السيد عبد القهار و تحت تصرفه ارض زراعية يستفاد من واردها[4]، في حين كان السيد عبد القهار سيد شرف الدين حيدر نقيباً للاشراف سنة 1575م[5]. ولعل من المناسب ان نشير هنا انه بالرغم من ذكر الوثائق العثمانية نقيب الاشراف في الموصل غير ان الاشراف في المدينة كانوا معروفين عند السكان باعتبارهم سادة فقط لاكونهم شرفاء بالمصطلح الذي كما يبدو لنا قد اقتصر استعماله للإشارة إلى سادة الحرمين الشريفين[6].

(1) ستحدثت وظيفة ناظر السادات في عهد بايزيد يلدرم (1389-1402م) . واول رجل عهد اليه هذا المنصب كان علي نطاع بن محمد البغدادي . انظر: كاتب جلبي: تقويم التواريخ، ص206-207.

(2) ان نقيب الاشراف في الولاية هو الذي ينزل العقاب باتباعه بعد نزع العمامة الخضراء عن رؤوسهم . للتفاصيل انظر:اسماعيل حقي اوزون جارشلي: امراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمه عن اللغة التركية: خليل علي مراد، (البصرة، 1985)، ص22، مابعدها .

(3) لوحة Tapu Defteri: no .60,195

(4) Ahmet Gunduz: AG E: ss 72-73 .

(5) لوحة Tapu Defteri: no .420,660

(6) لمزيد من المعلومات عن شرفاء مكة انظر: اوزون جارشلي:المصدر السابق، ص26 ومابعدها .

جدول (5)

المزارات والمراقد في الموصل خلال القرن 16تحت إشراف السادة الأشراف في المدينة

ت	اسم المزار او المقام	المحلة في ق16	المحلة الحالية	الملاحظات
1	يحيى ولد ابو القاسم	أسكي قلعة	باش طابية	شمال المدينة
2	مزار فاطمة الصغرى بنت إمام علي	أسكي قلعة	=	
3	مزار عبد الله الباهر	محمد الباهر	الإمام باهر	
4	مزار ست نفيسة بنت أمام زيد	محمد الباهر	حمام السراي	
5	خيري النساج	محمد الباهر	المشاهدة	
6	مقام قطيب البان الموصلي	خارج السور	رأس الجادة	غرب المدينة بالقرب من ملعب الإدارة المحلية
7	مقام بنجة علي	خارج السور	شارع ابن الاثير	شمال المدينة قرب الإعدادية المركزية
8	شاه زنان (أم التسعة)	سوق الغزل	حمام المنقوشة	
9	زيد ولد علي	محلة علوان	القنطرة	باب البيض التحتاني
10	إمام علي ولد علي المهدي	=	=	=
11	إمام محسن ولد إمام حسن	أسكي قلعة	باش طابيه	
12	ست كلثوم بنت إمام محسن	=	كان مرقدها في أريج قلعة(القلعة الداخلية)	
13	ست رقية وأم كلثوم (بنات الحسن)	=	سوق الصاغة حاليا	
14	محمد الباهر ولد محمد باقر	محمد الباهر	الإمام الباهر	غرب المدينة
15	إمام عون الدين ولد إمام حسن	محلة عون	محلة الإمام	

		الدين	عون الدين	
16	إمام عبد الرحمن ولد إمام حسين	قره سراي	قره سراي	
17	مرقد عيسى دده	=	دقة برقة	
18	مقام الخضر	خـــارج السور	جوبةالبقارة(ال بكارة)	بـالقرب مـن الجـامع الأموي
19	علي الأصغر ولد محمد الحنفية		محلـة الجـامع الكبير	تحت منارة الجامع الكبير
20	الشيخ حسان البكري	محلـــة حسانالبكر ي	السوق الصغير	
21	مقام اويس القرني	=	السلطان ويس	
22	حامد ومحمود	اليتيم	محلة المحموديين	شارع نينوى / خزرج
23	الإمام عباس بن علي(المستعجل)	=	السوق الصغير	شارع النجفي
24	الإمام عبد الله ولد عمر بن خطاب	خــارج المدينة	في قريـة تـل الشعير الان	

المصادر 1-195. Tapu Defteri: no

2- منية الأدباء ص 99-126.3- 3.سالنامة الموصل لسنة 1308، ص83-88.

9- الوقف ووظائفه في الموصل:

الرقف لغة هو مطلق الحبس، و اصطلاحا هو حبس العين عن تمليكها لأحد من الناس و التصدق بمنفعتها على الفقراء و لو في الجملة او على وجه من وجوه البر [(1)]، و كان الاهتمام العثماني بالوقف مبكرا اذ نجد إشارات إلى قيام السلطان اورخان بوقف بعض ممتلكاته وقفا سليما، ثم توالت الوقوفات العثمانية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاد ي وانتظمت في إطار مؤسسة هي مؤسسة الوقف و لها شعب إدارية متعددة في الولايات [(2)]، و

(1) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، بغداد 1953، ج 1 ص 110 .

(2) للتفاصيل انظر: ليلى الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1973 ، ص ص 48- 49 .

بقدر تعلق الأمر بولاية الموصل فالمعلومات المستقاة من الوثائق العثمانية ان العثمانيين خصصوا أوقافا بالمؤسسات الدينية كالجوامع والمساجد و التكايا و لمراقد الأئمة والصالحين فضلا عن تخصيص أراضي و واردات بعض المنشئات للحرمين الشريفين و يمكن التعرض لهذه الأوقاف بالشكل الأتي علما إننا ستتعرض للأراضي الوقفية عند الحديث عن الحياة الاقتصادية في ولاية الموصل في الفصل الرابع من هذه الدراسة، و كان المشرف على الأوقاف في الموصل يعرف باسم (ناظر الأوقاف) Naziri Evkaf [1] ، ففي سنة 979هـ / 1559م كان ناظر الأوقاف في الموصل هو الحاج قاسم العمري.

1. وقف الجوامع :

وجدت أوقاف مسجلة في الوثائق العثمانية لجامع مجاهد الدين (قيماز) في وثائق 1523م و هي عبارة عن ارض زراعية واردها 200 اقجة و في سنة 1540م وقف مجاهد الدين بستان وارده 200 اقجة كما وجدت أوقاف لجامع نور الدين شهيد (الجامع الكبير) ، ووارد هذا الجامع عبارة عن دكاكين و خان واحد و ارصة ، والحصة الواردة من قرية(قباق جيفليك) والبالغة ربعا فضلا عن وارد بستانين و الملاحظ ان الوثائق العثمانية لا تشير إلى وجود وقف للجامع الأموي و السبب في ذلك كما يقول الباحث احمد كوندوز ان هذا الجامع بعد الاحتلال المغولي للموصل قد تعرض للتخريب ولم يتم تعميره الا في القرن التاسع عشر الميلادي، وفي دفتر تحرير 1523م و 1540م كان وارد وقف جامع مجاهد الدين 200 اقجة و لا توجد إشارة إلى وارد وقف هذا الجامع في دفتر تحرير 1558 – 1575 م اما وارد الجامع الكبير وهو أغنى وارد فقد كان في سنة 1523م 15624 اقجة، وفي سنة 1540 كان الوارد 25378 اقجة، وفي عام 1558م كان الوارد 32511 اقجة، وفي سنة 1575م كان الوارد 38220 اقجة، وكانت هذه المبالغ تصرف في مجالات مختلفة كما سنشير إلى ذلك لاحقا [2]. في الجدول رقم 6.

(1) Nilufer Bayatli: XVL. Yuzyilda Musul Eyaieti, Ankara1999s43
(2) Ahmet Gunduz: AG E: ss 369

جدول رقم (6)

وقف قسم من الجوامع في الموصل 1523-1575

ت	اسم الوقف	مصدر الوارد	مجموع الوارد بالاقجات 1523	1540	1558	1575
1.	وقف الجامع الكبير الشهيد نور الدين	1.ايجار الدكان	–	–	–	–
		2.ايجار قيصرية كاظم	6192	–	–	–
		3.ايجار قيصرية جديدة	5484	–	–	–
		4.ايجار الخان	1080	600	8284	8640
		5.ايجار خان اراس 1555 وايجار قبان اراس	360	1000	1911	24000
		6.ايجار 56دكان في1558 و105 دكان وعدد الدكاكين في 1575 كان 115	1333	20000	2546	36000
		7.ايجار 16 قيصرية كاظم وفي سنة 1575 كانت 14 منها خرابة	–	2928	860	60
		8.ربع الحصة من قرية قباق جفليلك	775	850	910	1920
		9. وارد بستانين	400	–	–	–
		المجموع	15624	25378	32511	32220

المصروفات	الصرف اليومي	الصرف اليومي	الصرف اليومي	الصرف اليومي
1.المتولي	8	8	8	10
2.الامام	5	6	7	10
3.المؤذن	-	-	6	-
4.الفراش	2	2	2	2
5.الحفاف (القران الكريم)	10	7	7	11
6.الخطيب	4	4	5	10
7.الحراس	4	-	10	-
8.الكتبة	-	10	3	4
9.قارىء جزء عم	-	10	13	13
10.معروف	-	1	1	1
11.اهل الجباية	2	1,5	1,5	1,5
12.النظارة	-	-	4	4
13.الواعظ	-	-	7	7
14.القائم	-	-	-	4
15.الخدام	-	-	-	1
16.جهة ياسين خان	-	-	-	1,5
17.جهة قراء سورة تبارك	-	-	-	3
18.جهة قراء جزء عم	-	-	-	2
19.جهة الطباخين	-	-	-	3
20.خدام المرقد	-	-	-	2

		21.جهة بهاء روك ومفرشي الحصير		1,5	1,5	1,5
		22. اخرون	1	1	-	20,5
		المجموع	39	51	72	117
.2	وقف جامع مجاهدي قيماز يعرف الان بالجامع الاحمر	1.ايجار الارض	200	-	-	-
		2.بستان في الموصل	-	200	-	-
.3	وقف الجامع الاموي	-----	-	-	-	-

2. وقف المدارس:

من الثابت وجود مدرستين في الموصل خلال القرن السادس عشر، الاولى هي مدرسة شيخ البلد وقد ذكرت في دفتر 1523م و الوقف المخصص لها هي مزرعة واحدة فقط دون ذكر الوارد بالاقجات، اما المدرسة الثانية هي مدرسة خوجا قاسم (دوغان بيك) ولها وقف معتبر من مصبغة الموصل فكان واردها الاجمالي سنة 1523م 7200 اقجة و في سنة 1540 م 9000 اقجة و في سنة 1558- 1575م 10800 اقجة [1]. انظر جدول رقم 7

(1).A hmet Gunduz: AG E: s 377

جدول رقم (7)

وقف المدارس 1523-157

اسم الوقف	مصدر الوارد	مجموع الوارد بالاقجات			
		1523	1540	1558	1575
وقف مدرسة خوجه قاسم (دوغان بيك)	الوارد المتأتي من مصبغة الموصل يوميا	20	25	30	30
	جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
	1- مصروفات التلاميذ	10	10	7	7
	2- مصروفات التولية	7	7	7	7
	3- مصروفات الكتابة	-	3	3	3
	4- مصروفات الاشراف	3	-	-	-
	5- مصروفات الفراشين	-	-	3	3

3. وقف المساجد:

وجد في مدينة الموصل خلال الفترة موضوعة الدراسة 49 مسجد له أوقاف تشتمل على خانات و دكاكين و قصابة (قصاب خانة) وأراضي و بساتين و اسماء هذه المساجد هي بأسماء بانيها و قد وجدت 14 مسجد يبدا اسمه بـ (الحاج) و 8 بأسم (الشيخ) و 6 بأسم (خوجة) [1] نظر الجدول رقم 8.

(1) A hmet Gunduz: AG E: s 369

جدول رقم (8)
وقف المساجد في الموصل 1523-1575

ت	اسم الوقف	مصدر الوارد	مجموع الوارد بالاقجات			
			1523	1540	1558	1575
1	1- وقف مسجد ابو العلى	1-ايجار دكاكين	720	900	900	901
		2- ايجار خان واحد	-	-	48	48
		3- ايجار قطعة زراعية (خالي وخرابة)	-	-	-	-
		المجموع	720	900	948	948
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- الإمام و المؤذن	-	2	2	2
		2- بهائي روغ وحصير	-	0,5	0,5	0,5
2	وقف مسجد جمال الدين الوزير	1- ايجار 4 دكاكين 1558، 1575 ايجار 6 دكاكين	-	2580	2580	2580
		جهة الصرف	المصروف السنوي بالاقجات			
		1- امام	-	2,5	2,5	2,5
		2- المؤذن	-	1,5	1,5	1,5
		3- المتولي والفراش	-	1,5	1,5	1,5
3	وقف مسجد خوجة شاه قولو	ايجار دكان واحد	-	-	360	180
4	وقف مسجد	1- ايجار دكان واحد	-	-	-	-
		2- ايجار 2 دكان سنة			360	-

	الحاج شاه قولو	1558 وفي سنة 1575 لم يسجل أي وارد لهذا المسجد				
		جهة الصرف	المصروف السنوي بالاقجات			
		امام	-	-	1	1
5	وقف مسجد شيخ محمد	1- ايجار دكان واحد	-	-	240	2420
		2- ايجار 3 خانات	-	-	120	120
		المجموع	-	-	360	360
6	وقف مسجد جهار سوق	ايجار 3 دكان خاصي همايون في الارض الزراعية و في سنة 1558، 7 دكاكين	800	720	2160	-
7	وقف مسجد شيخ محمد خلات	ايجار 5 دكاكين	1440	1800	1800	1800
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- الإمام	1	1	1	1
		2- مؤذن	1	1	1	1
		3-الناظر	-	1	1	0,5
		4- المتولي	-	0,5	0,5	1
		5- المشرف و المشرف علي تفريش المسجد	1	1	1	1
8	وقف مسجد معشوق	1- ايجار 5 دكاكين	540	-	-	-
		2- ايجار 2 دكان	-	-	840	840
		3- ايجار ثلث دكان	-	-	180	180

ت	اسم الوقف	مصدر الوارد				
		4- 1 دكان خالي وخرابة	-	-	-	-
		المجموع	540	-	1020	1020
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- الإمام	-	-	1,5	1,5
		2- المؤذن	-	-	1	1
ت	اسم الوقف	مصدر الوارد	مجموع الوارد بالاقجات			
			1523	1540	1558	1575
9	وقف مسجد زيد بن علي	1- دكان واحد	-	-	360	360
10	وقف مسجد محمد ستار	1- 3 دكان	-	-	308	308
		2- حاصل حمام حاجي	-	-	180	180
		محمد	-	-	180	180
		3- ربع ايجار 1 دكان	-	-	24	24
		4- ربع ايجار 1 دكان	-	-	60	60
		5- نصف ايجار ا دكان	-	-	36	36
		6- 1 ايجار 1 خان	-	-	-	-
		7- دكان واحد (خالي وخرابة)	-	-	788	788

		المجموع				
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- امام	-	-	1	1
		2- مؤذن	-	-	1	1
11	وقـــف	1- دكان واحد	-	-	720	720
	مـسجد	2- نـصف ايجـار دكـان	-	-	360	360
	عربي	واحد	-	-	360	360
		3- 1/ 3 ايجار دكانين	-	-	180	180
		4- 1 قصاب خانة	-	-	1620	1620
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- الإمام	-	-	3	3
		2- المؤذن	-	-	1	1
12	وقـــف	1- مزرعـة واحـدة	-	-	180	180
	مـسجد	بجانب المسجد	-	-	180	180
	الشيخ أبـو	2- خان واحد	-	-	360	360
	بكر سامي					
	وقـــف	1- دكان عدد 2	-	-	600	600
	مسج	2- ايجار خان واحد	-	-	60	60
		3- 1/ 3 حـصة	-	-	120	120
		دكان واحد	-	-	10	10
		4- قطعة زراعيـة في	-	-	790	790

		محلة جماس المجموع				
	د شيخ	جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
13	محمد شيخ عمر العربي	1- الإمام 2- المؤذن	- -	- -	1 1	1 1
14	وقف مسجد عبد العليم	ايجار 2 دكان	-	-	360	360
15	وقف مسجد فريخ شاد بيك	1- 2 دكان 2- دكان المجموع	- - -	- - -	720 1800 2520	720 1800 2520
ت	اسم الرقف	مصدر الوارد	مجموع الوارد بالاقجات			
			1523	1540	1558	1575
16	وقف مسجد خوجة برهان	1-دكان واحد	-	-	540	540
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- امام 2- حراسة وبهادهن حر	- -	- -	1 0,5	1 0,5

		وحصير				
17	وقف مسجد حاجي علي العطار	1- خان واحد	-	-	120	120
18	وقف مسجد حاجي يونس	1- خان واحد	-	-	120	120
	وقف مسجد قادر بيك	1- دكان عدد 2 2- مزرعة واحدة	- -	- -	360 -	540 -
		صرف	المصروف اليومي بالاقجات			
19		1- امام 2- مؤذن	- -	- -	- -	1 1
20	وقف مسجد حامي المراغي	-	-	-	-	-
21	وقف مسجد احمد	1- بستان واحد	-	-	-	600
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- امام 2- مؤذن	- -	- -	- -	1 1
22	وقف	-	-	-	-	-

	مسجد حاج حسان					
23	وقف مسجد خان احمد عجمي	1- دكان واحد	-	-	120	120
		2- ايجار 3 خان	-	-	72	72
		المجموع	-	-	192	192
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- حراسة ودهن و حسرينا	-	-	-	-
24	وقف مسجد حاج إبراهيم عوني	1- نصف حصة ايجار دكان واحد	-	-	96	96
			-	-	24	24
		2- ايجار خان واحد	-	-	120	120
		المجموع				
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		حراسة دهن وحسرينا	-	-	-	-
25	وقف مسجد حاج عمر	1- دكان عدد 2	-	-	360	360
		2- 1/3 حصة 2 دكان	-	-	180	180
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاتجات			
		1- امام	-	-	1	1
		2- مؤذن	-	-	0,5	0,5

ت	اسم الوقف	مصدر الوارد	مجموع الوارد بالاقجات			
			1523	1540	1558	1575
26	وقف مسجد مولانا سلام الله	1- 6 دكانين	-	-	340	800
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- امام	-	-	0,5	1
		2- مؤذن	-	-	0،5	1
		3- المتولي	-	-	0,5	-
		4- بهائي هايمة و الحصير	-	-	-	0,5
27	وقف مسجد دور السادة	دكان عدد 2	-	-	540	540
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		حراسة ودهن و حسرينا	-	-	-	-
28	وقف مسجد حاجي عيسى حماك	1- ربع حصة دكان	-	-	180	180
		واحد	-	-	240	240
		2- ثلث حصة دكان	-	-	60	60
		واحد	-	-	480	480
		3- مزرعة واحدة بجانب المسجد				
		المجموع				
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- امام	-	-	1	1
		2- حراسة ودهن وحصير(في السنة)	-	-	120	120

29	وقف مسجد خوجة شاه محمود الكوشري	1- دكان واحد	-	-	360	360
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		امام	-	-	1	1
30	وقف مسجد خوجة عيسى	1- مزرعة واحدة	-	-	180	180
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-
31	وقف مسجد بوز علي	1- دكان واحد	-	-	180	180
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-
32	وقف مسجد خوجة حسن نوران	1- قطعة زراعية بجانب المسجد	-	-	180	180
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-
33	وقف مسجد حسان بكري	1- ايجار خان واحد	-	-	180	180
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-

ت	اسم الوقف	مصدر الوارد	مجموع الوارد بالاقجات			
			1523	1540	1558	1575
34	وقف مسجد بير احمد	1- دكان عدد 2	-	-	720	720
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- امام	-	-	1	1
		2- مؤذن	-	-	0،5	0،5
		3- حراسة ودهن وحصرينا	-	-	0،5	0،5
35	وقف مسجد مولانا قاسم	1- 1 دكان	-	-	360	360
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-
36	وقف مسجد حاجي جسن فجر او مايعرف بـ ليتو شمس	1- 1 دكان	-	-	360	360
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		امام	-	-	1	1
37	وقف مسجد الشيخ	ايجار 2 خان	-	-	240	240
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- حراسة ودهن	-	-	-	-

	محمد بن نور الدين	وحصيرنا				
38	وقف	1- ايجار 2 دكان	-	-	300	300
	مسجد	جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
	حاجي جمال الدين	1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-
39	وقف	1- ايجار خان واحد	-	-	120	120
	مسجد	جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
	عبد الله بن سيف	1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-
40	وقف	1- ايجار نصف دكان	-	-	120	120
	مسجد	2- 1 خان	-	-	36	36
	حاجي	المجموع	-	-	156	156
	كمال	جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
	الدين	1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-
41	وقف	1- 4 خان	-	-	120	120
	مسجد	2- 2 دكان	-	-	240	240
	حيدر	المجموع	-	-	360	360
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-
42	وقف	1 - ايجار خان واحد	-	-	84	84
	مسجد	جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
	حاجي	1- حراسة ودهن	-	-	-	-

	قاسم العطار	وحصيرنا				
43	وقف مسجد حاجي حسان حليف	1- ايجار خان 2	-	-	240	240
		2- خان واحد خاي وخرابة	-	-	-	-
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-
44	وقف مسجد حاج رجب	1- دكان عدد 2	-	-	240	240
		2- ايجار خان 1	-	-	60	60
		3- مزرعة واحدة	-	-	-	-
		4- (خالي وخرابة) المجموع	-	-	300	300
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-
	وقف مسجد واسط	1- دكان 1			60	60
		2- ايجار خان واحد			60	60
		المجموع			120	120
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
45		1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-

ت	اسم الوقف	مصدر الوارد	مجموع الوارد بالاقجات			
			1523	1540	1558	1575
46	وقف مسجد خوجة حسان جاجم	1- مزرعة واحدة بجانب المسجد	-	-	60	60
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-
47	وقف مسجد رجب اوخوش	1- ايجار خان 2	-	-	120	120
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-
48	وقف مسجد مولانا عبد القادر مدرسي	1- ايجار خان واحد	-	-	120	120
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-
49	وقف مسجد عيسى	1- دكان واحد 2- ايجار خان واحد المجموع	-	-	180 36 216	180 36 216
		جهة الصرف	المصروف		بالاقجات	

				اليومي		
		1- حراسة ودهن وحصيرنا	-	-	-	-

4. أوقاف الزوايا ziyafat (التكايا)

ان الوثائق العثمانية تستخدم مصطلح الضيافة و هي أماكن مخصصة من قبل اهل الطرق حيث يرابط فيها الدراويش و يكون بأشراف احد شيوخ الطريقة و تقدم خدمات مجانية من مبيت و مأكل لمن يقصدها او لعابري السبيل وقد وجدت في الموصل ثمان زوايا وقد خصصت لها أوقاف تصرف على العاملين بها وقد تراوحت الأوقاف الخاصة لهذه الزوايا بين عدة مزارع و عدد من القرى[1]. ومن التكايا المسجلة في القرن السادس عشر في مدينة الموصل تكية امام شمس الدين جاس ابن امام محمد وكان وارد أوقافها سنة 1523م 5427 اقجة و في سنة1540 م كان وارد ها 11165 اقجة وفي سنة 1558 كان واردها 13693 اقجة و في سنة 1575م 13694 اقجة، وكانت هذه الواردات تصرف على العاملين في التكية من امام و مؤذن و متول و المشرفين لشراء الطعام و الدهن و الخبز و اللحم و الحنطة [2]، ومن التكايا الاخرى تكية امام عبد الله بن حضرة عمر، تكية امام موسى الكاظم و الإمام اسماعيل وتكية امام محمد بن موسى الكاظم في تكريت و قد خصصت لهذه التكية مزرعة في الدور و واردها 500 اقجة و مزرعة عرابي وواردها 200 اقجة. و تكية امام عمر بن امام حسان و تكية عيسى ده ده و تكية امام يحيى ابو القاسم و تكية زيد بن علي [3].

5. أوقاف المراقد والمزارات:

تشير الوثائق العثمانية إلى وجود 6 مراقد الأنبياء و للائمة كما هو موضح في جدول رقم 9 و 17 مزار لها أوقاف مخصصة و الملفت للنظر ان أوقاف هذه المراقد و المزارات مخصصة واردها لمصبغة الموصل كما هو واضح في جدول رقم 10 .

جدول رقم (9)

(1). A hmet Gunduz: AG E: s 380
(2).A hmet Gunduz: AG E: s 378
(3). A hmet Gunduz: AG E: ss 378-380

وقف المراقد والمزارات في الموصل 1523-1575

ت	اسم الوقف	مصدر الوقف	مجموع الوارد بالاقجات			
			1523	1540	1558	1575
1	وقف مرقد امام عون الدين بن حسان	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	3.5	3	3	3
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قاری جزء عم	-	2	2	2
		2- قناديل المرقد	3,5	1	1	1
2	وقف مرقد الشيخ فتحي الموصلي	وارد المتأتي من مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	2,5	2	2	2
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قاری جزء عم	-	1	1	1
		2- قناديل المرقد	2,5	1	1	1
3	وقف مرقد النب	وارد مصبغة الموصل الأجر اليوم	-	1	1	1
		ي بالاقجات				
	ي شبت	جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		تعمير و دهن حر و حسرينا	-	1	1	1
4	وقف مرقد بنجة علي	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	2,5	1	1	1
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		حسرينا و الدهن	2,5	1	1	1
5	وقف مرقد	وارد مصبغة الموصل الأجر	1,5	1,5	3	-

ت	اسم الوقف	مصدر الوارد				
	الإمام عبد الرحمن بن امام حسان سيد مهدي	اليومي بالاقجات				
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قارى جزء عم	1	1	2	-
		2- بها دهن حر و حسير	0,5	0,5	1	-
6	وقف مرقد امام يحيى ابو القاسم	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	2,5	2	2	-
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قارى جزء عم	-	1	1	-
		2- تربة دار و دهن حر و حسير	-	1	1	-

جدول رقم (10)

المزارات و الأوقاف المخصصة لها

ت	اسم الوقف	مصدر الوارد	مجموع الوارد بالاقجات			
			1523	1540	1558	1575
1	وقف مزار امام محسن بن امام حسان	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	1	1	1	1
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- الخدام	1	1	1	1
		2- القنديل و الزيت	1	1	1	1
2	وقف مزار امام علي بن امام علي الهادي	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	2,5	2	2	2
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قارى جزء عم	-	1	1	1
		2- تربة دار دهن حر و	-	1	1	1

		حسير				
3	وقف مزار شاه زنان زوجة امام حسين	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	2,5	2	3	3
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قاري جزء عم	-	1	1	1
		2- تربة دار دهن حر وحسير	-	1	1	1
		3- الخدم	-	-	1	1
4	وقف مزار امام زيد بن علي	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	2,5	2	2	2
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قاري جزء عم	-	1	1	1
		2- تربة دار دهن حر و حسير	-	1	1	1
5	وقف مزار فاطمة بنت امام حسين	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	2	2	2	2
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قاري جزء عم	-	1	1	1
		2- تربة دار دهن حر و حسير	-	1	1	1
6	وقف مزار ست نفيسة بنت امام زيد	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	1,5	2	1,5	1,5
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قاري جزء عم	-	1	0,5	0,5
		2.تربة دار دهن حر وحصير	-	1	1	1
7	وقف مزار ام كلثوم بنت امام حسن	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	1	1	1	1

ت	اسم الوقف	مصدر الوارد / جهة الصرف				
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		مرمر و دهن حر و حصير	1	1	1	1
8	وقف مزار الإمام عبد الحسن	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	2,5	2	2	2
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قارى جزء عم	-	1	1	1
		2- تربة دار دهن حر وحصير	-	1	1	1
9	وقف مزار الشيخ قضيب بان	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	1	1	1	1
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		مرمر دهن حر و حصير	1	1	1	1
10	وقف مزار الشيخ خيرو النساج	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	-	2	2	2
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قارى جزء عم	-	1	1	1
		2- تربة دار دهن حر وحصير	-	1	1	1
ت	اسم الوقف	مصدر الوارد	مجموع الوارد بالاقجات			
			1523	1540	1558	1575
11	وقف مزار امام محمد الباهر بن امام حسن	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	4,5	3	3	3
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قارى جزء عم	-	2	2	2
		2- تربة دار دهن حر وحصير	-	1	1	1

12	وقف مزار امام إبراهيم بن جعفر الصادق	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	7,5	3	3	3
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قارى جزء عم	-	1	1	1
		2- تربة دار دهن حر وحصير	-	2	2	2
13	وقف مزار امام علي بن محمد خالق	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	2,5	2	2	2
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قارى جزء عم	-	1	1	1
		2- تربة دار دهن حر حصير	-	1	1	1
14	وقف مزار امام الشيخ زائزي	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	2	2	2	2
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قارى جزء عم	-	1	1	1
		2- تربة دار دهن حر وحصير	-	1	1	1
15	وقف مزار سنجرفية بنت امام حسان	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	1	-	-	-
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		--------	-----	------	------ --	--- ---
16	وقف مزار سلطان عبد الله بن حضرة عمر	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	2,5	-	-	-
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			

		1- الخدم و دهن حر وحصير	2,5	-	-	-
17	وقف مزار نقطة	وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقجات	2,5	2	2	2
		جهة الصرف	المصروف اليومي بالاقجات			
		1- قارى جزء عم	-	1	1	1
		2- تربة دار دهن حر وحصير	-	1	1	1

Ahmet Gunduz: AG E: ss 382-384

6. وقف الحرمين الشريفين:

دأب العثمانيون بعد دخول الحجاز في فضائهم في اعقاب حملة السلطان سليم الاول على بلاد الشام ومصر 1516-1517 م اظهار اهتمامهم الكبير بالحجاز واليمن فقد كانت الاولى (الحجاز) حيث الحرمين الشريفين (مكة و المدينة) مهمة لهم عقائديا في حين كانت اليمن مهمة لهم اقتصاديا [1] ومن مظاهر اهتمام العثمانيين بالحرمين الشريفين هو ارسال الصرة السنوية[2] وهي مبالغ مالية مخصصة للحرمين ترسل مع قافلة الحج و كانت هذه المبالغ تجمع وتُدون في دفاتر خاصة ثم ترسل إلى اسطنبول ثم ترسل إلى الموظفين المسؤولين عنها في الحرمين الشريفين لغرض توزيعها على من تقرر شمولهم بها والملاحظة الجديرة بالاشارة ان الأوقاف المخصصة لبعض الجوامع كانت تستقطع منها حصة الحرمين الشريفين وتظهر الوثائق العثمانية ان ولاية الموصل تأتي في مقدمة الولايات التي خصصت أوقاف كبيرة للحرمين تراوحت بين قرى و مزارع و رسوم و ضرائب تجبى من العشائر و نقرا في دفاتر التحرير لسنتي 1523-

(1) الجميل، تكوين العرب الحديث، ص 122.

(2) الصرة: ان الاموال التي كانت ترسل من اسطنبول إلى المكة المكرمة و المدينة المنورة تسمى الصرة وكانت ترسل في رجب من كل عام ثم اصبحت ترسل في شعبان اعتبارا من اواخر القرن التاسع عشر و كان توزيعها يتم من قبل موظف حكومي يسمى (امين الصرة) Surre Emini وان اول سلطان ارسل الاعانات المسماة سرة إلى مكة المكرمة و المدينة المنورة هو (بايزيد يلدرم) ثم ابنه (محمد الجلبي) للتفاصيل انظر: اسماعيل حقي اوزون جارشلي ترجمها عن اللغة التركية خليل علي مراد، البصرة 1985 ص ص 25-51

1540م ان أوقاف الحرمين كانت تعرف بأسم وقف (حضرة محمد المصطفى) غير ان دفاتر سنتي 1558- 1575م سجلت تحت عنوان وقف الحرمين الشريفين وكانت واردات أوقاف الحرمين الشريفين في الموصل سنة 1523م 21389 اقجة و في سنة 1540 م كانت 43950 اقجة وفي سنة 1558م كانت 63030 اقجة وفي سنة 1575م كانت 73308 اقجة و في سنة 1592 م كانت 156880 اقجة و الجدول الاتي جدول رقم 10 يوضح الأوقاف المخصصة للحرمين الشريفين في ولاية الموصل و أوجه الصرف لها[1] بقدر تعلق الأمر بولاية الموصل، وكان القاضي في ولاية الموصل هو الذي يقوم بالاشراف على جمع واردات الحرمين الشريفين بالتعاون مع ناظر الأوقاف بها.

جدول رقم (11)

وقف الحرمين الشريفين

ت	مصدر الوارد	مجموع الوارد بالاقجات				
		1523	1540	1558	1575	1592
1	قرية حطارة الكبيرة	12187	21343	33336	39868	31056
2	قرية الرشيدية	5675	14123	14123	16100	75691
3	قريسة شسيرخانلو (شسيرخان) حاليا	1527	6766	8595	10330	41023
4	مزرعة فجرد	200	400	650	650	-
5	جماعة اوجشلو	1800	1318	1858	2182	4460
6	قرة اوناز (قرناز)	-	-	468	678	-
7	مقاطعة في العمادية و عقرة	-	-	4000	4000	4650
المجموع		21389	43950	63030	73808	156880
	المصروفات	جهة الصرف (اليومي بالاقجات)				
1	المتولي	-	-	10	10	10

(1).Ahmet Gunduz: AG E: s 385

2	الخطيب و الامام	-	-	3	3	-
3	الجابي	-	6	3	-	3
4	النظارة (الناظر)	-	10	6	-	-
5	الكاتب	-	-	5	5	5
6	الشموع و الحصير	-	-	1	-	-
7	المؤذن	-		1	-	-
8	اخرون	-	-	1	-	3
المجموع		-	16	30	18	21

Ahmet Gunduz: AG E: s 385

7. وقف النبي جرجيس:

كانت أوقاف النبي جرجيس (عليه السلام) عبارة عن قرية واحدة و مزرعة واحدة و إيجار ثلاث خانات اذ كانت قرية تلكيف وقفا للنبي جرجيس فضلا عن ايجار خان واحد و مزرعة علي قويسون فقد بلغ وارد اوقاف مدرسة النبي جرجيس سنة 1558م 51457 اقجة، وفي سنة 1575 م 59837 اقجة، كان هذا الوارد يصرف و بأجر يومي على العاملين في مرقد النبي جرجيس و المشمولون بالصرف كما هو مؤشر بالوثائق على المتولي والامام و المؤذن و الفراش والساقي و الخباز و الطباخ و الناظر و موقد الشموع و الكاتب و عشيرخان و من يتولى التدريس كما كانت تخصص مبالغ لشراء اللحم والرز و الزيت الصافي و الخبز والدقيق و السمسم و العدس و الحنطة و الزبد و غيرها [(1)].

8. وقف النبي يونس:

كانت الأوقاف المخصصة لمرقد النبي يونس (عليه السلام) ثلاث قرى و ثلاث مزارع والرسوم المفروضة على خمس جماعت وثلاثة دكاكين فضلا عن بستانين [(2)]، و تشير الوثائق العثمانية الى ان قرية (نوين) و ربع حصة قرية (باقوفا) وقرية بكوم مشهدي فضلا عن مزرعة (حسنية) وبستان واحد وثلاثة دكاكين والرسوم المفروضة على جماعت اولوسان و مزرعة

(1).Ahmet Gunduz: AG E: ss 389-390
(2).A hmet Gunduz: AG E: s 387

اركجلر و مزرعة قيوجاق و نصف وارد قرية (دون ذكر اسمها) في اربيل كما كانت قرية القاضي و جاعت كوكجلي وجماعت (لك) وجاعت لدانية و جاعت داوودي و جماعت يغمورتانلو عليهم رسوم لصالح مرقد يونس (عليه السلام)، وقد بلغ مجموع وارد اوقاف مدوسة النبي يونس (عليه السلام) سنة 1558م 45361 اقجة و في سنة 1575م 53010 اقجة كان هذا الوارد يصرف وفق جداول خاصة قسم منها خصص لشراء الأطعمة والحاجات للعاملين في مقام النبي يونس (عليه السلام).

العاملون في المقام يستلمون اجرهم اليومي بالاقجات وهم:

المتولي، الامام والمؤذن، الفراش، الساقي الخباز والطباخ، الكاتب، الخطيب، الناظر، قاري جزء عم، و عشرهان، وغيرهم كما كان يعطى لهؤلاء ثمن ما يشترونه من لحم وجبن وزيت و عسل و العدس و الحنطة[1].

و تاسيسا على ما سبق فأن مؤسسة الوقف في ولاية الموصل كانت تؤدي وظائف متعددة انعكست على اوضاع مدينة الموصل اجتماعيا و دينيا و اقتصاديا فقد كانت الواردات المخصصة للمساجد والجوامع و المزارات تقوم بمهمة اعالة العاملين فيها اولا كما تقوم بالصرف على الفقراء الذين يقصدون هذه المؤسسات الدينية مما كان يساهم في تخفيف معاناة الطبقات الفقيرة كما ان قيام هذه المؤسسات بالصرف على هؤلاء الفقراء و المحتاجين خاصة في المناسبات الدينية الامر الذي ادى إلى تقليص الفجوة إلى حد كبير بين من يملك الثروة و من لا يملك كما ان قسما من واردات الأوقاف كانت تخصص لبناء وصيانة المدارس و انشاء الجسور فكانت ما تسمى في الوقت الحاضر بالتنمية ترتبط إلى حد كبير بالوقف.

نستطيع القول في نهاية هذا الفصل ان الهيئة الحاكمة في الولاية كانت ذات تركيبة عسكرية ومدنية، فالوالي وآغا الانكشارية يمثلون الجناح العسكرية، في حين كان القاضي والمفتي والمختار ونقيب السادة (الاشراف) وناظر الأوقاف يمثلون الجناح المدني، وهذا مما ساعد على قيام نوع من التوازن داخل الهيئة الحاكمة، وهو ما يعكس فلسفة الدولة العثمانية في المجال الإداري في تلك الحقبة التاريخية.

A hmet Gunduz: AG - 389
(1). E:ss 387

الفصل الرابع

الاوضاع الاقتصادية في ولاية الموصل

الفصل الرابع

الاوضاع الاقتصادية في ولاية الموصل

لفهم الحياة الاقتصادية في ولاية الموصل لابد ان نتعرف على اوضاع الاراضي في منطقة الموصل قبل السيطرة العثمانية من حيث اسلوب التصرف فيها، وانعكاس التطورات السياسية العنيفة التي شهدتها البلاد على حيازة الاراضي باعتبارها دعامة اساسية في اقتصاد المنطقة.

1. اوضاع الاراضي في منطقة الموصل قبل 1518:

على الرغم من ان ايا من القوى السياسية الاجنبية المتعاقبة على حكم الموصل منذ سنة 1261م لم تعمل على تغير الوضع القانوني للاراضي. فقد ظلت اصناف الاراضي (اراضي الخليفة، اراضي الديوان، اراضي الوقف، والملكيات الفردية)[1]،كما هي باستثناء التسميات فقط، فقد بقيت الدولة المالكة هي المالكة القانونية الرئيسة لمعظم الاراضي، ولكن ريع الارض سار الى وجهة جديدة – من بيت المال العام الى بيت المال الخاص – لقد سار على مبدا الملكية العامة للارضي الحكام المسلمون جميعا[2].

فخلال فترة الاحتلال الايلخاني للموصل (1261 – 1350م) شاع الاقطاع اسلوبا من اساليب الادارة. اذ قطع السلاطين الايلخانيون الاراضي لاقاربهم ولأمراء الجيش والعناصر الاجتماعية المؤيدة لهم ليتصرفوا بها دون ادنى اهتمام للفلاحين الذين كانوا يتعرضون لشتى انواع الظلم والاستغلال، من دفع للضرائب والرسوم التي تنوعت لسد نفقات الادارة المغولية. فضلا عن تقلص مساحة الاراضي الزراعية [3]. وفي الفترة التالية للحكم الايلخاني حتى مطلع القرن السادس عشر اعترى النظام الاقطاعي العسكري في منطقة الموصل تغير كبير بل اختفى تعبير الاقطاع وحل محله التعبير

---

(1) للتفاصيل انظر: صلاح الدين الناهي: مقدمة في الاقطاع ونظام الاراضي في العراق (بغداد 1955) ص ص 11-13

(2) عماد احمد الجواهري: حيازة الاراضي والتطورات السياسية في اقطار المشرق العربي، مجلة المستقبل العربي العدد 48 السنة الخامسة ، لسنة 1983 ، ص 110 .

(3) عتاد الجيش المغولي ان ينهب القرى ويسرق المواشي كما كان قواد الجيش المغولي يصادرون حقول الحبوب لاستخدامها كمراعي انظر: Ashtor: op cilt . , p . 27

المغولي SUYURGAL [1] فبينما كان الاقطاع في العصر الاليخاني منحة مشروطة تسحب عند اخفاق الاقطاعي في تعهداته العسكرية اعتبرت ارض سيورغال منحة وراثية، وحصل المتفعون على حصانة ادارية وقضائية. هكذا اصبح اقطاع السوريوغال الصيغة الشائعة لحيازة الاراضي في الموصل وغيرها من المدن العراقية الاخرى [2]. وقد استمر هذا النمط من الاقطاع في عهد حسن الطويل ايضا. الذي توسع في منح الاقطاعات حتى لصغار الموظفين والجند. فكان ذلك سببا في تفكك دولة الاق قوينلو[3]، لان معظم الملاكين للارض اصبحوا مالكين فعليين لها، وقد ذهبت كل المحاولات التي قام بها اسلافه عبثا في الحد من اقطاع السورياغال، اذ عارض الامراء الاقطاعيون أي توجه يفضي الى المس بمصالحهم الاقتصادية والاجتماعية، خاصة وان التوسع في هذا النوع من الاقطاع رافقته زيادة في الضرائب والرسوم المختلفة. وتقلص النشاطات التجارية، بسبب طغيان أقتصاد المقايضة فلم يحدث قبلا ان ترجع البلاد الى اقتصاد طبيعي ذي مستوى منخفض. وبناءا على كل ما تقدم يمكن القول أن الحياة الاقتصادية كانت تعاني تدهورا في كافة جوانبها، ولقد أدى ذلك الى انخفاض المستوى المعيشي للسكان وضعف حالتهم الصحية[4].

2- اصناف الاراضي:

لم يغير العثمانيون الوضع القانوني لاصناف الاراضي التي كانت سائدة في المنطقة لذا كانت اصناف الاراضي في الموصل هي كما يلي:

اراضي الميري: أي الاراضي التي تعود الى امير المؤمنين وتعرف ايضا بالاراضي السلطانية باعتبار السلطان له حق رقبة هذه الارض، وهذه الاراضي تشمل تلك الاراضي التي الت من السلطة السابقة، او الاراضي التي بقيت دون مالك (انظر الجدول رقم 1).

---

(1) السيورغال: كلمة تعني الاحسان او الانعام ، وهناك من يرى ان الجلائريين هم الذين ابتدعوا هذا النمط من الاقطاع في النصف الثاني من القرن الرابع العشر: انظر: مراد: المصدر السابق: ص 287: وللتفاصيل انظر:

Ismail Hakki uzun carsili: Osmanli devleti teskilatina medhal , s 252 .

(2). Ashtor: op cilt . , p . 274

(3) حاول سلطان الاق قوينلو احمد بيك سنة 1497 م الغاء نظام السيورغال غير ان الامراء تامروا عليه فقتلوه في 12 كانون الأول 1497م بعد ان حكم فترة لم تستمر الا بضعة اشهر . انظر:

V.F.Minorsky:"The aq Qouanlu and land reforms " Bulletin of the school of oriental and African , London 1955, xvit part 3 pp 453-455 .

(4) انظر خليل ابراهيم الخالد ، ومهدي محمد الازري: تاريخ احكام الاراضي في العراق ، بغداد 1980 ، ص ص 56 – 58 .

وقد طبق العثمانيون في اراضي الميري النظام الاقطاعي العسكري مظهرا رئيسا لسيطرة الدولة على رقبة الارض وبالتالي حرية السلطان العثماني في اختيار اسلوب التصرف فيها.

لقد اخذ العثمانيون بالنظام الاقطاعي منذ وقت مبكر من قيام دولتهم[1]، وكان الهدف الرئيسي لهذا النظام هو توفير العيش لفئات مختلفة من الجند بدلا من النفقة عليهم باعتبارهم قوة ثابتة. أي أن النظام في جوهره هو نظام مالي وليس عسكريا، وبعبارة ادق كانت ادارة الاراضي وتقسيمها هي التي تزود التشكيلات العسكرية بقوتها المادية والمعنوية[2]. لذا سميت الاقطاعات الممنوحة للقوات العسكرية بـ (ديرلك) أي الرزق، وواردتها بـ (مقال مقاتلة) [3].

كانت الاراضي الميرية التي توزع على القوات العسكرية كأقطاعات على ثلاثة اصناف:

1- الخاص: هو الاقطاع الذي خصص للسلاطين والوزراء و الامراء وحكام السناجق. ودخله يزيد (عن100.000) اقجة.

2- الزعامت (الزعامة): هو الاقطاع الذي خصص للقادة العسكريين وبعض شيوخ العشائر و اغوات الاكراد. ويدر دخلا يتراوح بين (20.000) و (99.999) اقجة.

3- التيمار: هو الاقطاع الذي خصص للسباهية (الفرسان) والموظفين وغيرهم، ويتراوح دخله بين و 3 الاف اقجة حت 19.999 اقجة [4].

كان التميز كما هو واضح بين اقطاع الخاص والزعامة والتيمار ماليا، وهذا يرتبط اولا بالرتبة العسكرية والادارية لصاحب الاقطاع في المفهوم العثماني[5]. وثانيا بالتعهدات الاقطاعية العسكرية المترتبة عليه[6].

(1) اصول الاقطاع العثماني انظر وقارن: عماد احمد الجواهري تاريخ مشكلة الاراضي في العراق ، بغداد 1978 ص ص 16-17 احمد عبد الرحيم مصطفى: في اصول التاريخ العثماني ، ط1 (بيروت ، 1982) ص ص 118- 119 .

(2) الناهي ، المصدر السابق ، ص 15.

(3) جب وبون ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 69.

(4) Liber ortayil: Turkiye idari Tarihi , Ankara 1979 (ss 118- 119) .

(5) سليمان سوّدي: دفتر مقتصد ، طبع اول (استانبول ، 1307 هـــــــ) ايكنجي جلد ، ص ص 60- 62 .

(6) كان اقصى مايمكن لصاحب الاقطاع من نوع تيمار تقديمه من الاتباع cebeluوهو خمسة فقط لانه ملزم بتقديم تابع عن كل ثلاثة اقجة ويقدم صاحب التيمار نفسه مقابل التيلج (السيف) البالغ وارده بين 2- 3 الاف اقجة . اما صحب لزعامة فكان اقصى ما يمكن تقديمه هو 19 فارسا . في حين كان صاحب الخالص (بكلربكي وسنجق بك) يقدم تابعا عن كل خمسة الاف اقجة اضافة الى معدات المشتملة على الخيام والجمال انظر: Karamursal: Ag e ,s 203

كان اصحاب التيمارات يقيمون في القرى والارياف حيث اقطاعاتهم، ويؤدون وظائف عدة لا حصر لها، فهم عيون السلطة الحاكمة وذراعها الضاربة في المنطقة[1]. والمشرفين على تطبيق القوانين الزراعية، والمكلفين بتنظيم الاحوال المدنية في القرى و الارياف[2]. وجباية الضرائب والرسوم وغيرها من الواجبات التي تعبر من الناحية الواقعية عن نفوذ الادارة وقدرتها على تجسيد واقع الدولة العثمانية في الاقاليم التابعة لها.

ومع افتراض عناصر القوة في الدولة العثمانية فأن هذا الجهاز الكبير كان يعمل بطريقة الرقابة الذاتية، بدليل ان الدولة العثمانية لم تعان من ازمات مالية خلال الفترة الاولى التي صاحبت ازدهار النظام الاقطاعي العثماني، غير ان التطورات اللاحقة التي رافقت توسع الدولة العثمانية[3]، وما تبعها من تعاظم المسؤوليات الملقاة على عاتق الاجهزة الادارية في الولايات التابعة للدولة فضلا عن اسباب اخرى [4]. فأن الانحلال والفساد بدا يدب في النظام الاقطاعي اعتبارا من النصف الثاني من القرن السادس عشر اذ اهملت الضوابط والاصول المتبعة في منح الاقطاعات الى درجة اصبح بوسع الاجانب شراء تيمارات في الولايات العثمانية [5]. ويقدر تعلق الامر بتطبيق النظام الاقطاعي في الموصل فانه بسبب توافر الظروف الملائمة

(1)Halil Cin: Osmanli toprok duzeni ve bu duzenin bozulmasi 2 Baski , istanbul 1985 , s 60 .

(2) كانت السباهية هم الذين يتولون عملية تسجيل الولادات والوفيات وحالات الطلاق في دفتر خاص ، تودع نسخة منه في قلم
الروزنامجي Ruzanamci Kalmi في الولاية karamursal: A.g.c. s60

(3) اسهم النظام الاقطاعي في حل مشكلة كبيرة في الاناضول وهي النمو السكاني السريع ففي القرن السادس عشر كان هناك عدد كبير من الشباب يتسكعون في الاناضول باحثين عن أي عمل وكانوا مستعدين في أي وظيفة حتى كجنود مرتزقة انظر . Kemal H.karpat: the ottoman state and its place in world History leiden 1974 pp.89-90

(4) تمثلت الاسباب الاخرى في استخدام الاسلحة النارية في الجيوش النظامية مما تضاءلت ازاءه اهمية الفرسان الذين كانوا يستخدمون اسلحة تقليدية مثل السيوف والرماح والسكاكين وغيرها انظر: karpat op.cit p .82 فضلا عن عدم استطاعة الاقطاعيين تلبية حاجات الدولة في الميدان العسكري بسبب انتشارهم اولا والصعوبات الناجمة عن اعدادهم وتجهيزهم وتسييرهم نحو جبهات القتال ثانيا: انظر علي شاكر علي "التنظيمات المالية في البصرة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر" مجلة المؤرخ العربي و العدد 27 السنة الثانية عشرة 1986 ص 83 .

(5) يقول خليل جين: ان الفساد في النظام الاقطاعي بلغ ذروته في عهد مراد الثالث (1574 -1595 م) اذ اصبح بامكان المتنفذين بيع التيمارات دون علم السلطان نفسه بل اقدم سنة 1584 عثمان باشا اوزدمير على بيع تيمار لاحد الاجانب بمبلغ 300 اقجة انظر cin:A.g.e.,s.63.

المتمثلة بوفرة امطارها وقرب الاراضي الزراعية من الادارة المركزية مما اعطاها درجة كافية من الامن والاستقرار وجعل الزراعة والسكنى ممكنة. فقد قررت هذه الظروف اسلوب التصرف بالارض. فتأسس الاسلوب الاقطاعي العثماني تأسيساً راسخا [1]. فجاءت الاراضي الاقطاعية بالشكل التالي:

- اراضي الخاص: - وتنقسم هذه الاراضي الى قسمين وهما:

الخاص الهمايوني (الشاهي):

كانت ورادات الخاص (الشاهي) تزيد عن 100,000 اقجة، وتحتسب للسلطان العثماني كما هو الواضح من الاشارة الواردة في دفتر الطابو لسنة1539- 1540م(مجموع واردات الخاص الشاهي او حضرة بادشاه عالم بناه -حامي العدالة Penah Adalat)[2]. وعندما يقل وارد هذا النمط من الاقطاع عن 100.000 اقجة تضاف اليه واردات اخرى من الرسوم والضرائب المقررة في المنطقة، و الا عد اقطاعا من درجة ادنى وفي الموصل كان النقص في الوارد يسد من الرسوم المفروضة على محصول المزارع القريبة من مركز الولاية.

ففي سنة 1539- 1540 م تظهر قرى بكاملها عدت (خاصا) للسلطان العثماني أي (خاص شاهي)، والجدول التالي يوضح ذلك:-

---

(1) الجواهري: تاريخ مشكلة الاراضي في العراق ص 18 .

(2) لوحة 43 ، Tapu Defteri,no,195

جدول رقم (12)

الوقف السلطاني (خاص شاهي) في الموصل وتوابعها

ت	المنطقة	الوارد بالاقجات	الملاحظات
1	بجزاني	78544	مع محصول مزرعة قرةقوس ومزرعة شيخ بكر
2	تكريت	7000	مع محصول المراعي والبويخانة (المصبغة) ورسم العبور
3	بابنو حسن (كذا)	12848	مع مزرعة تل صكر في قرية القيارة
4	بعويزة	1029	
5	تللسقف	42145	
6	القوش	30500	
7	قويونجق	14000	
8	دير اسحاق	130.000	
9	باقوفة	10398	

وترد في الدفتر نفسه اشارة الى المحصول المتاتي من رسوم الاغنام وغيرها كخاص شاهي، مثل جماعت (عشيرة) دنبلي 5983 اقجة خاص شاهي،[1] و جماعة باجوانلو 5797 خاص او جماعة براوجلو[2]:-

رسم نباك	رسم اغنام	بادهوا وجرم جنايت
384	1200	480

(1) لوحات 20-29 Tapu Defteri: no . 195

(2) لوحات 60- 62 Tapu Defteri: no . 195

ويكون 2064 خاص شاهي وقد بلغ مجموع الخاص شاهي في الموصل 479066 اقجة في سنة 1539– 1540 م[1]. واذا ما تمعنا في دفتر سنة 1575م يتبين لنا اعتبار قرى ومناطق اخرى اقطاعا خاصا شاهيا، ويعود ذلك الى دأب السلاطين العثمانيين في ضم الاقطاعات ذات الايرادات العالية الى الخاص شاهي [2]، فضلا عن ضم الاقطاعات المسحوبة من السباهية[3]، ناهيك عن ان النظام الاقطاعي العثماني كان يمر في هذه الحقبة في مرحلة الانحلال والتفسخ [4].

ففي ضوء دفتر سنة 1575م تظهر القرى والمناطق التالية كاقطاع خاص شاهي

---

(1) بشان هذه الرسوم انظر المبحث الخاص بالضرائب والرسوم في هذاالدراسة

(2) مراد: المصدر السابق ص 292.

(3) سوادي المصدر السابق ج 2 ص 97 .

(4) للوقوف على اسباب هذا الانحلال انظر: ابراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916 ، (الموصل، 1986) ، ص 82.

جدول رقم (13)

اقطاع خاص شاهي

ت	المنطقة	الوارد بالاقجة	الملاحظات
1	تلسقف	98713	
2	بعويزة	15000	
3	بابنو حسن	30.000	مع مزرعة تل الصكر في القيارة
4	القوش	65900	
5	قز فخره	35000	
6	دده عيسى	16912	ارض زراعية داخل السور
7	جراحي	20.000	
8	خرناباد	25200	
9	روضة	4500	
10	اوج قبة	4549	
11	بعشيقة	5000	
12	مصيفنه	5550	
13	شيخ عمر قبالجي	4930	
14	قويونجق	10.000	
15	ملحة العليا	1148	
16	بساطلية	231424	
17	باش بيثه	15024	
18	بروانه	59324	
19	دير اسحاق	97124	
20	پارجة	854	
21	قصير	68742	
22	دير مقلوب	120462	مع خمس قرى [1]

وقد تركت قرى كثيرة من غير تصنيف، ربما كانت خاص شاهي.

(1) لوحات 34 -42 , Tapu Deftrei: no. 660

واذا ما دققنا النظر في الجدولين السابقين نجد ارتفاعا في واردات الخاص شاهي ويعود ذلك الى اسلوب الجباية للضرائب والرسوم في هذه الاراضي، اذ كان يعهد الى ملتزمين مقابل مبلغ من المال، او يكلف اشخاص هم بمثابة موظفين لدى السلطان[1]، كما ان معظم هذه المناطق قريبة من مركز الولاية فيكون تاثير السلطة الحاكمة عليها قويا.

خاص السنجق بكية (مير لواء):

كانت خواص السنجق بكية، شأنها شأن الخاص شاهي، لاتقل ايراداتها عن 100,000 اقجة وهي تشمل قرى ومناطق ومزارع ومراعي عدة. ولم يكن يشترط في هذا النمط من الاقطاع ان يكون في المنطقة نفسها. بل في مناطق مختلفة. غير انه لا يجوز ان يزيد على المبلغ المذكور انفا، وهذا ما يفسر لنا تسجيل اكثر من قرية او قرية كخاص مير لواء. ففي دفتر سنة 1539 -1540م 2 تظهر القرى والمناطق الاتية كخواص مير لواء:

جدول رقم (14)

خاص مير لواء في الموصل وتوابعها

ت	المنطقة	الوارد بالاقجات
1	قرةقوش	73832
2	يارمجة	2524
3	كرمليس	9321
4	برطلة	14744
5	باطنايا	1460
6	شمس الدين	1505
7	قره كوزكان	6453
8	حطارة كوجك (الصغرى)	1105

اما دفتر سنة 1575م فيظهر القرى الاتية كخواص مير لواء مع الاشارة الى محصول الاغنام المجبى من بعض العشائر الرعوية كخاص مير لواء، مما يعني ان ايرادات خواص السمجق بكية لم تكن من الاراضي فقط بل من الرسوم الاخرى كذلك.

(1) لوحات 29-35 , Tapu Deftrei: no. 195

جدول رقم (15) تابع لما سبق

ت	المنطقة	الـــــــواردات بالاقجات	الملاحظات
1	كرمليس [1]	4400	
2	برطلة [2]	3200	زائدا الرسم المفروض على جماعة شبك 10.000 اقجة وجماعة طائفة داسني في اسكى موصل 53700 اقجة
3	كشاف[3]	30.000	يتالف هذا الوارد من ايرادات سبع مزارع في كشاف

ولا يشير الدفتر المذكور الى تصنيف مجموعة كبيرة من القرى مثل حطارة كوجك وعين بقرة وباسخرة و ام التوثة و يارمجة و باعوزة وبطاط و بروانه وعمر ين وبابنيت وقنطرة وعالي قوين (قبة) ودواسة وتل لبن (بابا ولد) و قاضي كند (قاضية) وربما ضمت هذه الى الخاص شاهي، خاصة وان معظم هذه القرى كانت سابقا اقطاعات من نوع تيمار وزعامت فأصبحت شاغرة فأستحوذ عليها السلطان العثماني و مما تجدر الاشارة اليه ان ايرادات الخاص كانت تذهب الى خزينة السلطان او سنجق البيك بعد خصم حصة الدولة البالغة 5/ 1 المحصول باعتبار ان اصل هذه الاراضي هي خراجية ثم وضعت تحت تصرف الاقطاعيين او خصصت لاغراض وقفية [4]. و قد اشارت الوثائق العثمانية الصادرة بين سنتي 1522-1575م الى خواص بيكات السنجق في الموصل و كما هو مؤشر في الجدول الاتي:

(1) لوحة 410 , Tapu Deftre: no . 660

(2) لوحة 415 , Tapu Deftre: no . 660

(3) لوحة 420 , Tapu Deftre: no . 660

(4) كانت حصة الدولة في اراضي الوقف هي السبع انظر سوادي: المصدر السابق ج 2 ، ص 57 .

جدول رقم (16) تابع لما سبق

ت	اسم سنجق بيك	مجموع الوارد	التاريخ
1	حاجي بيك	20000	928 هـ - 1522م
2	؟؟؟	344469	929 هـ - 1523م
3	؟؟؟	561664	1540م
4	مراد بيك	370899	1558م
5	محمود بيك بن شمس بيك اوغلو	200000	1561/4/16
6	سنان بيك	450000	1564/6/26
7	محمود بيك	293147	1573/8/10
8	احمد باشا	500000	1574/6/29
9	محمد بيك	354208	1574/9/27
10	محمد بيك	470000	1574/11/13 [1]

زعامت:-

كان قسم من الاراضي الميرية تخصص للقادة العسكريين والاداريين كاقطاعات تتراوح ايراداتها السنوية ما بين 20,000 و 99,999 اقجة وكان هؤلاء يقيمون في اقطاعاتهم مع الفلاحين في القرى والارياف. واقطاع الزعامت نوعين: الأول هو اقطاع الزعامة الذي يمنح الى شخص ما في الاصل بمقدار 20,000 اقجة، أي يمثل الحد الادنى لهذا النوع من الاقطاع ويعرف عادة بـ(اجمال قيليج زعامت) ولا يجوز تجزئة هذا النوع من الزعامت حتى وان بقيت بلا صاحب لان ذلك يؤدي الى تغيير جنس الاقطاع الى اقطاع التيمار[2]، والنوع الثاني هو اقطاع الزعامت الذي نتج عن زيادة وارد التيمار الى 20,000 اقجة أي كان تيماراً في الاصل ثم اصبح زعامت عن طريق الترفيع ويجوز تقسيم هذا النوع في حالة بقائه بدون مالك[3].

(1) Ahmet Gunduz: A.G.E , s 330 .

(2) للتفاصيل انظر عيني علي افندي: "قوانين ال عثمان"، ترجمة خليل ساحلي اوغلو، مجلة دراسات، العلوم الانسانية، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع لسنة 1987، ص ص 155- 156، مراد: المصدر السابق ص 296 .

(3) Lybyer: op .cit .,pp. 101-102

وبقدر تعلق الامر باقطاع الزعامت في ولاية الموصل نجد ان دفتر الطابو لسنة 1539 – 1540م يذكر اربع قرى في الموصل كاقطاعات تحت تصرف الزعماء في حين لايشير دفتر سنة 1575م الى تصنيف الاراضي في القرى المذكورة ربما عدت كاقطاع خاص، ومما يعزز هذا الاعتقاد ما يذكره دفتر سنة 1575 م عن جباية الضرائب في قرية الحلبية باسلوب المالكانة[1].

ان القرى التي ذكرت في دفتر سنة 1539 – 1540 م هي: –

جدول رقم (17)

اقطاع زعامت في الموصل

ت	المنطقة	الوارد بالاقجات	الملاحضات
1	الحلبية	27841	مع مزعتين وارد كل منهم 3500 اقجة
2	بوزان	14950	
3	باقوفه	11156	خصص من لوارد المذكور 2612 اقجه كوقف لجامع النبي يونس والمتبقي 8544 اقجة لصاحب الزعامت
4	خور سيباد	23000	

الجدول السابق يكشف حقيقة هي ان وارد الارض الاقطاعية لم يكن يذهب احيانا بالكامل الى صاحبه بل يخصص قسم منه لاغراض اخرى وفي حالة عدم سد الوارد الحد الادنى لوارد اقطاع الزعامت تضاف واردات المزارع الجاورة لتحقيق ذلك.

و في الجدول الاتي اسماء بعض مالكي الزعامات و تواريخ تصرفهم في اقطاعاتهم :

(1) عن المالكانه انظر المبحث الخاص بالضرائب والرسوم .

جدول رقم (18)

تابع لما سبق (جدول 17)

ت	اسم مالك زعامت	تاريخ التصرف بالزعامة		الوارد بالاقجات
		ميلادي	هجري	
1	محمد	5 نيسان 1557	5 جمادى الاخرة 964	24744
2	جعفر	6 مايس 1557	7 رجب 964	30881
3	علي كتخدا	12 ايلول 1558	29 ذي القعدة 965	20000
4	فرهاد	16 قاسم 1558	3 صفر 966	20000
5	محمد ولد اسكندر	9 نيسان 1559	غرة رجب 966	20000
6	ابراهيم	12 تموز 1559	6 شوال 966	20000
7	عمر اغا	8 اكيم 1559	6 محرم 967	20000
8	عمر	22 اكيم 1559	20 محرم 967	20000
9	عبد الرحمن	22 تموز 1560	28 شوال 967	30881
10	علي جان	29 تموز 1561	16 ذي القعدة 968	20000
11	احمد ولد محمد	9 كانون الأول 1561	غرة رجب الاخر 969	20000
12	جعفر	17 مارت 1562	11 رجب 969	30881
13	ولي	6 اب 1562	5 ذي الحجة 969	20000
14	خسرو كتخدا	30 نيسان 1565	29 رمضان 972	20000
15	برج علي	29 ايلول 1572	21 شوال 980	30881
16	محمد	14 كانون الثاني 1572	8 شعبان 980	30882
17	مصطفى	26 مايس 1574	4 صفر 982	20000
18	درويش ولد علي	6حزيران 1574	15 صفر 982	40000

	باشا			
19	مـــصطفى ولـــد سنان	9 قاسم 1574	24 رجب 982	32000
20	محمـد ولـد احمـد بيك	5 كـــانون الثـــاني 1574	20 رمضان 982	20000

Ahmet Gunduz: A.G.E, s 348

تيمارات :

كان التيمار يعبر عن الحد الادنى للاقطاع في النموذج العثماني، ويمنح عادة لصغار الجند (السباهية) ولايقل وارده عن 2، 3 الاف اقجة ولايزيد 19,999 اقجة وهذا النوع من الاقطاع على صنفين ايضا الأول اقطاع تيمار (تذكرة سيز) أي تيمار بدون تذكرة او براءة من السلطان اذ كان بامكان والي الولاية منحه للمستحقين، ولا يزيد وارد هذا النوع من الاقطاع في كل الاحوال عن 5999 اقجة، والنوع الثاني هو التيمار الذي يزيد وارده عن 6 الاف اقجة حتى 19,999 اقجة، ويشترط الحصول على موافقة السلطان العثماني في حالة منح هذا النوع من الاقطاع [1]. والملاحظة الجديرة بالاعتبار هنا ان مصطلح التيمار كان يطلق على جميع الاقطاعات العسكرية العثمانية على الرغم من كونه يمثل الحد الادنى في الاقطاع العثماني.

كان المقطعون من السباهية يقيمون في اقطاعاتهم شأنهم في ذلك شأن اصحاب الزعامت ويستفاد من الدراسات المهتمة بهذا الموضوع ان بعضا من السكان المحليين في الموصل قد منحوا تيمارات في النصف الأول من القرن السادس عشر غير ان الدولة العثمانية لجأت الى سحبها منهم سنة 1573 م بسبب تورط قسم من هؤلاء السباهية في الحركات المعادية لها [2].

كان الاقطاع العثماني من نوع تيمار موزعا في الموصل كما يظهر في الجدول الاتي بين 1539-1540م على القرى الاتية: جدول رقم (19) اقطاع تيمار في الفترة 1539-1540

(1) قوانين ال عثمان ص 155 وقارن مع ما يذكره: جب وبوون المصدر السابق ج1 ، ص 206 وما بعدها .

(2). Imber: op . cit., p 247

ت	المنطقة	الوارد بالاقجات	الملاحظات
1	حسنة	3276	
2	بابنيت	9280	
3	بعشيقة	5399	
4	مصينفة	4000	
5	عالي قوين (قبة)	1500	مع وارد مزرعتين واردهما 3500 اقجة
6	قنطرة	1534	مع وارد مزرعتين واردهما 2334 اقجة
7	دير مار يوسف	3272	مع وارد مزرعتين واردهما 1738 اقجة
8	قاضي كند (قاضية)	2055	مع وارد مزرعتين واردهما 8532 اقجة
9	عين بقرة	4914	
10	شرفي	1699	مع وارد ثلاث مزارع واردها 5000 اقجة
11	اسكي موصل	654	
12	خازر	3900	
13	حصار لو	6400	
14	باعوزة	3000	
15	جراحي	13,989	
16	وانه	1792	مع وارد اربع مزارع مقدرا بـ6319 اقجة
17	دمرجي	لم يذكر الوارد	
18	السلامية	لم يذكر الوارد	

الجدول السابق يظهر ان معظم اقطاعات التيمار تركزت في شرق المدينة وقد احتوت على الصنفين من التيمار أي بتذكرة ومن غير تذكرة كما هو واضح من وارد كل اقطاع تيمار، ربما كان تركيز التيمار في الجهة الشرقية من المدينة يرتبط بالمواجهة العثمانية الصفوية فضلا عن توفر الاراضي الزراعية الخصبة فيها كما هو معروف. والمعلومات المستقاة من الوثائق العثمانية

ان في سنجق الموصل وحده كان في سنة 1575م تيمارات بدون تذاكر هي 62٪ و تيمارات تذاكر 38٪، مع قلة معلوماتنا عن الانتماء الاجتماعي لاصحاب التيمارات فلدينا مثلا انه في سنة 1588م كان صاحب التيمارالبالغ وارده 4208 اقجة كان يعود لمحمد احد رجال حاكم العمادية السلطان حسين بيك و في سنة 1569م كان المدعو حيدر و وارد تيماره 3000 اقجة و المدعو كان احد رجال حاكم العمادية سيد خان، وفي سنة 1598م كان صاحب اقطاع التيمار البالغ وارده 12000 اقجة هو جان احد ابن بكلربكي الموصل هو ابراهيم بيك كما كان بعض اولاد المتنفذين في المدينة يملكون تيمارات على الاغلب بدون تذاكر(1). ومن جانب اخر فأن معظم اصحاب المناصب في سنجق الموصل كانو يملكون اقطاعات من نوع تيمار ففي سنة 1588م كان اويس سر عسكر سنجق بيك الموصل يملك اقطاعا وارده 8000 اقجة و في سنة 1595م و كان حسين و هو يشغل منصب ملازم جاوش (ضابط) و وارد اقطاعه 3000 اقجة، و في سنة 1596 م و كان بيرام و يشغل منصب كتخدا جاوشية الموصل و وارد اقطاعه 10019 اقجة ، لذا يمكن القول ان توسع الدولة العثمانية في نهاية القرن السادس عشر في منح اقطاعات من نوع تيمار لذوي السلطة في المدينة كان يهدف تعزيز نفوذ الدولة بهدف اشاعة الامن و الاستقرار في الولاية، ولم يكن الامر يقتصر على اصحاب المناصب بل كان لاقربائهم حصة فمعظم ارباب التيمارات من السباهية كانوا يمتون بصلة القرابة لبيكات السناجق في ولاية الموصل(2). وليس واضحا هل ان المقطعين من السباهية كان جلهم من الذين منحوا الاقطاعات هم من خارج سكان الولاية فالاشارات الواردة ان كثيرا من اصحاب الاقطاعات خاصة من نوع تيمار كانوا من العناصر المحلية ممن ارتبطت مصالحهم مع مصلحة الدولة العثمانية، و المسألة الجديرة بالاشارة هنا ان الاقطاع العثماني بأنواعه الثلاثة (الخاص، زعامت، تيمار) كان الامر البت في تطبيقه تحدده ظروف المنطقة و لما كان الظروف المنطقة التي اشتملت على الموصل و اربيل وكركوك متميزة من حيث وفرة امطارها وقرب الاراضي الزراعية من الادارة المركزية التي اعطتها درجة كافية من الامان والاستقرار وجعلت الزراعة والسكنى ممكنة(3) هذه الظروف هي التي قررت اسلوب التصرف في الارض فطبق الاسلوب الاقطاعي العثماني في الولاية بشكل ملفت للنظر ومما يعزز هذا الراي المعلومات الواردة في الدراسة الوثائقية حديثة ان وجد

(1). Ahmet Gunduz: A.G.E , s 364

(2) للوقوف على تفاصيل اكثر ، انظر: Ahmet Gunduz: A.G.E , ss 365-366

(3) عماد احمد الجواهري ، تأريخ مشكلة الاراضي في العراق 1914- 1932م ، بغداد 1978 ، ص ص 18-19

في سنجق الموصل فقط 106 تيمار و الوارد المقدر لهذه الاقطاعات هو 292923 اقجة أي مما يشكل 15٪ من الوارد الكلي [1] و من جانب اخر فان الدولة العثمانية لجات الى مراقبة ظاهرة تركيز الاقطاع العثماني من نوع واحد فقط سواء زعامت او تيمار في منطقة واحدة فلم يكن يمنح الاقطاعي مزرعة او قرية بمفرده بل كان يمنح رسوم وضرائب في مناطق اخرى وذلك لتكملة الوارد المخصص لاقطاعه، و الهدف من ذلك هو قطع الطريق على اية محاولة لقيام سلطة محلية تناؤ السلطة المركزية العثمانية، في اقصى الشرق من الموصل حيث العناصر الاجتماعية المتنفذة المتمثلة بأغوات الاكراد الذين يتوارثون مشيخنهم جيلا بعد جيل فكان التعامل العثماني مع هذه الظاهرة اعتبار الاغوات اصحاب اقطاعات و يمنحون اقطاعات كما يمنح بيكات السناجق و يقومون بجمع الضرائب و الرسوم نيابة عن الدولة العثمانية فكان اقطاعهم من النوع الذي لا يرتبط بتعهدات عسكرية لان الهدف من هذا الاجراء هو بقاء ولاء الاغا للدولة العثمانية.

3. **اراضي الوقف:** [2]

وهي الاراضي التي خصص ريعها للانفاق على الحرمين الشريفين او الجوامع والمساجد والتكايا او مراقد الصالحين والاولياء وغيرها. وهذه الاراضي هي في الاصل اما اراضي ميرية (سلطانية) خصصت لأغراض الوقف لذا تسمى بالاراضي الميرية الموقوفة Arazi-i-Emiriyye- I Mevkufe [3] او اراضي مملوكة لاشخاص اوقفت للمراقد او الجوامع لاعتبارات شتى منها الخوف من المصادرة،او رغبة صاحب الارض في وقفها لجهة خيرية لذا كانت هذه الاراضي في زيادة مستمرة لكونها لا تصادر او تباع او تحول الى صنف اخر و قد اختلف فقهاء المسلمين في جواز وقف الاراضي الاميرية من قبل صاحب التصرف فيها اذ بحسب راي بعضهم لايجوز الوقف الا على اراضي الملك ومهما يكن من امر فأن اراضي الوقف قد نمت في عهد السلطانين سليم الأول 1512–1520م و ابنه سليمان القانوني (1520 – 1566 م) اذ عملا على تمييز الاوقاف فظهرت الاوقاف السلطانية المخصصة لرعاية المدن

---

(1) Ahmet Gunduz: A.G.E , s 365 وما بعدها

(2) الوقف من المؤسسات التي ظهرت في الاسلام وقد نمت بمرور الزمن و وضعت لها احكام و قواعد محددة . انظر: ابو بكر بن عمر الشيباني الخصاف كتاب احكام الوقف ط 1 ، (القاهرة ، 1904) ، ص ص 1-17 .

(3) Pakalim: A.g.e.s.71 .

المقدسة الى جانب الاوقاف السلطانية الجديدة و كانت الاوقاف تحت ادارة الدواوين المالية كما عمل السلطانان على مراقبة الاوقاف من جهة و التاكيد على عدم تحويل أي ارض للوقف دون موافقة السلطان او ممثله فواردات الاوقاف في الولايات كانت تفحص سنويا بحضور الباشا و ترسل نسخة منها الى اسطنبول[1]، وتضم دفاتر الطابو العثمانية تفصيلات عن اراضي الوقف التي خصصها السلاطين العثمانيون في الجهات الاوربية والاسيوية [2].

كانت حصة الدولة من الاراضي الموقوفة هي العشر اذا كان اصل الارض عشرية، او الخمس او السبع اذا كان اصل الارض خراجية قبل تخصيصها للوقف كما كانت الدولة تستحصل على ايراد اخر من اراضي الوقف وهو الايراد الفائض عن حاجة المؤسسات التي اوقف من اجلها ويعبر عن هذا الايراد الفائض باصطلاح (الزائد) في الوثائق العثمانية[3].

وبقدر تعلق الامر باراضي الوقف في ولاية الموصل فيشير دفتر سنة 1539 – 1540م الى تخصيص وارد ثلاث قرى هي حطارة بزرك (الكبرى) وواردها 2144 اقجة و قرية شريخان و واردها 6766 اقجة وقسم من وارد قرية الرشيدية البالغ 14123 اقجة وقفا للحرمين الشريفين [4]، فضلا عن الوارد المستحصل من عشيرة اوجوشلو التركمانية القاطنة في الموصل كرسم بناك ومجرد وجرم جنايت وبادهوا والبالغ 1318 اقجة [5].

وفي دفتر سنة 1575 م نلحظ زيادة في وارد القرى السابقة، فوارد قرية حطارة الكبرى بلغ 39161 اقجة ووارد قرية شريخان مع مزرعة عمر كند 10320، اما وارد قرية الرشيدية فهو 16100 اقجة و يعود سبب هذه الزيادة الى اضافة الرسوم المستحصلة من عشيرة قره ناز الى وارد الوقف الخاص بالحرمين الشريفين، فضلا عن الرسوم المستحصلة من عشيرة اوجوش

---

(1) مراد: المصدر السابق ، ص 307 .

(2) بشأن الوقف العثماني في شرق اوربا انظر: نياز محمد شكريج ، الفتح العثماني و انتشار الاسلام ونشأة المؤسسات الاسلامية في البوسنة والهرسك (يوغسلافيا) في القرنين الخامس عشر والسادس عشر رسالة ماجستير كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1971 ، ص ص 170 – 175 .

(3) لقد بلغ هذا الزائد في ولاية الاحساء سنة 1558 م قرابة 112,000 اقجة انظر: Mandaville: op cit . , p.506

(4) انظر: لوحات 52، 53 ، 54 ، 195 . Tapu Defteri:no وكان العثمانيون قبل امتداد نفوذهم الى والمدينة المنورة وقد بلغ ما الحجاز سنة 1517 م يرسلون سنويا الاعانات المسماة بـ (صرة surre) الى مكة المكرمة ارسله السلطان بايزيد الثاني مثلا بـ 1400 دوكا أي حوالي 280,000 اقجة لتوزع على الفقراء في عيد الاضحى . انظر اوزون جارشلي: المصدر السابق ، ص 26 .

(5) لوحة 56 Tapu defteri no.195

البالغــة 3110 اقجة[1]. كما وانّ ارسال الوارد المستحصل لصالح الحرمين الشريفين الى مكـة المكرمة والمدينة المنورة يتم وسط احتفال كبير يقام سنويا في مركز الولاية حيث تقرأ ايات مـن القران الكريم وتلقى المواعظ الدينية التي تشيد بمكانة السلطان العثماني وحرصه علـى رعايـة الاماكن المقدسة ثم تسلم الـصرة الى مـسؤول قافلـة الحـج الموصـلية لايـصالها الى المـسؤولين العثمانيين في مكة المكرمة[2].

كما خصص قسم من الاراضي كوقف للمراقد المقدسـة والجوامـع في الموصـل فقريـة تلكيف وواردها 35270 اقجة كان وقفا لجامع النبي جرجيس (ع)[3]، كما كانت قرية سـلطان عبد الله (تل الشعير حاليا) وواردها 7749 اقجة وقفا لمرقد السلطان عبد الله بن عمر بن خطاب (رض)[4]. والملاحظة الجديرة بالتنويه هي ضخامة الوارد المخصص لمدرسة وجامع النبي يونس والذي اشتمل عليه جزء من وارد قرية باقوفة والرسوم المستحـصلة مـن عـشيرة كوكجـة لـو والبالغة 1186 اقجة فضلا عن وارد مزرعة الحسينية في العمادية والبالغ 8000 اقجة [5].

ان ما تقدم يمثل الوقف الرسمي و قد وجد الى جانب ذلك ما يـصطلح عليـه بـالوقف الذري [6] او الوقف الاهلي Ahli [7]. وابرز مثال للوقف الذري في الموصل هو وقـف الحـاج قاسم العمري المؤرخ سنة 1571م - 979 هـ الخاص بالجامع الذي شيده في محلة بـاب العـراق والذي اشتمل على جملة ارض الشاروق المعّدة لزرع القثاء والبطيخ الواقعة لطرف نهر دجلـة المقاربة لقرية يارمجه وغربا بارض الخواجة قاسم وقبله بأرض الحاج كمال الى الحرق، والطريق من البلدة الى المضيق[8]. وقد اشـترط قاسـم العمـري ان يكـون الوقـف في ذريتـه فقـط و ان

(1) لوحات 271 ، 273 ، 275 ، Tapu Defteri no. 660

(2) Kazici ve seker: A.g.e.s.258

ويذكر جين ان قسما من وارد الوقف كان يخصص لتحرير العبيد من العبودية انظر: cin: A.g.e.s.26 .

(3) لوحة 55 Tapu defteri: no 195

(4) لوحة 53 Tapu defteri: no 195

(5) انظر لوحات 64 ، 65 ، 76 Tapu defteri: no 195

(6) عن احكام هذا النوع من الوقف انظر دعيبس المر: احكام الاراضي المتبعة في البلاد العربيـة المنفـصلة عـن الـسلطنة العثمانية (القدس 1923) ص ص 21-23 .

(7) يعرف هذا النوع من الوقف ايضا بالوقف غير الصحيح للتفاصيل انظر:

Bahaeddin yediyildiz: institution du vaqf XVIII siecle en turquie etude socio – history Ankara 1990 ss 17- 19

(8) مديرية الاوقاف العامة في نينوى: وقفية جامع العمري 979 هـــــ سجل الوقفيات ، الخزانة الخاصة .

لايتجاوز التولية للوقف اولاد عثمان الا بعد الانقراض، فان انقرضوا ولم يكن لهم ذرية فالاصلح والارشد من اولاده وذريته وكذلك البواقي[1].

ومع افتراضنا بوجود وقفيات اخرى من هذا النوع في ولاية الموصل غير اننا لانمتلك اية معلومات عنها في الوقت الحاضر بعكس الحال في الولايات الاخرى الواقعة منها في بلاد الشام[2].

3- الملكيات الفردية:

ويقصد بها الملكيات الفردية من الاراضي الزراعية، او الارض التي بني عليها في المدن وتوابعها، وهذه تركت لاصحابها كأملاك خاصة بعد السيطرة العثمانية بشرط دفع العشر عنها[3]. ونلاحظ في دفتر سنة 1539 -1540 م ان قرى بكاملها في الموصل كانت مملوكة لبعض الاسر من السادة فقرية بازوايا كانت ملكا للسيد نصر الله وقد ورثها ولديه شرف الدين وعبد الغفار، كما كانت قرية ملحة السفلى ملكا صرفا للسيد عبد الغفار. فضلا عن قرية (يدي قزلار)[4]. اي البنات السبعة ملكا صرفا للسيد عبد القهار سابقا وقد ورثها ولديه سيد نصر الدين و السيد عبد الله فيما بعد [5]. ويمكن الاشارة في هذا المجال ايضا الى الارض الزراعية التي منحت ملكا خاصا للحاج قاسم العمري سنة 1566 م/ 974 هـ[6]، من قبل السلطان سليمان القانوني وربما كانت هذه الارض الحاوي في غرب الموصل الواردة في وقفية جامع العمري.

(1) انظر وقفية جامع العمري: اولاد عاصم بن عمر بن الخطاب ، ورقة 13 .

(2) للوقوف على نماذج من الوقف الاهلي في بلاد الشام انظر دراسة محمد عدنان البخيت ، ناحية بني الاعسر في القرن العاشر الهجري / السادس عشر ميلادي ، مجلة دراسات (العلوم الانسانية: التاريخ) ، المجلد الخامس عشر ، العدد السابع 1988 ، ص 157 .

(3) تسمى هذه الاراضي في بلاد الشام بأراضي القسم: انظر: ليلى الصباغ: المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني (دمشق ، 1973) ص 47 .

(4) لوحة 310 Tapu Defteri: no.195

(5) لوحة 432 Tapu Defteri: no.660

(6) لوحة 433 Tapu Defteri: no.660

ويلاحظ ان عددا من البساتين (الجواسق) كان ملكا خاصا لبعض الافراد، فجوسق قره سراي كان ملكا للسيد محمد(1)، كما ان جوسق سلطان بدر الدين كان ملكا للحاج كاظم بن الشيخ عوض، ويشير دفتر الطابو سنة 1575م ان الحاج كاظم قد ورث هذا الجوسق عن والده والذي حصل عليه من السلطان يعقوب بن اوزون حسن الاق قوينلو (2). كما كان للحاج يونس بن درويش علي جوسق في غرب المدينة ورثه عن والده(3).

وفي ضوء ما تقدم كله نستطيع القول ان الملكيات الفردية كانت قليلة في الموصل قياسا الى اراضي الميري او الوقف وان معظم الملكيات الفردية كانت لكبار الملاّكين (4)، وهم على الاغلب من السادة او العناصر المدعومة من السلطة العثمانية.

4- الاراضي المشاعة:

ونقصد بها الاراضي التي خصصت كمراعي (جولك) والتي اعطيت للعشائر الرعوية للتصرف فيها، كما تدخل ضمن هذه الاراضي ايضا تلك التي تمتد في المناطق الصحراوية حيث تقيم القبائل البدوية التي كانت لها مصالح تقليدية مع المناطق الخضراء فيها (5)، وبقدر تعلق الامر بالمراعي في الموصل فيظهر دفتر 1539 -1540م وجود 55 مرعى فيها، منها مرعى اسكي عين قيارة (أي القيارة القديمة)(6)، ومرعى (عين حارة نام ديكر حمام علي) أي العين الحارة المعروفة ايضا بحمام علي(7)، ومرعى مكحول ومرعى جارية، ومرعى كشّاف وغيرها(8).

ويزداد عدد المراعي في دفتر 1575م الى الضعف تقريبا وربما ترتبط هذه الزيادة بتنامي الثروة الحيوانية لدى السكان وحرص الدولة على الاستفادة من وارد هذه المراعي التي منحت للعشائر عن طريق الالتزام. فمن المراعي التي ذُكرت في الدفتر المذكور حاج علي في القيارة،

(1) لوحة 440 Tapu Defteri: no.660

(2) لوحة 441 Tapu Defteri: no.660

(3) لوحة 442 Tapu Defteri: no.660

(4) من الضروري مراجعة اراء فلاديمير بوريسوفيتش لوتسكي: تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ترجمة: عفيفة البستاني (موسكو ، لا . ت) ، ص 9 .

(5). Mandaville: op . cit , p 501

(6) لوحة 38 Tapu Defteri: no.195

(7) حمام علي او حمام العليل على بعد 24 كيلومتر جنوبي شرقي المدينة يقصده المصابون بالامراض الجلدية والام المفاصل (الروماتيزم) .

(8) لوحة 38 Tapu Defteri: no.195,

ومخلط و كنعوص في شرقاط و جهينة بالقرب من حمام العليل، كانت المراعي القريبة من مركز الولاية تؤجر للعشائر الرعوية، فال غرير مثلا كانوا ملتزمين مراعي حمام العليل سنة 1575م بـ170,000 اقجة[1]، كما كان آل عزة في لواء تكريت[2] في سنة 1575م ملتزمين 27 مرعى غير ان الدفتر لا يذكر مبلغ الالتزام.

اما المراعي في المناطق البعيدة عن مركز الولاية اذ تتدنى سلطة الدولة الى الصفر فقد تركت بيد البدو يتصرفون فيها دون التزام معين للسلطة [3].

3. الزراعة والثروة الحيوانية:

وسائل تنظيم الانتاج الزراعي:

مثلت الزراعة القاعدة الاقتصادية في ولاية الموصل وعندما سيطر العثمانيون على الموصل كانت الزراعة قد مرت بفترة طويلة من الانحطاط والتدهور بسبب التوظيف السلبي للقوى السياسية التي حكمت في منطقة الموصل للارض الزراعية. كما ان الاوبئة والكوارث حلت بالمنطقة [4]، قد ساهمت هي الاخرى في تدهور الزراعة. وقد باشرت الدولة العثمانية منذ العقود الاولى من القرن السادس عشر باتخاذ وسائل لتنظيم الانتاج الزراعي وكانت هذه الوسائل ناجحة في المنطقة بسبب توافر الظروف الملائمة لقيام الزراعة خاصة في الجهة الشرقية حيث تنتشر القرى بنسبة كبيرة [5]. لقد تمثلت اساليب تنظيم الانتاج الزراعي بأتباع نظام الحقول الزراعية العائلية cift -hane وتقسيم هذه الحقول الى وحدات زراعية صغيرة وتحديد حجم هذه الوحدات حسب خصوبتها أي قربها من مصادر المياه. فنقرأ في قانونامه سنة 1575م

---

(1) لوحة 441 Tapu Defteri: no.660

(2) لوحة 440 Tapu Defteri: no.660

(3) لوتسكي: المصدر السابق ص 10.

(4) عن هذه الامراض والاوبئة انظر: ابراهيم خليل احمد ، الامراض و الاوبئة و تاثيرها على المجتمع الموصلي خلال العصور الحديثة ، مجلة التربية والعلم ، كلية التربية ، جامعة الموصل العدد التاسع 1990 ، ص ص 101- 116

(5) كان عدد القرى في الجهة الشرقية يبلغ 93 ٪ من مجموع قرى موصل ، أي ان 7 ٪ من القرى تتركز في الجهة الغربية ويرتبط هذا التفاوت في عدد القرى في جانبي المدينة (الشرقي والغربي) بفقر التربة في الجانب الغربي فضلا عن تعرضه الى غارات البدو انظر:. Kemp: op . cit . , pp 41-43.

وبعنوان: "DER BEYAN – I CIFT VE NIM CIFT" أي في بيان الحقل الكامل ونصف الحقل، ان الارض الزراعية ذات الانتاجية العالية كانت مساحتها 80 دونما وتعرف بـALA أي الاعلى، اما الارض التي تقدر مساحتها بمائة دونم فهي Evsat ul- ahvalأي اوسط الاحوال بمعنى متوسطة الخصوبة في حين كانت الارض التي تقدر مساحتها هي Adnaأي الادنى بمعنى انها ارض فقيرة [1]. فكلما كان الحقل الزراعي بعيدا عن مصدر المياه كان حجمه اكبر بأعتبار ان الحقل القريب من المياه ذو انتاجية عالية، ولم تكن هذه المساحة المقدرة تشمل الارض المخصصة للفلاح ومواشيه ضمن الحقل.

مما لاشك فيه ان تطبيق نظام الحقول الزراعية العائلية ادى الى استغلال حقيقي للاراضي المنتشرة على ضفاف انهار دجلة وكومل (في الشمال) و الزاب الكبير (في الجنوب) [2]، والمناطق القريبة من الانهار، ومما ساعد على استغلال الاراضي الزراعية استقرار اصحاب التيمارات في اقطاعاتهم والزامهم الفلاحين القيام بالزراعة على الوجه الاكمل [3].

وفي لواء عنه (عانه) التابع لولاية الموصل كانت ضفاف نهر الفرات مقسمة الى 38 جزيرة أي حقل زراعي تستغل لزراعة مختلفة المحاصيل والاشجار ويعمل عليها 493 دولابا [4] (نواعير) لأغراض السقي.

على اية حال أن تنظيم وسائل الانتاج الزراعي كان يتأثر بالا مراض و الاوبئة التي كانت تجتاح المنطقة بين حين و اخر مثل الطاعون او المجاعة والغلاء الفاحش[5].

المحاصيل الزراعية ومستويات الانتاج:

عرفت منطقة الموصل بتنوع محاصيلها الزراعية بسبب توافر الظروف المناخية الملائمة والانهار دائمة الجريان فضلا عن طبيعة التربة، وتأتي في مقدمة المحاصيل الزراعية بطبيعة الحال الحنطة والشعير، وكانت زراعتهما تتركز في شرق دجلة وعلى نطاق ضيق في غربه [6].

---

(1).Barkan: kanunlar ,s. 173,
Halil inalcik ; Studies in Ottoman social and Economic history London 1985 , pp 15-16,

(2) kemp:op .cit ., p 42

(3). karpat: op , cit ., p88

(4) لوحة 49 Tapu Defeteri no .195

(5). انظر منية الادباء ، ص 173 زبدة الاثار الجلية ، ص58.

(6). Kemp: op . cit ., p43

والمتبع لدفتري الطابو لسنتي 1539 -1540م و 1575م يلاحظ ارتفاع الخط البياني لانتاج الحنطة والشعير في ولاية الموصل فنجد في بعض القرى مثل تل السقف ان محصولها من الحنطة سنة 1539 -1540م [1] هو 3300 كيلة [2]، في حين يذكر دفتر سنة 1575م محصول الحنطة في القرية نفسها بـــ 42900 كيلة[3]، اما محصول الشعير في القرية نفسها فهو ضعف انتاج الحنطة تقريبا [4]، وهذه الزيادة في انتاج الشعير تكاد تكون عامة في معظم القرى الموصلية، وربما كانت هذه الزيادة ترتبط بحاجة الدولة الى الشعير لتوفير العلف لدواب الحملات العسكرية او لدواب قافلة حج الموصلية [5]، كما اشتهرت الموصل بزراعة القطن (پنبه) وتسجل قرى الحلبية، وخورسيباد، وقنطرة، وبعشيقة، وبرطلة، انتاجية عالية للقطن [6]، وكان هذا المحصول يدخل في صناعة الانسجة كما هو معروف كما يؤشر دفتر سنة 1575 م اشتهار قرى بخزاني، وباعذره وقاضي كند، وبطاط، وعمرين، وشريخان، وتلكيف في زراعة الكتان [7] ومن الجدير بالذكر ان الكتان كان يدخل في صناعة الحبال التي توصف بالخشونة والتحمل كما يدخل في صناعة الأقمشة فضلا عن استخدامه في الطب الشعبي [8]، بزراعة الدخن والسمسم والعدس.

وفضلا عن ذلك كانت الخضروات تزرع في المناطق القريبة من الموصل لغرض بيعها في سوق المدينة مثل البامية والبصل و الشلغم والثوم والبنجر والقثاء والبطيخ. وقد شاهد الرحالة الهولندي ليونهارت راوولف Leendert Rouwolf اثناء وجوده في الموصل في 7 كانون الثاني 1575 م نوعا من البطيخ كبير الحجم بقدر قبضتي اليد كثير الانتشار، وهو صلب اسمر اللون

---

(1) لوحة 90 , Tapu deteri no. 195

(2) عن الكيلة انظر المبحث الاخير . ومما تجدر الاشارة اليه ان العثمانيين استخدموا في بلاد الشام الغرارة أي الكيس لقياس وزن الحنطة والشعير ، انظر: محمد عدنان البخيت: ناحية بني كنانة (شمالي الاردن) في القرن العاشر الهجري / السادس عشر ميلادي عمان 1989 ص 10 .

(3) لوحة 340 , Tapu deteri no. 660

(4) لوحة 340 , Tapu deteri no. 660

(5) عن قافلة الحج الموصلية انظر:

Cengiz orhanlu: osmanli impartorlugunda Derbend teskilati, (Istanbul 1967) s. 66

(6) لوحة 38 . Tapu Defteri no. 195

(7) لوحة 400 . Tapu Defteri no. 660

(8) شمس الدين سامي: قاموس تركي (استانبول ، 1317 هـــ) ص 1145 .

حلو المذاق ويحتوي على بذور صغيرة حمراء[1]. ربما يقصد به الرقي الذي يسمى في الموصل (شمزي). كما قامت زراعة الاشجار المثمرة داخل المدينة وتوابعها و بخاصة منها شجرة الزيتون، اذ اشتهرت قرى القوش، وبعشيقة وبحزاني، وعين سفني بزراعة الزيتون[2].

الثروة الحيوانية

كان الفلاحون في القرى والارياف يربون الحيوانات مثل الاغنام و الجواميس للاستفادة منها في حياتهم المعيشية، كما كانت تربية الدجاج شائعة للاستفادة من بيضه ولحومه [3]. واللافت للنظر في الموصل وجود عشائر حرفتها الرئيسة تربية المواشي فقط، فعشائر الشبك وبا جوانلو ودنبلي عرفت بامتلاكها عددا كبيرا من الاغنام كما يتضح ذلك من الرسوم المفروضة على هذه العشائر في دفاتر الطابو العثمانية [4].

ولم تكن تربية الاغنام مقتصرة على العشائر الرعوية فقط بل ان حطارة الكبرى كانت من القرى التي اشتهرت بتربية الاغنام كما ان افراد عشيرة اوجوش في الموصل نفسها كانوا معروفين بأهتمامهم بما يسمى (الربط، الرباطة) حيث يربون الاغنام والمواشي الاخرى ويقومون بتسمينها ثم بيعها بأسعار عالية خلال فصل الشتاء[5].

الانتاج الحرفي:

تاثرت الحرف و الصناعات التقليدية في الموصل من الاضطراب السياسي الذي شهدته المدينة منذ سقوطها بيد المغول تحت السيطرة العثمانية سنة 1518م، وقد هيأ انضمام الموصل الى الكيان السياسي والاقتصادي العثماني ظروفا ملائمة لعودة الحياة الى الانتاج الحرفي[6]. والملاحظة الجديرة بالاعتبار هنا هي ان نهوض الانتاج الحرفي لم يأت بتشجيع من السلطة العثمانية، وانما اعتمادا على الامكانيات الذاتية على الرغم من وجود الصعوبات سواءا تلك التي

(1) ليونهارت راوولف: رحلة المشرق ،ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي ، (بغداد ، 1978) ص 205 .

(2). kemp: op . cit ., p 46 . انظر ايضا الملحق رقم 2 .

(3) كان قاضي حلب طبقا لعادة قديمة ، يتلقى مؤونته من الدجاج من سكان قرى جبل سمعان كل ثلاثة اشهر ، الى ان الغيت هذه الضريبة بناءا على الرغبة احد القضاة في عام 1699م انظر: جب و بورن: المصدر السابق ج2 ، ص 111 هامش رقم 6 .

(4)انظر على سبيل المثال لوحة 401 . Tapu Deftetri: no.660 .

(5) لوحة 64 Tapu Defteri: no . 195

(6). Kemp: op .cit. p .48

تتصل بالرسوم المفروضة على الانتاج الحرفي والبالغة 511 كحد ادنى[1]، كذلك القيود الصارمة التي فرضت على الاشخاص الذين يرغبون العمل في الحرف التقليدية و التي يعبر عنها عادة بقيود الاصناف[2]، فضلا عن تحول طرق التجارة عن حوض البحر المتوسط الى جهات المحيط الاطلسي[3]، وكان لهذا التحول في الطريق التجاري العالمي انعكاس سلبي على تجارة الموصل العالمية خاصة تجارة القماش الموصلي الذي كانت العائلات الارستقراطية و الحاكمة ترغب فيه في العصور الوسطى[4].

في ضوء الاعتبارات السابقة يجب ان لانتوقع وجود صناعة متطورة في الموصل، بل لايتعدى ذلك اطار الانتاج الحرفي لغرض الاستهلاك المحلي بأستثناء صناعة الاقمشة القطنية التي امتازت بنعومتها وخفتها وبياضها الناصع، لذا عرفت في المصادر العثمانية بـ (تولباند Tulband). ومما يؤكد استمرار الموصل في انتاج الاقمشة القطنية الرقيقة ووجود صنف للحائكين في المدينة، فقد اشارت دراسة وثائقية [5]. الى انه في سنة 989هـ/ 1578- 1579 م تم عقد صفقة بين التجار والحائكين في الموصل تضمنت تعهد الحائكين بأنتاج قماش الموسلين

---

(1) مراد: المصدر السابق، ص 367.

(2) ليست لدينا معلومات واضحة عن الاصناف في الموصل، غير ان الاشارات الواردة عن وجودها في الاناضول في القرن السادس العشر عن وجود مجلس الستة ALtilar والذي كان يضم شيخ الحرفيين و الكهيا ورئيس الفتوة Yigit Basi، ورئيس الحرفة Isci – Basi و اثنان من الخبراء Ehl – ihibre. كان هذا المجلس يشرف على الانتاج الحرفي انظر: Inalick: The ottoman Economic Mind, pp. 215-216

هذه الاشارة تجعلنا نعتقد ان شيخ الاصناف السبعة (الحياكة والحدادة والت / تجارة والخفافية 'صناعة الاحذية' والدباغة وصناعة اواني الصفر) الذي يرد ذكره في المصادر الموصلية المحلية انظر: منهل الاولياء، ج 1، ص143 لم يكن الا تقليديا لمجلس الستة في الاناضول بسبب قرب الموصل منها.

(3) بفضل مراجعة:

W.E.D.Allen: problems of Turkish power in the sixteenth century ,(London , 1963), pp 12-13

(4) يذكر عاشق باشا زاده: المصدر السابق ص 4 'ان اعضاء مجلس الديوان العثماني في زمن السلطان اورخان(1326 – 1362 م) اثناء الاجتماع كانوا يلبسون الموصلين المبروم (الشاش القطني الموصلي الرقيق): انظر كذلك اقطاش و بينارق: المصدر السابق، ص4.

(5). Suraia Faroqhi: Textile production in Rumeli and the arab provinces: geographical Distribution and internal trade (1560 -1650) . osmanli *Arastirmalari I, istanbul 1980 p* 74

بالمواصفات التي يطلبها التجار الاجانب الذين يرغبون في شراء القماش الموصلي الطويل وليس القصير كما كان ينتج سابقا.

كما اشتهرت الموصل في القرن السادس عشر بصناعة الطحينية (الراشي) من السمسم. وبطباعة النقوش على المنسوجات وكانت هذه الحرفة تقتصر على القرى المسيحية واليزيدية، كما يفهم من الوثائق العثمانية عند اشارتها الى البويخانة (المصبغة) المنتشرة في قرى تلكيف، وكرمليس، وعين سفني، وبحزاني، وقره قوش[1]. فضلا عن مصبغتين في الموصل، كما وجدت في الموصل صناعة الصياغة، وقد مر بنا افتتاح والى الموصل سنان باشا سوقا للصاغة في الموصل 1590 م[2]، ويعتقد ان معظم العاملين في مهنة الصباغة والصياغة كانوا من غير المسلمين في الموصل[3].

كما اشتهرت الموصل بصناعة الصابون من زيت الزيتون، بعد خلطه بالنبات الصحراوي الذي يجلبه البدو والمعروف عند الموصليين بـ(اشنان) و ذلك لزيادة الرغوة فيه[4].

كما برزت قرى الموصل مثل قرة قوش، وبحزاني، وبرطلة، وكرمليس بصناعة الفراوي و اللباد والمطاريح الصوفية [5]. والحبال القوية المصنوعة من الكتان كما اشرنا في المبحث السابق، كما كانت الموصل تلبي حاجات الفلاحين الى المناجل ونعال الحيوانات والمحاريث وغيرها، فضلا عن انتاج المسامير والاواني النحاسية [6]. كما اشتهرت قرية الرشيدية بصناعة الشموع والحصير[7].

والى جانب هذه الصناعات البدائية فقد اشتهرت الموصل بصناعة المرمر (الحلان). لتوافر الرخام بكثرة في شمال المدينة وغربها، وكان الطلب عليه في المدن العراقية الاخرى قائما

(1) لوحات 212 ، 216 Tapu Defteri: no . 660

(2). AL-Feel: vol ,I , p , 288

(3) هناك تفسير فقهي لابتعاد المسلمين عن بعض الحرف مثل الصياغة و ان لم يكن مطبقا تطبيقا كاملا فقد ورد على لسان احد التابعين قوله" لا تسلم ولدك في صنعتين: ان يكون جزارا ، فأن صنعته تقسي القلوب ، وصواغا فانه يزخرف الاسباب بالذهب و الفضة فهذا كله حرام ، والمنع من فعل الحرام واجب" انظر: ليلى الصباغ "ملاحظات حول دراسة الاقتصاد العربي في العصر العثماني في الحياة الاقتصادية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني (زغوان ، تونس 1986) ج 1 ص 107.

(4).kemp: op . cit ., p. 51

(5) عبد السميع بهنام: قرة قوش في كنف التاريخ ،(بغداد ، 1962) ص 21 .

(6). kemp: op . cit , p .51

(7) لوحة 21 Tapu Defteri no . 195

لاستعماله في تزيين واجهات الدور واقواس الاروقة. في حين استعمل الجص و الاجر لخفته في بناء القباب والمنائر(1).

ويجب ان لاننسى ان الموصل اشتهرت بصناعة الاحذية و السروج والحقائب الجلدية، والجلد الذي شاع استعماله في المدينة هو الجلد الاصفر (2)، ربما جاء هذا اللون من نوع المادة المستعملة في الدباغة.

5- التجارة:

عدت الموصل على مر العصور مركزا تجاريا مهما بسبب موقعها الجغرافي الفريد في منطقة ترتبط بمسالك عدة سواءا مع بلاد الشام او ايران والاناضول والخليج العربي، غير ان مركز الموصل التجاري قد تأثر تأثرا كبيراً بالتطورات السياسية والعسكرية التي وقعت في اواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر في جنوب الاناضول و بلاد الشام. والتي انعكست على مجمل الحياة الاقتصادية بصورة عامة(3)، و النشاطات التجارية بصورة خاصة، فلم تعد الطرق التجارية امنة، والانكى من ذلك ان المواجهات العسكرية بين العثمانيين و الصفويين خلال سنتي 1514- 1516م قد قطعت الطرق التجارية التي تربط الموصل بديار بكر من جهة والمدن الشامية من جهة اخرى . اذ كان الحصار الاقتصادي احدى الوسائل التي اتبعها السلطان سليم الأول ضد خصمه الشاه اسماعيل الصفوي(4).

وثمة حقيقة اخرى وهي ان (150) تاجرا اوربيا قد حوصروا في ديار بكر (امد) خلال المواجهة العثمانية – الصفوية، ولم يستطيعوا الخروج الا بعد استتاب الامن في جنوب شرق الاناضول سنة 1518 م(5).

هذا و على الرغم من دخول الموصل تحت السيطرة العثمانية المباشرة سنة 1518 م. فانها لم تسترد مكانتها التجارية حتى النصف الثاني من القرن السادس عشر، وذلك لعدة اعتبارات.

---

(1) سعيد الديوه جي: اعلام الصناع المواصلة ،(الموصل 1970) ص 30 .

(2) في حين اشتهرت مدينة بغداد بالجلد الاحمر ، ومدينة اورفا بالجلد الاسود ومدينة توقات بالجلد الازرق انظر: Kemp: op . cit , p. 51

(3). Ashtor: op . cit ., p

(4) اقدم السلطان سليم الأول قبل شروعه في حملته العسكرية سنة 1514م على القاء القبض على عدد كبير من التجار الصفويين و مصادرة ما يملكون من حرير . ولم يفرج عنهم الا في عهد السلطان سليمان القانوني . انظر: ابن اياس: المصدر السابق ج 3 ص237 .

(5). Ashtor: op . cit .p 276

منها اتخاذ المدينة قاعدة لتغذية الحملات العسكرية الموجهة ضد الصفويين خلال الفترة 1516-1534م. كما ان المدينة التي عانت كثيرا من الفوضى والاضطراب كانت بحاجة الى فترة من الزمن للخروج من دائرة النشاط التجاري المغلق (داخل المدينة)[1]، الى الدائرة الاقليمية والعالمية، خاصة و ان اهم مسالكها التجارية مع الخليج الغربي عبر بغداد كانت مقفلة بوجه التجار المحليين و الاجانب بسبب استمرار الاحتلال الصفوي لبغداد والبصرة، وهيمنة البرتغاليين الغزاة على تجارة الخليج العربي[2].

بدأت الصورة تتغير بعد دخول العراق باكمله تحت السيطرة العثمانية في النصف الثاني من القرن السادس العشر،و ماتبع ذلك من احياء الطرق التجارية التي تربط الموصل بالخليج العربي فضلا عن اقرار العثمانيين سياسة عدم وضع القيود على من يزاول مهنة التجارة اعتمادا على نفسه ورأسماله ، بحيث غدت الدولة العثمانية سوقا مشتركة لها ارتباطات تجارية مع الخارج[3].

وفي ضوء ما سابق تبوأت الموصل مكانتها التجارية المهمة مركزا تجاريا متقدما وليست محطة من المحطات التجارية حسب بل واصبحت تتجه اليها القوافل التجارية لتصريف البضائع،او المرور منها كما ان المدينة اخذت على نفسها مهمة تنشيط تجارة الاطراف من مدن العراق الشمالي.

المسالك والطرق التجارية :

تعد الموصل ملتقى عدة مسالك وطرق تجارية برية او نهرية تنتهي عندما تتفرغ منها الاقاليم المجاورة لها غير ان اهم المسالك والطرق التي استخدمتها القوافل التجارية هي: -

---

(1) تفتقر الموصل للقيصريات الكبيرة ابان النصف الأول من القرن السادس عشر ، ربما كانت الصفقات التجارية ضمن المحلة تشكل الجزء الاكبر من التبادل الاقتصادي للجزء الاعظم من سكان المدينة . و مما لاشك فيه ان قيام التبادل التجاري داخل الاحياء كان بسبب فقدان الامن والافتقار الى النقود لشراء السلع الاستهلاكية الباهظة الثمن التي كانت تباع او تنتج في السوق الرئيسي للمدينة انظر: Khoury: op . cit . p 48

(2) توقف النشاط التجاري في شمال الخليج العربي في العقد الثاني والثالث من القرن السادس عشر بسبب تحكم البرتغاليين في المنافذ التجارية في الخليج العربي ، فعانت البصرة الامرين من جراء ذلك: انظر نعيم زكي فهمي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب في اواخر العصور الوسطى: (القاهرة 1973) ص 122 .

(3).Halil sahilli oglu: Bir ortak Pazar olarak osmanli devleti , turk – arab iliskileri incelemeleri Istanbul . 1985 s 184 .

أ- طريق شرقي دجلة (الموصل - بغداد):

يبدا هذا الطريق من الموصل ويمر بقيز فخره، وقرة كوزكان وشمامك ابو داوود و الزاب الصغير و اربيل والتون كوبري وكوك تبة و خاصة صويي وكركوك وتازة خورماتو و داقوق وطوزخورماتو و كفري وشرب جمة وهرز، وامام موسى الكاظم(عليه السلام) وبغداد [1]، ويتفرع من هذا الطريق طريق فرعي من اربيل كويسنجق و رانيه وسنجه سر، وقلعة دز، وسر دهشت، وساقز (الايرانية) وبيمار وزانجان، وقزوين وطهران كما يتفرع من كركوك طريق فرعي الى قره عنجير وجمجمال وحلبجة وهمدان[2].

وكان هذا الطريق من اهم الطرق التجارية والعسكرية ايضا لذا يعرف بالطريق السلطاني ايضا، وقد سلكته الحملات العسكرية العثمانية اكثر من مرة، اخرها حملة السلطان مراد الرابع (1623- 1640 م) سنة 1638 م.

ب- طريق غربي دجلة (الموصل - بغداد):

لم يستخدم هذا الطريق كثيرا حتى النصف الثاني من القرن السادس عشر من قبل التجار بسبب مروره بمناطق خالية من السكان، فضلا عن وجود عشائر عربية تتعرض للقوافل التجارية[3]. خاصة بين الموصل والتكريت، لذا لجأت الدولة العثمانية الى تشييد قلعة قيزل خانة kizilhan kallesi، رابطت فيها مجموعة من القوات العسكرية بـ(الدربندجية) Derbendiciler [4]، تتولى مهمة حماية القوافل التجارية والسالكين لهذا الطريق.

وتحدد وثيقة عثمانية مؤرخة في 973 هـ/ 1565 - 1566 م[5] محطات (منازل) هذا الطريق على النحو الاتي: -

---

(1). Halil sahilli oglu: Dorduncu muradin Baghdad seferi menzilnamesi . turk tarihi belgeler dergisi , cilt 2 ankara . 1967, ss 14-15 .kemp: op , cit , p 95• قارن مع مايذكره

(2) سيار الجميل: حصار الموصل ، الصراع الإقليمي و اندحار نادر شاه صفحة لامعة في تكوين العراق الحديث (الموصل 1990) ملحق رقم (2) ص ص 250 - 251 .

(3) مراد: المصدر السابق ، ص 373 .

(4) الدربندجية: كلمة فارسية مركبة من (دربند) أي المعبر و (جي) النسبة ، وبذلك يكون المعنى (محافظو المعبر) وكان هؤلاء من سكان القرى المجاورة او المتقاعدين من العسكريين العثمانيين او السكبان . انظر عن تشييد هذه القلعة في: orhonlu: osmanli imprator ingunda Derbend teskilati , s. 59

(5) وثيقة منشورة Top kapi place Archive D 6441

كملحق في دراسة M. mehdi lihan: the ottoman Archive ....

منزل الموصل ومنزل علي حامي (حمام العليل) ومنزل قارغة جامي، ومنزل طبراق قلعة سي، ومنزل اجي صو (الزاب الكبير) ومنزل قيزل خانة (الفتحة) وتكريت، وعاشق ومعشوق، ومضيق دجيل مقابل امام سامراء (يقصد الامام علي الهادي) زمنزل شيخ جيل واق شريعة، وموسى الكاظم، وبغداد.

وممن سلك هذا الطريق امير البحر العثماني سيدي علي ريس سنة 1533م / 961 هـ في اثناء تكليفه بمهمة معالجة الاوضاع غيرالطبيعية في البصرة [1].

ج- طريق الموصل – بغداد النهري:

هذا الطريق النهري ذو مسلك واحد وهو الموصل – بغداد فقط ، بسبب سرعة التيار النازل، ولم يكن التجار يسلكونه كثيرا، ربما كان تجار الموصل يستخدمونه بهدف سرعة ايصال بضائعهم الى بغداد ويستفاد من المعلومات التي اوردها الرحالة مستر جون ايلدرد Mr. jhon eldrd الذي كان في بغداد سنة 1583 م / 991 هـ ان تجار الموصل كانوا يأتون بالميرة على اكلاك طافية على جلود المعزى المنفوخة، فأذا باعوا تلك البضاعة يبيعون ايضا خشب الاكلاك ليتخذها الناس وقودا ثم يفرغون الجلود المنفوخة ويحملونها على الابل ويرجعون الى بلادهم الموصل على عزم ان يسافروا مرة اخرى في النهر المذكور[2].

د – طريق القسطنطينية – الموصل: -

يبدأ هذا الطريق من اسكودار ثم يتجه بعد قطع عدة مراحل الى قونيه – اماسيه – سيواس – ملطية – اورفه (رها) – ديار بكر[3]، حيث تلتقي عدة طرق تجارية في هذه المدينة سواءا الطريق القادم من بدليس ام من حلب ام من ماردين. وبقدر تعلق الامر بأتجاه هذا الطريق الى الموصل، فيتخذ هذا الطريق غرب دجلة أي ماردين – نصيبين – ميلان (كذا) – كسك – الموصل او ديار بكر – جزيرة ابن عمر – زاخو – سميل – موصل[4].

---

(1) سيدي ريس: مرات الممالك ، ناشري احمد جودت . (استانبول 1313 هـ) ص 14 .

(2) كوك: المصدر السابق ج 2 ص 29 ، kemp: op . cit , p 56

(3) لتهواتي: المصدر السابق ص 399 .

(4) شان هذه الطرق انظر: طه الهاشمي: مفصل جغرافية العراق (بغداد ، لا. ت) ص ص 194-195 ، شريف: المصدر السابق ج 1 ص 128 و ما بعدها الجميل: حصار الموصل ص 250 .

هـ - طريق الموصل – عانه – حلب،

يبدأ هذا الطريق من الموصل الى تل عبطه – معبد الحضر – وادي الثرثار – بادية الجزيرة – عانه – بيره جك – حلب[1]. ومما تجدر الاشارة اليه ان القوافل التجارية كانت تستخدم هذا الطريق عندما تضطرب الاوضاع في بغداد كما ان الموصل كانت تتصل بوساطة هذا الطريق بالطريق المعروف بصرة – بادية الحلب[2].

و- طريق الموصل – حلب،

وهذا الطريق يبدا من الموصل ثم سنجار – عين الغزال – البديع – مسكنه ويتجه الى الشمال الغربي ثم حلب[3].

واخيرا لابد من الاشارة الى المسلك الذي كان يربط الموصل بأمارة بهدينان في العمادية وهو مسلك حيوي لاستعماله من قبل التجار في نقل العفص من الجبال المحيطة بالعمادية الى الموصل ومنها الى الاقاليم الاخرى[4].

هكذا نجد ان هذه المسالك التجارية كانت توفر للموصل حرية التجارة مع اكثر من منفذ تجاري وهذا ما يفسر سبب تنوع تجارة الموصل وهيمنتها التجارية على النشاطات الاقتصادية للمناطق المجاورة لها.

التجارة المحلية :

كانت تجارة الموصل مع ريفها و القصبات التابعة لها نشطة كما تحدثنا بذلك الوثائق العثمانية عند اشارتها الى سوق الدواب[5]، وسوق العلافين[6]، المتخصص ببيع و شراء الحنطة و الشعير وكانت هذه الاسواق في المدينة هي بمثابة اماكن تجارية حيث يتم تبادل مختلف السلع، والمنتجات الزراعية والحرفية. كما كان سكان القرى القريبة يحملون منتوجاتهم من الجلود

(1) الجميل: حصار الموصل ص 253 .

(2) بشأن هذا الطريق انظر: فلاح عبد الحسين و مصطفى عباس جعفر: في طريق بصرة – حلب للقوافل التجارية كما وصفها الرحالة الاوربيين في العصر الحديث مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد 58 السنة الخامسة 1979 ، ص ص 55- 71 .

(3) الجميل: حصار الموصل ص 251 .

(4). Kemp:op,cit,p.91

(5) لوحة 11 Tapu Defteri: no. 660

(6) عن سوق العلافين (العلوة) انظر ماسبق ذكره في الفصل الثاني من هذه الدراسة .

والاغنام والجمال و الحليب والجبن وكذلك الملح لبيعها وشراء ما يحتاجون اليها من الملابس والحبال والاواني وغيرها[1].

ويبدو ان تجارة الموصل مع مدينة عقرة كانت مزدهرة فقد كان تجار الموصل ينقلون منها الارز و الغزل و القطن والرمان وشرابه و العسل ومن السما و حلوه، مقابل تصديرهم لها القماش و النيل و الثياب الحمر و الخفافية و الملح، ولكبر حجم هذه التجارة بين الموصل وعقرة حتى سميت الاخيرة بـ (كجك 'كوجك' اسطنبول)[2]. وربما كانت التجارة بين المدينتين تأخذ احيانا صورة المقايضة و ان معدن الزرنيخ، والذي يتوافر في اطراف العمادية، كان يحمل الى الموصل لغرض بيعه، وفي حصن هروري الذي يبعد ثلاثة اميال عن العمادية حيث يتوافر معدن الموميا ومعدن الحديد كان يحمل الى الموصل ايضا[3]. ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا النمط من التجارة كان يرتبط بالمواسم، كموسم الحصاد، وموسم ولادة الاغنام، حيث يعرض اصحابها حيواناتهم و منتوجاتهم من لبن وقيمر في سوق المدينة.

التجارة الاقليمية و العالمية:

كانت تجارة الموصل الاقليمية و العالمية قبل دخول بغداد تحت السيطرة العثمانية سنة 1534 م ترتبط مع الاناضول والبحر المتوسط [4]. ولكن بعد سنة 1534 م بدأت التجارة الاقليمية للموصل تتسع لتشمل بغداد
والبصرة اعتبارا من سنة 1546م.

وتعكس قانونامات الموصل اتساع تجارة الموصل مع الولايات العثمانية. فقد كانت الموصل تستورد من بغداد الفخار والتوابل و البهارات و الاقمشة الهندية المعروف بـــ (Indigo)التي تاتيها من البصرة[5]، وتصدر مقابل ذلك الحبوب العسل و الرمان والقير والحديد و الشب و الاسطال و السكاكين وغيرها من المنتوجات الحرفية[1].

(1). Kemp: op . cit ., p62 , note

(2) اية المرام ، ص 93 .

(3) المصدر نفسه.

(4).Khoury: op . cit , pp 52 -53 P الصباغ: المصدر السابق ، ص 91 .

(5) كانت البصرة تستورد كميات كبيرة من الاقشمة و الستائر الهندية و القطن وتقوم المصبغة (بويخانة) في المدينة بصبغها باللون الاسود على الاكثر ، ثم تنقل هذه الاقمشة الى المناطق الاخرى كما كانت البصرة تستورد كميات من النيلة civit و الحديد و البهارات من الهند لتصديرها الى بغداد او حلب للتفاصيل انظر:

ومن جانب اخر فقد كانت الموصل تستورد من المدن الشامية عبر حلب كميات كبيرة من الاقشمة، خاصة قماش بعلبك، والجوز، والعسل، والارز. وترد اشارة الى استيراد الموصل العباءة من حصن كيفا سواءا للبيع داخل المدينة او نقلها الى لمدن العراقية الاخرى[2].

كما كانت الموصل تستورد عن طريق نهر دجلة من الجبال الواقعة خلف ديار بكر خامات الحديد و النحاس لاستعمالها في صناعة المسامير و الاواني النحاسية[3]. ويظهر ان اكثر ما تستورده الموصل من ايران كان الحرير و السجاجيد و الاقمشة، وخاصة بعد تحول طرق تجارة الحرير من طريق ديار بكر – حلب الى طريق الموصل – حلب[4]. وكانت البضائع الايرانية ترد الى الموصل عبر المسالك البرية الفرعية التي اشرنا اليها. وفضلا عن ذلك كانت الاقمشة البنغالية و الهندية و النحاس و الكحل و الصفر و الفولاذ و الحناء وبذور البطيخ و الفستق و اللوز و الزبيب[5]، وغيرها ترد الى الموصل، اما لتصرف داخل سوق المدينة، او لتنقل الى المدن الشامية او الى بغداد و البصرة.

وتظهر قانونامة الموصل لسنة 1557 م[6] وجود تجارة نشطة بين الموصل و مدينتي كاشان و يزد الإيرانيتين فكانت الموصل تستورد الاقمشة والسجاجيد اذ اشتهرت المدينتان ببضاعتهما كما تشير القانونامة نفسها الى وجود الفرو الروسي المعروف (البلغاري) Bulghari [7]، الذي كان يستورد من قفقاسيا عبر الاناضول ثم الموصل.ويعتقد ان الهيئة الحاكمة والمتنفذين اجتماعيا[8] كانوا هم الذين يستخدمون هذا النوع من الفرو الجلدي غالي الثمن في وقت كانت قيمة الاقجة قد سجلت تدهورا كبيرا بسبب تدفق الذهب الامريكي الى الدولة العثمانية[9].

Halil inalcik: Osmanli pamulklu pazrari . Hidistan ve ingiltere: Pazar rekabetinde emek Maliyetinin rolu . odtu gelisme dergisi , Istanbul 1980 , ozel sayi , ss 17-18 .

(1) يوسف رزق الله غنيمة: تجارة العراق قديما وحديثا و ط1 ، بغداد 1922 ص 52 .

(2).Barkan: kanunlar , s 177

(3).kemp: op . cit ., p51

(4).khoury: op cit ., p 53

(5) مراد: المصدر السابق ص 411 .

(6). Abou – El –Haj: op . cit .p25

(7). Ibid

(8) يقول خليل ايناجيك: ان الاسواق المركزية في الولايات العثمانية في القرن السادس العشر كانت تحرص على توفير السلع والكماليات ذات الاثمان الباهظة لتلبية متطلبات الهيئة الحاكمة فيها والعوائل الارستقراطية للتفاصيل انظر:

Halil inalcik: Yukselis Devrinde osmanli ekonomisina Umumi Bakis. Turk kulturu sayi 68 yil VI 1986 ss 537 -545

(9) انظر المبحث الثاني من هذا الفصل.

وقد جلب نظر الرحالة راوولف في اثناء زيارته للموصل سنة 1575 م [1] وجود عدد كبير من المخازن التجارية في المدينة مما يعكس حجم تجارة الموصل في النصف الثاني من القرن السادس عشر.

اما عن مساهمة الموصل في التجارة العالمية فقد كانت تتم من خلال مادتين هما: القماش الموصلي المعروف بـ (الموسلين) وقد كان يلقى رواجا جيدا في الاسواق التجارة العالمية و كان التجار المواصلة يعقدون صفقات تجارية لتصدير هذا القماش مع تجار الاناضول[2]. وهم يتولون بدورهم تصديره الى اوربا وغيرها وقد لاحظ الرحالة راوولف في اثناء زيارته للقاهرة سنة 1573م وجود النسيج الموصلي معروضا للبيع في خان العجمي في القاهرة[3].

والمادة الثانية كانت العفص Galls[4] الذي ينمو في المناطق الجبلية القريبة من الموصل وكانت الدول الاوربية تستورد كميات كبيرة منه لاستخدامه في صناعة الحبر والاصباغ الحمراء، وكذلك يدخل العفص في صناعة دباغة الجلود كمادة مثبتة، وقد اشارت دارسة علمية الى استيراد انكلترا كميات كبيرة من العفص من الموصل ديار بكر حتى مطلع القرن الثامن عشر[5].

يبدو ان تجارة العفص كانت كبيرة فقد اشار راوولف في اثناء وجوده في اربيل سنة 1575 م الى وجود تاجر ارمني و بمعيته خمسون بعيرا وحمارا محملة بالعفص حيث يريد نقله الى ديار بكر ومنها الى حلب حيث يقبل التجار على شرائه ونقلـه الى اوربا [6].

كما كان العفص يصدر من الموصل الى اوربا عن طريق البصرة فقد اشارت دراسة وثائقية الى ان العفص قد احتل المرتبة الاولى في صادرات البصرة سنة 1575م [7]. ربما كان تجار

---

(1) رحلة المشرق ، ص25 .

(2).Faroqhi: Textile production , p 74 .

(3) سعيد الديوه جي: صناعة في الموصل (الموصل 1987) ، ص 14 .

(4) العفص: هو البراعم الصغيرة لاشجار البلوط التي تحتوي على مواد قابضة خاصة حامض التانيك: انظر: فوزي طه قطب حسين: النباتات الطبية (الرياض 1981) ص256 ، والعفص كان معروفا لدى سكان العراق القدامى ، اذ كان يستخدم في تثبيت القطن كان ثمة استعمال مهم للعفص في صنع الجبن الحامض ، انظر: مارتن ليفي: الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين ، ترجمة ، محمود فياض المفرجي و اخرون (بغداد 1980) ص ص 160- 161 .

(5). Ralph Davis: English imports form the middle east (1580 – 1780) in: cooke: studies In Economic ....p 200

(6) راوولف: المصدر السابق ص ص 200- 201 .

(7).inalcik: osmanli pamuklu pazari ...... s . 18

الموصل يتولون نقله مباشرة الى البصرة دون المرور بولاية بغداد و ذلك للتخلص من دفع الضرائب عنه.

6.الضرائب و الرسوم في الولاية :

عد العثمانيون جميع الضرائب و الرسوم التي فرضها الصفويون في الموصل خلال فترة احتلالهم لها و ضرائب و رسوم غير شرعية يجب الغاؤها[1]، واستثنى العثمانيون تلك القوانين التي يعود تاريخها الى عهد حسن الطويل (1453 – 1478م) حاكم الاق قوينلو[2].

تقدم قانونامات الموصل معلومات خصبة عن انواع الضرائب والرسوم و اسلوب جبايتها في الولاية، ويمكننا دراسة هذه الضرائب و الرسوم على النحو الاتي:

1- الضرائب المفروضة على الفلاحين العاملين في الارض الزراعية والمنشآت القائمة عليها.

2- الرسوم المفروضة على الثروة الحيوانية

3- الضرائب والرسوم التجارية

بقدر تعلق الامر بالمنطقة الاولى فقد كانت ضريبة بناك Bennak وضريبة الجرد من اهم الضرائب التي فرضت على الفلاحين وكانت الاولى تفرض على الشخص المتزوج والثانية على الشخص الاعزب [3]. وهاتان الضريبتان تسقطان في حالة حصول الفلاح على الارض من صاحب الارض (التيماري). اذ عليه في هذه الحالة دفع رسم الطابو بشرط ان يكون هذا الرسم اكثر من رسم البناك و الجرد. والا دفع الاثنان معا[4]. ومما تجدر الاشارة اليه ان ضريبتي بناك و الجرد كانتا محددتين بـ 9 اقجات و 6 اقجات على التوالي. فنقرأ في دفتر سنة 1575 م عن قرية بانيت وعدد البناك فيها 9 الضريبة والمفروضة عليهم 108 اقجات وعدد الجرد 1 الضريبة

(1) انظر اقدم وثيقة عثمانية عن بغداد ص 522 .

(2) اعتمد العثمانيون في بعض تشريعاتهم على القوانين التي سنها حسن الطويل ويظهر هذا الاعتماد في قانونامة كركوك وداقوق لسنة 1548 م للوقوف على تفاصيل الاقتباس العثماني من قوانين الاق قويلنو انظر:

Mehmet mehdi lihan: The katif disticit (liva) during the first few years of ottoman rule: a study of the 1551 ottoman cadastral survey , Belleten , cilt , li sayi: 200 , 1987 pp 785 – 787

(3) مراد: المصدر السابق ، ص 331 .

(4).Barkan: Kanunlar , s . 175

المفروضة عليه هي 6 اقجات[1] . ولم تكن هاتان الضريبتان تؤخذان من غير المسلم رسم اسبنج ispenc [2]. وكان محددا بـ 25 اقجة ففي قرية برطلة كان وارد هذا الرسم 4100 اقجة[3].

وترد الاشارة الى رسم اركاديه Resm – I Irgadiye ضمن الرسوم المفروضة على الفلاحين في الموصل وهذا الرسم يمثل جزءا من التزامات الفلاح تجاه صاحب الارض (التيماري). اذ كان على الفلاح ان يقوم بخدمته لمدة ثلاثة ايام حين زيارته للقرية[4].

ويفترض ان يكون هذا الرسم مرتبطا بزيارة صاحب الارض غير انه اصبح عمليا رسما ثابتا بدفعه الفلاح سنويا الى التيماري و قدره ستة اقجات أي بمعدل اقجتين لكل يوم. ومن الجدير بالذكر ان هذا الرسم الذي يدفعه الفلاح المسلم وغير المسلم باعتبار انه يمثل جزءا من تعهدات الفلاح تجاه صاحب الارض[5]. ومما تجدر الاشارة اليه ارتفاع وارد هذا الرسم في بعض قرى الموصل في نهاية القرن السادس عشر الميلادي. ففي دفتر سنة 1539 – 1540 م كان رسم اركادية في قرية حطارة الكبرى هو 756 اقجة[6]. في حين يبلغ هذا الرسم في القرية نفسها سنة 1575م بـ 1686 اقجة[7]. وهذه الزيادة في الرسم تفسر لا على اساس النمو السكاني في القرية المذكورة و انما بسبب تعسف التيماريين في جمع هذا الرسم بشكل كيفي.

ومن الرسوم التي فرضت على الفلاحين رسم قشلاق Resm- I kislsk وهذا الرسم يدفعه الفلاح حين يشتي في ارض التيمار، وقد حدد بست اقجات للفلاح المتزوج وثلاث اقجات للأعزب ويسقط عنه هذا الرسم في حالة حصوله على ارض زراعية ودفع الرسم (زمين) عنها، استغلالها لمدة ثلاث سنوات[8].

---

(1) لوحة 313 . , Tapu Defteri: no. 660

(2) يرى احد الباحثين ان هذا الرسم ispenc كان معروفا في صربيا قبل السيطرة العثمانية عليها حيث كان الفلاح الصربي يدفع سنويا لسيده الاقطاعي هيبربر Hyperper(عملة بيزنطية ذهبية) واحدا لقاء احتفاظه بحق زراعة الارض انظر Yavuz Ercan: Osmanli Imparatolugunda Gayri Muslimlerin odedikleri Vergiler ve bu vergilerin sosyal sonuclar . Belleten . Tome: LV, no 213, 1991 ss, 386 – 387

(3) لوحة 214 Tapu Defteri: no . 660 .

(4) مراد: المصدر السابق ،، ص 333.

(5).Ercan: A.g.e., s 388

(6) لوحة 54 Tapu Defteri no. 195 .

(7) لوحة 212 Tapu Defteri no. 660.

(8) Barkan: Kanunlar s , 175

كما كان الفلاح ملزما بدفع رسم العروسية عند عقد قران ابنته، وقد حدد هذا الرسم بالنسبة للبنت الباكر بستين اقجة و يأخذ نصفه صاحب التيماري حين يذهب النصف الاخر الى سنجق بيك (اللواء)، اما المرأة الثيب فكانت العروسية المحدد لها عند الزواج 30 اقجة يدفع في المكان الذي ينعقد فيه النكاح[1]، وتشير الوثائق العثمانية الى رسم العروسية تحت عنوان رسم بادهوا[2]، وجرم جنايت و رسم عروس.

كما فرضت ضريبة الجزية على الفلاحين وغيرهم من غير المسلمين و تعرف بضريبة الرؤوس وقد حددت في ولاية الموصل سنة 1557 بـ 46 اقجة[3] على الفرد، ويستثنى من هذه الضريبة من يقل عمره عن 14 سنة او يزيد على 75 سنة و كذلك الطفل والعجوز والعاجز عن العمل[4].

اما الضرائب و الرسوم المفروضة على انتاج الارض فقد كان رسم الحنطة و الشعير في مقدمة هذا الرسوم وكانت الدولة تجبي حصتها منهما على اساس الكيل وتعطي قيمة الكيل مقدرا بالاقجة مما يوحي بأنه كان بالأمكان تقديم بدل نقدي عن العوائد العينية.

وكان حاصل الدولة من الحنطة و الشعير 1/ 5 الحاصل بالنسبة للأراضي الميرية[5]، و 1/ 7 بالنسبة لأراضي الوقف[6]. في حين كان حاصلها من اراضي الملك هو 1/ 10 بأعتبارها اراضي عشرية[7] اما الرسوم المفروضة على البسلتين فهي 1/ 10 الحاصل و على اشجار الفواكه 1 / 7 الحاصل، والخضروات 1 / 10 الحاصل، اما اشجار الكروم التي تم قياس ضريبتها بالاقجة فقد فرض 4 / 100 اقجة على اشجار الكروم التي يزرعها غير المسلمين[8].

(1).Barkan: kanunlar , s. 175 ,

لم يكن رسم العروسة مقتصرا على الفلاحين فقط بل كان الفرسان يدفعونه ايضا و بنفس النسبة انظر:

Selim Kanunamesi s. 68 .

(2) بادهوا: تتكون من كلمتين هما باد الفارسية بمعنى الهواء وهوا العربية . وهذا المصطلح يستخدم للاشارة الى مجموعة الرسوم الجباة من الفلاحين عن عقد النكاح و الغرامات المفروضة على النزاعات والجرائم الصغيرة انظر:

Halil Sahilli oglu: Bad-Heva , diyant vakfi , Islam Ansiklopediesi cilt 4 , Istanbul 1991 s 147

(3).Abou – El – Haj ; op . cit p. 31 .

(4).Ercan: A.g.e. ss 271-272

(5) لوحة 37 , Tapu Deftrei: no 195

(6) لوحة 56 ، Tapu Deftrei: no 195

(7) لوحة 57 Tapu Deftrei: no 195

(8) Barkan: Kanunlar s . 173 ..338 مراد: المصدر السابق ص

في حين كان الرسم المفروض على الباقلاء و البصل والزيتون و العدس يؤخذ على اساس 1/ 14 اقجة، حسب دفتر 1539م وفي سنة 1577م وقد الغي الرسم المفروض على المحاصيل، ولعل ذلك لتشجيع زراعة المنتوجات الزراعية، كما يستفاد من قانونامة سنة 1539 م اعفاء انتاج قريتي بعشيقة وبحزاني من رسم القطن و السمسم في حين نص قانونامة سنة 1557م على اخذ الرسم البالغ 1/ 14 اقجة [1].

وبقدر تعلق الامر بالمنشآت القائمة على الارض الزاعية فكانت الطاحونة من اهم هذه المنشآت والرسم المفروض عليها هو رسم اسياب Resm Asyab. وكان هذا الرسم محددا بـ (60) اقجة للطاحونة التي تعمل لسنة كاملة و (30) اقجة للطاحونة التي تعمل لمدة ستة اشهر و (15) اقجة للطاحونة التي تعمل لمدة ثلاثة اشهر[2].

اما الثروة الحيوانية التي كانت الدولة تجبي الرسوم عليها فهي الاغنام و الجواميس وخلايا النحل و الرسم المفروض على الاغنام يعرف بـ (رسم الاغنام) Resm – I Agnam، وهذا الرسم يؤخذ على اساس راس الغنم نصف اقجة عن كل خروف أي اقجة واحدة عن كل خروفين[3]. وهذا الرسم اقل مما كان يجبى من الاغنام في ولايات اخرى كالبصرة مثلا اذ حدد بأقجة واحدة عن كل خروف[4]. وربما كان هذا التميز تشجيع الفلاحين على تربية المواشي في الموصل، ففي دفتر سنة 1539 م – 1540 م نقرأ امتلاك جماعة باجوانلو 5000 راس غنم فالرسم المحدد لهم 2500 اقجة[5]، وفي دفتر سنة 1575م كان رسم الاغنام المفروض على جماعة كوكجة لو 2000 اقجة عن 4000 راس غنم[6]، ومن الرسوم التي فرضت على الاغنام رسم (يايلاق وقشلاق) Kislak – Agnam وهذا الرسم يفرض على القطيع الذي حدد بـ

(1). Abou – El _haj: op cit .,p 25

(2). Barkan: Kanunlar , s. 176

.في حين كانت الدولة العثمانية في مناطق اخرى تتقاضى هذا الرسم على اساس الحجر فمثلا كانت طاحونة في قرية نظير

في دمشق مؤلفة من ثلاثة احجار تتقاضى الدولة عنها مبلغ (2700) اقجة ، انظر محمد عدنان البخيت: "الاسرة الحارثية في مرج بني عامر 885- 1088 هـ / 1480 – 1677 م" مجلة الابحاث السنة 28 1980 ، ص 61 .

(3)Barkan: Kanunlar , s . 176.

(4). Robert Mantran: Regement Fiscaux ottoman la province de Bassora , moite du Xvles , journal of the economic and social history of the orient vol , x , part II-IIIleiden 1967 p. 249

(5) لوحة 62 , Tapu Defteri ; no 195 .

(6) لوحة 206 , Tapu Defteri ; no 660.

300 راس الذي يشتو في ارض التيمار والقادم من الخارج، والقاعـــدة التي يحـددها قانونامـة الموصل لسنة1575م هي خروف واحد سمين عن كل قطيع [1].

وفيما يتعلق بالجواميس فقـد كـان الرسـم الرسـم المفـروض عليهـا يعـرف بــ (رسـم جواميس) وقد حدد بـ 25 اقجة، أي يؤخذ نقدا [2]. فنقرأ في دفتر 1575 م، امتلاك جماعة بـني حبون 450 جاموسا حلوبا فالرسم المقدر هو 9900 اقجة [3].

وهناك رسم كان يفرض على اصحاب المواشي في حالة دخول حيواناتهم سواءا الاغنام ام غيرها الى مزارع الفلاحين و اتلافها فبعد تخمين الضرر كان يضرب صاحب الحيوان بخمس عصي جلدا و يؤخذ منه 5 اقجات غرامة [4].

اما رسم النحل zenbur فقد حدد على اساس العسالة petege وتؤخذ اقجتـان عـن كل خلية او عسالة تعطيان لصاحب الارض، واذا قام الفلاح بوضعها في ارض اخرى فالرسم يقسم مناصفة [5]. و لعل من المناسب ان نذكر هنا اننا لم نجـد اشـارة الى رسـم المـاعز و لكـن بأعداد قليلة او ربما عد الماعز كالاغنام في مجال جباية الرسم[6].

ولما كانت مدينة الموصل تقع عند ملتقى طرق تجارية عدة ولدورها الفاعل في العمليـة التجارية من خلال انتاجها الحرفي و تصديرها الى الاقاليم المجاورة، فقـد احتلـت الـضرائب و الرسوم التجارية من اجل ذلك اهمية بالغة بالنسبة الى الدولة العثمانية، بأعتبارها موردا مهما لها وبالنظر لتلك الاهمية فقد اشارت قانونامات الموصل الى معلومات تفصيلية عن الـضرائب والرسوم التجارية.

وكانت هذه الضرائب و الرسوم تستحصل تحت تسميات مختلفة مثل ضريبة الباج Bac التي تعني في ولاية الموصل ما يفرض على السلع والبضائع المار بها دون اتباع في اسـواقها [7].

---

(1).Barkan: Kanunlar , s. 176

(2) لوحة:195 Tapu Defteri no . 195

(3) لوحة 208 Tapu Defteri no . 660

(4).Barkan: Kanunlar s , 176

(5). Ibid ؛ مراد المصدر السابق ص 337

(6) مايدفعنا الى هذا الافتراض التحديد الوارد في قانونامة بلاد الشام لسنة 1548 م: "تعد القطعان عندما تستطيع الخرفان اللحاق بالقطيع ، ويعد الخروف حينئذ مع الغنم ، ويوخذ عن كل راسين اقجة واحدة و الماعز في هذا كالغنم . انظر: البخيت ناحية بني كنانة ، ص12.

(7) Barkan: kanunlar , s 178 , . 423 مراد: المصدر السابق ، ص

أي ترانسيت. ربما كانت هذه الضريبة هي الضريبة نفسها السائدة في دولة الاق قوينلو (رحداري) Rahdari وتعني ضريبة العبور[1]، وكذلك ضريبة التمغا Damga التي لها اصول تاريخية[2] كضريبة غير شرعية فكانت

معروفة عند المغول والاق قوينلو كضريبة تفرض على ما تباع في الاسواق من منتوجات صناعية وسلع تجارية[3]، ومن المناسب التاكيد هنا الى ان البضاعة الواحدة كانت تخضع لاحدى الضريبتين المرور(الباج) او التمغا.

ولم تكن هناك اسس ثابتة في تقدير نسبة الضريبة سواء بالنسبة الى الباج او التمغا فقد يكون التقدير على اساس القيمة الفعلية للسلعة او على اساس العدد او الحمل او وزن السلعة ففي قانونامة الموصل 1575 م عند عبور البرسيم (خيوط الحرير) من المدينة يؤخذ 3٪ اما اذا كان للبيع فيؤخذ 6 ٪ تمغا من قيمته، واذا عبرت عباءة حصن كيفا يؤخذ عن كل عباءة 1/ 2 اقجة باج، اما عند البيع فيكون الرسم 1 و 1/ 2 اقجة تمغا[4]. في حين كان الرسم المفروض على عباءة مصر 3٪ اقجة (باج) و 6٪ تمغا وعند دخول صوف حصن كيفا و ماردين فيؤخذ 3/ 4 اقجة باج و 1/ 2 اقجا تمغا، اما العباءة الخشنة التي يرتديها الفقراء والرعاة فيؤخذ 14/ 3 اقجة لكل الف قطعة كرسم تمغا، ويعتقد ان هذا الرسم القليل كان تقديرا لتدني المستوى المعيشي لهذه الشريحة الاجتماعية[5].

وهناك بضائع وسلع اخذت الضريبة عنها عل اساس الحمل، فالصابون و الحنة والحديد عند الدخول 25 اقجة عن حمل الحصان و البغل 5/ 37 اقجة عن حمل الحمار، اما عند البيع فان الرسم 7٪في قانونامة سنة 1539 م و 6٪ في قانونامة سنة 1557 م ومثلها في قانونامة 1575م[6]،

(1)Hinz: A,.g.e., s 89

(2) التمغا (الدامغا) يعني العلامة والسمة والشارة التي توضع على السلع للاشارة على انها اخذت عنها الضريبة وقد شاعت هذه الضريبة في عهد المغول الايلخانيين . انظر: عباس العزاوي: تاريخ الضرائب العراقية (بغداد، 1959) ص ص 46- 47 .

(3) يشير مينورسكي ان حاكم الاق قوينلو حسن الطويل حاول الغاء هذه الضريبة غير الشرعية غير ان امراءه لم يوافقوه على ذلك فجعلها درهما من كل عشرين درهما على النصف و اقل مما كان ياخذه السلاطين قبله انظر:
Minorsky: The Aq- Qoyunlu and land reforms , p 450

(4).Barkan: kanunlar , s. 177 Mantran: op . cit ., p229 :لاغراض المقارنة انظر

(5) Abou _el _haj: op . cit p 23

(6) Ibid, Barkan: kanunlar , s 177 نظر كذلك

أما الضريبة على العطور، فكانت 100 اقجة عن حمل الحصان و البغل و 150 اقجة على حمل الجمل و 50 اقجة على حمل الحمار اما اذا بيعت فتخضع 6٪ أي ان الرسم يرتبط بسعر البيع في حينه(1).

وهناك بضائع وسلع اخذت الضريبة عنها على اساس القيمة المقررة لها فالزبد والعسل و الجبن ز السماق و الجوز و الفستق واللوز و الرز كان الرسم عند العبور 3 ٪ وعند البيع 6 ٪ اما اذا جاءت هذه المنتوجات مع العروس سواء عبرت او بيعت فتعفى من أي رسم والملاحظة المثيرة للانتباه هي ان الرسم المفروض على السلع التي تدخل في الانتاج الحرفي عوملت معاملة خاصة في قانونامة الموصل لسنة 1557م فالامونيا (النشادر) والقلاي (مادة لحيم) و الفولاذ و التوتيا (معدن الزنك) كانت تقدر قيمتها ويؤخذ منها 3 ٪ ضريبة عبور، اما عندما تباع فيؤخذ 1 ٪(2)، وذلك لتشجيع الحرفيين على شرائها في حين كانت الضريبة على هذه السلع في قانونامة الموصل لسنة 1539 م هي 3٪ للعبور و 6٪ عند البيع (3). او على اساس العدد، فنجد سلعا وبضائع كانت تخضع لهذا التقدير. فالخزف البغدادي الذي يستخدم كـ(صحون)عند دخوله تؤخذ قطعة واحدة من كل اربعين خزفة، اما عند البيع فتؤخذ قطعتين من كل عشرين قطعة، كما ان الرسم المفروض على الجلد الروسي (بلغاري) عند العبور 1/ 2 اقجة على القطعة الواحدة وعندما يباع 3 اقجات ولايرد هذا الرسم في قانونامة سنة1539 م (4).

اما ضرائب الاقمشة فكانت تجبى على اساس حمل الحصان او البغل او الجمل، فقماش الكتان عند الدخول 1 و 1/ 2 اقجة عن حمل الجمل و الحصان والبغل، اما عن حمل الحمار فنصف النسبة أي 3/ 4 اقجة، ونلاحظ الفرق في الرسم المفروض على الحرير على اساس الحمل ففي قانونامة الموصل 1539 م كان يؤخذ 75 اقجة عن كل 300 حمل حصان وبغل عند العبور و لكن في قانونامة سنة 1557 م كان يؤخذ 375 اقجة عن حمل حصان والبغل اما عن حمل الحمار فنصف النسبة أي 187,5 اقجة. اما حمل الجمل و الذي يساوي 1 و 1/ 2 حمل الحصان فكان يؤخذ 555 اقجة.فأذا كان الحرير للبيع داخل المدينة فالرسم يؤخذ على اساس القيمة، فعن كل بطمان (يساوي 800 درهم) يؤخذ سبع اقجات حسب دفتر سنة 1539 م

(1). Barkan: kanunlar , s. 177
(2).Abou- El –Haj: op . cit , p 23
(3) Barkan: kanunlar , s 177
(4)Ibid

وثمانية اقجات حسب الدفتر سنة 1557م [1]. و اما الاقمشة الواردة من يزد و كاشان فكان الرسم (75) اقجة عن حمل 300 حصان وبغل عند العبور. اما عند البيع داخل المدينة 6 ٪ من قيمة القماش[2]. اما اذا دخلت الاغنام من الشرق أي شرق المدينة، و ربما يقصد ايران، من قبل القصابين أي (تجار الغنم)، فيؤخذ ربع اقجة عن كل خروف [3]، اما اذا كانت للبيع فكان الرسم اقجتين، اقجة يدفعها البائع واقجة يدفعها المشتري[4]. ربما كان هذا الرسم المرتفع عند البيع تعبيرا عن الرغبة العثمانية في وضع القيود على التجارة مع بلاد الفارس وهذه الرغبة تتوافق مع طبيعة العلاقات العثمانية – الفارسية التي استحكم فيها العداء كما هو معروف.

وثمة مسالة اخرى وهي ان قانونامة الموصل سنتي 1557م و 1575م قد استثنت ما يحمله سكان القرى في الموصل من حمص والباقلاء والعدس والزيتون والبصل من أي رسم، وذلك لتشجيع السكان لزراعة هذه المحاصيل الزراعية في حين فرض رسم اقجة عن كل 14 اقجة من نفس هذه المحاصيل اذا كانت قادمة من خارج ولاية الموصل [5].

وهناك ضرائب ورسوم اخرى لاصلة مباشرة لها بالتجارة كانت مفروضة على البساتين او تللك المفروضة جراء خدمات معينة تقدمها السلطة الحاكمة او ماتتقاضاه الدولة من رسوم من سكان المدينة.

مع العلم ان هذه الرسوم كانت ثابتة في قانونامات الموصل تقريبا فكانت الضريبة على اشجار الفواكه في المدينة 1/ 7 الحاصل [6]، كما كانت الدولة تفرض على كل محل مقفل بالحديد في سوق المدينة شهريا اقجة واحدة كضريبة عسسية Asesiye لقاء قيام الحراس الليليين بواجباتهم على اكمل وجه، وكان للحراس الليليين ايضا عشر الغرامات المفروضة على الجرائم التي يضبطونها سواء اكانت سرقة ام غيرها. وكذلك رسم القبان Resmi Kapandari أي الرسم الذي يفرض على وزن بعض السلع المباعة في الاسواق. واخيرا لابد من الاشارة الى ان الضريبة المفروضة على التجار الاجانب كانت قدد حددت نظريا ب 3٪ من قيمة السلعة،

(1).Abou –El – Haj: op , cit . pp 23-24
(2).Ibid
(3)..Ibid ,Mantran: op . cit . p 239 ولاغراض المقارنة انظر
(4).Ibid., p 20
(5). Barkan: Kanunlar s ,. 176
(6). Abou – El- Haj: op cit , p25

وان لم تكن هذه النسبة تعني شيئا احيانا، فقد وصلت هذه النسبة الى 6٪ في ولاية الموصل حسب دفتر 1575 م [1].

كانت الدولة العثمانية عند جمعها للضرائب و الرسوم في ولاية الموصل تتبع عدة اساليب فالاراضي الزراعية الميرية من صنف تيمار و زعامت و خاص سنجق بك يتولى الاقطاعيون مهمة جمع ايراداتها [2]. اما بالنسبة الى اراضي خاص شاهي فكان يعهد بذلك الى الامناء من الموظفين او الملتزمين. وينقل عمر لطفي بركان عن وثيقة عثمانية خاصة بولاية الموصل غير مؤرخة ومرقمة بـ(534) ان قرية باش بيثه، ان واردات الخاص شاهي من الرسوم العرفية في القرية المذكورة قد انخفضت كثيرا بسبب انواع الظلم و التعدي الذي يمارسه الامناء و الملتزمون تجاه الرعية (الفلاحين) فمنح السلطان العثماني جباية هذه الرسوم الى السيد قاسم وسيد شرف الدين وسيد حسن، يدفعونها الى الدولة سنويا sal-be sal [3]. وقد قدر وارد هذه الرسوم في دفتر سنة 1575م بـ150024 اقجة وهذا يعني ان هؤلاء السادة حلو محل الامناء في جمع الضرائب كملتزمين في البداية ثم اصبحوا ملاكين لاراضي القرية في المرحلة التالية[4].

اما الضرائب و الرسوم التجارية المفروضة على اسواق المدينة و الانتاج الحرفي فكان يعهد بألتزامتها الى العناصر الاجتماعية المتنفذة، كما هو واضح من الاشارات الواردة في دفاتر الطابو العثمانية.

7- النقود والاوزان و المكاييل:

تتصل النقود و المكاييل و الموازين اتصالا وثيقا بحياة السكان اليومية سواءا في الجانب الاقتصادي ام الاجتماعي ام غيرهما. لذا فأن تبديلها يحتاج الى وقت مناسب، وهذا ما أخذت به الدولة العثمانية التي ابقت النقود و المكاييل السابقة في المراحل الاولى من السيطرة، ثم سعت فيما بعد بادخال نقودها و مكاييلها وموازينها قيد الاستعمال [5]،خاصة وان تطبيق النظام

---

(1).Barkan: kanunlar , s 176

(2)علي: التنظيمات المالية في البصرة ص 82

(3). Omer L. Barkan: Turk – islam hukuku tatbikatinin osmanli imparator lugunda Aldigi sekiller malikane –divani sistemi turk hukuk ve iktisat tarihimemuasi (istanbul . 1939) s. 158

(4) لوحة 40 . Tapu Defteri: no 660

(5) بقيت العملات السابقة في بعض المناطق العثمانية الاوربية من غير تغيير طيلة الحكم العثماني مثل الافلاق (في رومانيا) و صربيا (يوغسلافيا) للتفاصيل انظر:

الاقطاعي في ولاية لموصل تطلب دمج النظام النقدي و الموازين في الموصل بالنظام النقدي المركزي لغرض تقدير الواردات من الضرائب والرسوم. وثمة مصادر تشير الى وجود دار لضرب النقود في الموصل [1]، في حين لايرد ذكر لذلك في قانونامات الموصل وخاصة في السنوات 1539 م، 1557م، 1575م، ويبدو ان دارا لضرب النقود في الموصل قد استحدثت بعد سنة 1575 م، وان مايشار الى ان اخر عهد الموصل بضرب النقود كان سنة 1580م / 988 هـ [2]، هو اول عهد واخره ايضا بضرب النقود غير دقيق اذا كان الامر كذلك لذكرت الدار في قانونامات الموصل كما هي الحال في ولاية البصرة [3]. و مهما يكن من امر فأن النقود العثمانية المستعملة في الموصل خلال القرن السادس عشر تمثلت بما ياتي:

1- اقجة Akce

عملة عثمانية فضية وهي النقد القياسية في الدولة ومعناها العملة الضاربة الى البياض، ويعتقد انها ضربت في عهد السلطان اورخان سنة 729 هـ / 1328- 1329م[4]. وقد سكت في البداية بعيار 0,90 وبوزن 6 قراريط أي ربع مثقال باعتبار القيراط 1/ 24 من المثقال [5]، و لما كان وزن القيراط الاناضولي 0,2004 من الغرام، لذا فأن وزن الاقجة يكون 1,2024 غرام أي مايعادل 5 و 4/ 5 قيراطا [6]. وقد تدهورت قيمة الاقجة في نهاية القرن السادس عشر بسبب تدفق الذهب و الفضة من جنوب القارة الامريكية على الدولة العثمانية التي لجأت الى تخفيض قيمة الاقجة لمواجهة الازمات ففي سنة 1587 م بدأت بصك 800 اقجة من 100 درهم بدلا من

Halil Inalcik: Introduction to ottoman Metrology , turcica Revue d' Etude turques , paris 1983 XVp 329

(1) مراد: المصدر السابق 435 .

(2) عماد عبد السلام رؤوف: بعض العملات المستعملة في الموصل في عهد العثماني و اقيامها "مجلة المسكوكات ، مديرية الاثار العامة، بغداد العدد 5 ، لسنة 1974 ص 93 ، مراد: المصدر السابق ص 435 .

(3) في قانونامة البصرة لسنة 1575م اشارة الى دستور دار الضرب (للنقود) – Dusturul- Amel –I Daruul darb Mantran: op . cit . p320

(4) عباس العزاوي: تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية 656 هـ- 1335هـ/ 1258 – 1917م بغداد 1958 ، ص 141

(5)رؤوف: بعض االعملات المستعملة .... ص 93 .

(6)مراد: المصدر السابق ص 438 وقارن مع ما يذكره القهواتي: المصدر السابق ص 428 حيث يجعل وزن الاقجة 1/ 4 غرام أي اربع قمحات من الفضة .

450 اقجة أي الى النصف تقريبا، واصبح وزنها 2 و 1/ 2 قيراط بدلا من 6 قراريط [1]. وكانت الاقجة تعرف كذلك في بعض الولايات منها الموصل بأسم الدرهم العثماني.

2- منقور Mankur او Mangir:

عملة نحاسية عثمانية من كسور الاقجة و في قانونامة الموصل لسنة 1557 م [2] و 1575 م كان يعادل 1/ 8 الاقجة[3].

3- البارة Para:

عملة عثمانية فضية، كانت تستعمل في الموصل ابان القرن السادس عشر و كان وزنها في اول عهدها 5/ 5 قيراط أي 1.022 غرام على اساس القيراط الاناضولي، واختلفت قيمتها بين اقجتين و اربع اقجات ثم استقرت بعد ذلك على ثلاث اقجات[4].

وقد حلت البارة في اواخر السابع عشر محل الاقجة كوحدة نقد اساسية[5].

4- الفلس Fils

عملة نحاسية صغيرة استخدمت في القرن السادس عشر ولم نجد اشارة اليها في قانونامات الموصل، غير ان هذا لا يمنع الافتراض بتداوله بين سكان هذه الحقبة، وفي نهاية القرن السابع عشر كانت البارة الواحدة تعادل خمسة فلوس[6].

---

(1) اصدرت الدولة العثمانية سنة 1586 م اقجة جديدة بوزن 0.384 من الذهب اي ان كل 120 اقجة كانت تزن 3.517 غم من الذهب غير ان هذا لم يمنع ارتفاع الاسعار بشكل جنوني خاصة اسعار المواد الغذائية ، وانتعشت تجارة السوق السوداء فأنتفض سكان اسطنبول يدعمهم الانكشارية فقتلو البكلربكي محمد باشا و الدفتردار و الموظفين الماليين للتفاصيل انظر:

Omer lutfi Barkan: The price revolution of the sixteenth century: A turning point in the economic history of the near east tran , by justin Mccarthy , international studies VI /I 1975 pp 12-13

(2).Abou- El – Haj: op . cit , p 20

(3). Barkan: Kanunlar , s 178 وعن قيمة المنقور في القرنين 17 و 18

انظر مراد: المصدر السابق ، ص ص 440- 441

(4) رؤوف: بعض العملات المستعملة ص 97 .

(5) مراد: المصدر السابق ، ص 441 .

(6) المصدر نفسه ص 449 .

اما فيما يخص المكاييل و الموازين فيستفاد من الدراسات العلمية المتوفرة، ان ثمة مكاييل وموازين خاصة ببعض السلع و البضائع استخدمت في الموصل خلال القرن السادس عشر مثل بطمان Batman، وكان يعادل 7 حقة و80 درهم أي 9.236 كيلو غرام ويستخدم لوزن الاقمشة والتوابل[1]. وكذلك الوزنة Vezne وتعادل 10 حقة أي 12.284 كيلوغرام، وتستخدم لوزن الحمص ز والعدس و الماش و الدخن و الحنطة و الشعير. كما استخدم التغار Tagar كقياس وزن المحاصيل السابقة وكان يعادل 200 حقة أي 256 كيلو غرام وكان للفحم مكيال خاص في الموصل يعرف بـ (جكي) Ceki ويعادل 1.76 حقة أي 225,790 كيلو غرام[2].

اما الاوقية التي استخدمت لوزن المواد العطارية غالية الثمن فكانت تعادل 400 درهم، الدرهم الواحد يساوي 16 قيراطا كان المثقال يستخدم في ذلك الوقت و لايزال ويعادل 1/ 5 درهم بأعتبار ان الدرهم يزن 3.072 غرام[3].

ختاما لابد من الاشارة الى قياسين للوزن ذكرا في ثنايا هذه الرسالة هما حمل الحرير Harir Yuku ويعادل حوالي 61.5 كيلوغرام وكذلك الكيلة Kile وتعادل 20 حقة بشكل عام، غير ان كيلة الحنطة و الشعير كانت تختلف فالبنسبة الى الاولى كانت تعادل 25.656 كيلوغرام، اما الثانية فكانت تعادل 22.25 كيلوغرام[4]. وترد اشارة الى كيلة الارز في القرن السادس عشر وتساوي 10 حقة أي 12.828 كيلوغرام [5]، غير اننا لانمتلك معلومات عن استعمالها في الموصل.

(1).Inalcik: Introduction ....p 340
(2).Ibid., p 341
(3).Ibid,. p. 319
(4). فالتر هنس: المكاييل و الاوزان الاسلامية ، ترجمة كامل العسلي (عمان 1970) ص 72 .
(5).Barkan: The price Revolution p. 10

الخاتمـة

القت هذه الدراسة الضوء على الاوضاع السياسية والادارية و الاقتصادية في ولاية الموصل في القرن السادس عشر هذا القرن الذي يمثل نقطة تحول في الاحداث السياسية والعسكرية التي عصفت بالموصل و الاقاليم المجاورة لها. وتمخضت عنها نتائج خطيرة لاتزال المنطقة تعاني جانبا من اثارها:

ففي الجانب السياسي كشفت الدراسة، ان منطقة الموصل دخلت تحت السيطرة العثمانية الكاملة سنة 1518 كأول مدينة عراقية. فشكلت مهادا مهما للفعاليات العسكرية العثمانية الموجهة ضد الوجود الصفوي في المناطق العراقية الاخرى. كما اوضحت الرسالة مكانة الموصل السياسية والعسكرية في الاستراتيجية العثمانية العليا التي عولت عليها كثيرا في كبح جماح الاتجاهات المعادية للدولة العثمانية في شمال العراق. ومن جانب اخر بينت الرسالة التحول في السياسة العثمانية المحلية في المدينة و التي مثلت في دعم الاسرة العمرية ماديا ومعنويا و الاعتماد عليها في تنفيذ سياستها الدينية العليا و قد جاء هذا الدعم على حساب الاسر ذات الاصول الدينية في الموصل.

وبقدر تعلق الامر بالادارة العثمانية في الولاية فقد وضحت الدراسة استعادة الموصل لمكانتها التاريخية عندما نهضت ولاية قائمة بذاتها سنة 1539 م و كان ذلك بداية فك ارتباط الموصل بمحور ديار بكر و والارتباط بمحور بغداد، وهذا الارتباط تسوغه العوامل الجغرافية التاريخية و معها الضرورات الانية المتصلة بالصراع العثماني – الصفوي في القرن السادس عشر.

ولما كانت الهيئة الحاكمة في الولاية تجسد فلسفة الدولة الادارية فقد كانت هذه الهيئة تعبيرا عن هذه الفلسفة القائمة على ايجاد التوازن بين المؤسسات الادارية و العسكرية و المدنية مع تأشير صلاحيات كل منها بهدف تجنب الارتباك و التداخل في عملها وقد كشفت الدراسة ان المؤسسات ذات الصبغة الدينية تركت للسكان في الموصل في حين ظلت المؤسسات الاخرى تدار من قبل المسؤولين العثمانيين انفسهم.

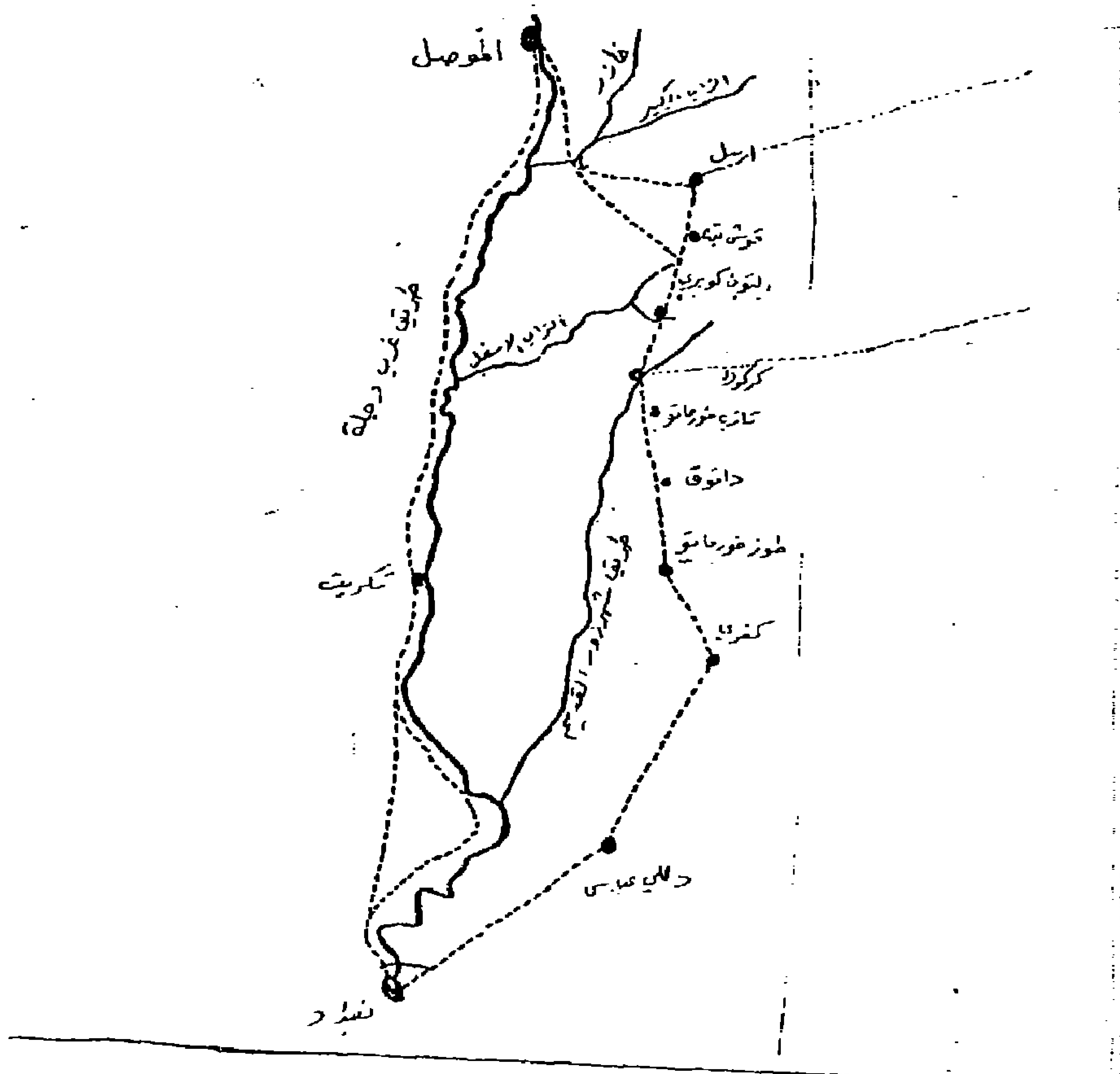
كان دخول الموصل في الدائرة العثمانية بداية اندماج اقتصاد المنطقة بالاقتصاد العثماني. مما جعل اقتصاد الموصل ينشط بعد مرحلة طويلة من الركود و الانحدار نحو الاقتصاد الطبيعي. ومما ساعد على سرعة عودة النشاط الاقتصادي الى منطقة الموصل تطبيق النظام الاقطاعي

العسكري فيها وقد كشفت الدراسة عن هذا حيث رجعت الموصل كما كانت في عصورها التاريخية المزدهرة اكبر مدينة منتجة للحبوب تشخص اليها الابصار في المدن الاخرى في اوقات المجاعة والكوارث الطبيعية كما ان النهوض الزراعي كان سببا في نمو الانتاج الحرفي اعتمادا على الامكانيات الذاتية.

اما في مجال التجارة فقد برزت اهمية الموصل التجارية سوقا تجارية وليس محطة من المحطات التجارية التي تعيش على وارد رسوم المرور (ترانسيت) كما كانت الحال مع المدن الاخرى مثل كركوك واربيل غير ان تجارة الموصل لم تتكامل الا بعد دخول العراق باكمله تحت السيطرة العثمانية وعودة الحياة الى المسالك والطرق التجارية الرئيسية فيه و التي ترتبط الموصل معها بشكل مباشر او عبر مسالك فرعية كما تعكس الضرائب والرسوم المتنوعة في ولاية الموصل طبيعة الحياة الاقتصادية وتنوع انشطتها كما اوضحت هذه الدراسة حيث ان الضرائب والرسوم لم تكن تستثمر في مشاريع خدمية في الولاية لان هذه المشاريع سواءا المتمثلة بـ (فتح المدارس او انشاء الجوامع و الصرف على فئة العلماء) كانت تخضع لاشراف دائرة الاوقاف في العاصمة العثمانية والتي لها فروع في الولايات اما الضرائب والرسوم فكانت تخصص لخدمة مؤسسات الدولة العسكرية.

ملحق رقم (1)

طرق ومسالك الموصل التجارية مع ولاية بغداد



طرق ومسالك الموصل التجارية مع ولاية بغداد

المصادر:

1. kemp: op, cit: p57
2. lthem: the ottoman Archives...p.1121

ملحق رقم (3)

السلاطين العثمانيين 1512-1603م

ت	السلطان	تاريخ الوفاة	مكان الدفن	سبب الوفاة
1-	بايزيد الثاني	26/ 5/ 1512	اسطنبول	إنتحار / سم
2-	سليم الأول	22/ 9/ 1520	اسطنبول	سرطان
3-	سليمان القانوني	7/ 9/ 1566	اسطنبول	سكتة قلبية
4-	سليم الثاني	15/ 12/ 1574	اسطنبول	إدمان
5-	مراد الثالث	16/ 1/ 1595	اسطنبول	سكتة قلبية
6-	محمد الثالث	22/ 12/ 1603	اسطنبول	ضعف سكتة قلبية

المصدر:

Alderson: op. cit, p 110

الرموز والمختصرات المستخدمة في الكتاب

التركية	
الجزء أو الجلد	Cılt
صفحة / صفحات Saifa	S / SS Saifa
المصدر السابق Adi Gecen Eser	A.g.e
الطبعة	Basim
ترجمة	Civiren
العدد	Sayi
الرقم	No
اللاتينية	
صفحة / صفحات	P / pp
المصدر السابق	Op. cit
المصدر نفسه	Ibid
الجلد او الجزء (بالالمانية)	Band
العدد (بالالمانية)	Heft
الجزء / الاجزاء	Vol./ Vols
ترجمة	Tr /Tran
الناشر / المحرر	Ed:
الدار المكنون في ماثر الماضية من القرون	Dur

مصادر الدراسة

1- الوثائق غير المنشورة:

Bas, vekalet Arsivi (Istanbul)

أ- الوثائق العثمانية:

- Tapu Defteri No – 195 – musul

نسخة مصورة في مكتبة الدراسات العليا – كلية الاداب – جامعة بغداد الرقم 1252.

- Tapu Defteri No – 660 – musul

نسخة مصورة في مكتبة الدراسات العليا – كلية الاداب – جامعة بغداد الرقم 1252.

ب- الوثائق العربية:

مديرية الاوقاف العامة في محافظة نينوى - وقفية جامع العمري في الموصل سنة 979هـ. سجل الاوقاف في مدينة الموصل – الخزانة الخاصة.

2- الوثائق المنشورة:

- Abou – el haj, R – A: " Taxation, Trade, production , and Society in 16 C. mosul (A ccording to the Liva Kanunameler ".

في: عبد الجليل التميمي (جمع وتقديم). الحياة الاجتماعية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني. (زغوان، 1988)،ج3 تحتوي الدراسة على ترجمة حرفية لنصوص ثلاث قانوننامات لولاية الموصل للسنوات 1539، 1557، 1575م.

- Barkan, omer Lutfi:

Xv ve XVI inci asirlarda osmanli imparatorl igunda zirai Ekonominin Hukukl ve Mali esasleri, (Istanbul, 1943) Birinci cilt, Kanunlar

يحتوي الكتاب على قانوننامة ولاية الموصل لسنة 1574 م.

- ilhan, M, Mehdi: The ottoman Archives and their importance for Historical studies: with special reference to Arab provinces, Belleten , cilt.V , Sayi , 213, 1991.

يحتوي هذا البحث على ترجمة حرفية لثمان وثائق عثمانية تخص العراق في القرن السادس عشر.

- Mantran , Robert:

Reglements fiacaux Ottomans La province de Bassora moite du Xvies , Journal of the Economic and Social History of the Orient , Volx , part II – III , Leiden , 1967 ترجمة حرفية لقانوننامة ولاية البصرة بالفرنسية والتركية واللاتينية.

- أفندي، عين علي، قوانين آل عثمان، ترجمة وتعليق، خليل ساحلي اوغلو، مجلة دراسات (العلوم السياسية)، الاردن، المجلد الرابع عشر، 1987م.
- ترزي باشي، عطا: مترجم 'اقدم وثيقة عثمانية عن بغداد:، مجلة المورد، المجلد الثامن، العدد (4)، لسنة 1979. الوثيقة المترجمة أمر سلطاني موجه الى امير امراء بغداد وقاضيها في 19 شباط 1537 م.
- سالنامة ولاية الموصل 1308هـ / 1890م.
- سالنامة ولاية الموصل 1330هـ / 1912م.

3- المخطوطات:

- العلوي، ركن الدين الحسني: بحر الانساب، نسخه وأضاف عليه، عبد المجيد رأفت أفندي ت1300هـ / 1882م، نسخة مصورة لدى السيد يوسف ذنون.
- العمري، خير الدين حسن محمود ت 1951: اولاد عاصم ابن عمر الخطاب، مخطوط يحترز عليه خير الدين بن حسن بن خير الدين العمري، الموصل.

4- الرسائل الجامعية غير المنشورة:

- Aljamil , Sayyar, k:

A Critical Edition of al – Durr al – maknun fi al – ma – athir Madiya min – al Qurun of Yasin Al – umari: 920-1226 A. H. = 1514 – 1811 / 1812 A. D. ph . D. Thesis University of St – andrews 1983 4 vol. - Kemp , percy : mosul and mosuli Historians of the Jalili Era (1726 – 1834) PHD Thesi , Pembroke college, oxford university , 1979 .

- حسين جميل حرب محمود: المنصور سيف الدين قلاوون ـ سيرته، حروبه، علاقاته الخارجية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1973.
- رؤوف، عماد عبد السلام: الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك 1749-1831م، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة القاهرة، 1976م.
- شكريج، نياز محمد: الفتح العثماني وانتشار الاسلام ونشأة المؤسسات الاسلامية في البوسنة والهرسك (يوغسلافيا) في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1971.
- القهواتي، حسين محمد: تاريخ العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني (1534-1638م)، اطروحة ماجستير، كليـة الآداب، جامعة بغداد، 1975.
- مراد، خليل علي: تاريخ العراق الأداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني (1048-1164 هـ / 1638-1750م) اطروحة ماجستير، كليـة الآداب، جامعة بغداد، 1975.
- المهاوي، جاسم مهاوي حسين، الغزو التيموري للعراق والشام واثاره السياسية (1358-1405م)، رسالة ماجستير، كليـة الآداب، جامعة بغداد، 1976.

5- المصادر العربية :

- احمد، ابراهيم خليل: تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني1516- 1918م، (الموصل، 1986).
- احمد، ابراهيم خليل: ومراد، خليل علي: ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصـر، (الموصل، 1986).
- ادامرف، الكسندر: ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة، هاشـم صالح التكريتي، (البصرة، 1982، 1989)، 2ج.
- اولسن، روبرت دبليو: حصار الموصل والعلاقات العثمانيـة الفارسية (1718-1743م) ترجمة، عبد الرحمن امين الجليلي، (رياض، 1983).
- اوزبران، صالح: الاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليـج العربي (1534-1581م)، ترجمة، عبد الجبار ناجي، (بغداد، 1979).
- اسماعيل، زبير بلال: اربيل في ادوارها التاريخية، (النجف، 1972).

- اقطاش، نجاتي، وبينارق، عصمت: الارشيف العثماني، ترجمة، صالح سعداوي صالح، (عمان، 1986).
- اوزون جارشلي، اسماعيل حقي: امراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمة، خليل علي مراد، (البصرة، 1985).
- انيس، محمد الدولة العثمانية والمشرق العربي (1514-1914)، القاهرة، لا، ت).
- ابن اياس، محمد بن احمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، (بولاق، 1312هـ)، ج3.
- ابن طولون، شمس الدين محمد: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق، محمد مصطفى، (القاهرة، 1964)، ق2.
- الجواهري، عماد احمد، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق، (بغداد، 1978).
- ـــــ ، صراع القوى السياسية في المشرق العربي (من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني)، (الموصل، 1990).
- جودت باشا، تاريخ جودت، ترجمة عبد القادر الدنا، (بيروت، 1911)، ج1.
- الحديثي، فرحان: تاريخ الحديثة، (بغداد، 1989)، ج1.
- حسين، فوزي طه قطب: النباتات الطبية، (الرياض، 1981).
- الحمودي، نوفان رجا: العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ط1، (بيروت، 1981).
- الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي بن عماد: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (القاهرة، 1351هـ)، ج8.
- الخالد، خليل ابراهيم، الارزي، مهدي محمد: تاريخ احكام الاراضي في العراق، (بغداد، 1980).
- الخصاف ابو بكر بن عمر الشيباني، كتاب احكام الوقف، ط1، (القاهرة، 1904).
- خصباك، جعفر حسين: العراق في عهد المغول الايلخانيين، (بغداد، 1968).
- خصباك، شاكر:العراق الشمالي دراسة لنواحية الطبيعية والبشرية (بغداد، 1973).
- الدملوجي، صديق: إمارة بهدينان أو إمارة العمادية، (بغداد، 1963).
- ـــــ، اليزيدية، (الموصل، 1949).
- الديوه جي، سعيد، صناعة النسيج في الموصل، (الموصل، 1987).

- ـــــــ اعلام الصناع المواصلة، (الموصل، 1970).
- ـــــــ جوامع الموصل في مختلف العصور، (بغداد، 1963).
- الراقد، محمد عبد المنعم،الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي، (اسكندرية،لا،ت).
- راوولف، ليونهارت: رحلة المشرق الى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة، سليم طه التكريتي، (بغداد، 1978).
- رؤوف، عماد عبد السلام: الموصل في العهد العثماني (فترة الحكم المحلي 1726-1834)، (النجف، 1975).
- الرويشدي، سوادي عبد محمد امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ (606-660هـ / 1209 - 1261 م)، (بغداد، 1971).
- زكي، محمد امين: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمة، محمد علي عوني، (القاهرة، 1961)، 2ج.
- ـــــــ تاريخ السليمانية، ترجمة، محمد جميل الروزبياني، (بغداد، 1951).
- سعيد، فرحان احمد: آل ربيعة الطائيون، ط1، (بيروت، 1983).
- شريف، ابراهيم: الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح العربي، (بغداد، لا. ت)، 2ج.
- الشبيبي، كامل مصطفى: الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر، (بغداد، 1967).
- صائغ، سليمان: تاريخ الموصل، (القاهرة، 1923) ج1، (جونيه، 1956)، ج3.
- الصباغ، ليلى: المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، (دمشق، 1973).
- ضومط ، انطوان خليل: الدولة المملوكية، تاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري (1290 - 1422)، ط2، (بيروت، 1982).
- العاني، نوري عبد الحميد: العراق في العهد الجلائري (738- 841 هـ / 1337 - 1411م)، (بغداد، 1986).
- علي، محمد كرد: خطط الشام، (حلب، 1925)، ج3.
- العباسي محفوظ: امارة بهدينان العباسية، (الموصل، 1969).

- عبد الظاهر، محي الدين: تشريف الايام والعصور في سير الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، (القاهرة، 1916).
- العزاوي، عباس: تاريخ العراق بين الاحتلالين، (بغداد، 1935 – 1956)، ج8.
- ـــــ ، تاريخ الضرائب العراقية ، (بغداد، 1958).
- ـــــ تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية ، (بغداد، 1958).
- ـــــ عشائر العراق ، (بغداد، 1956)، 3ج.
- العمري، عصام الدين عثمان بن علي بن مراد: الروض النظر في ترجمة ادباء العصر، تحقيق، سليم النعيمي،(بغداد، 1974).
- ـــــ منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق، سعيد الديوه جي، (الموصل، 1950).
- العمري، محمد امين بن خير الله الخطيب: منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق، سعيد الديوه جي، (الموصل، 1967)، 2ج.
- غرايبه، عبد الكريم محمود: مقدمة في تاريخ العرب الحديث (1500 – 1918)، (دمشق، 1960)، ج1.
- الغلامي، محمد رؤوف: العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي، نشره عبد المنعم الغلامي، (الموصل، 1942).
- غنيمة، يوسف رزق الله: نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، (بغداد، 1924).
- ـــــ تجارة العراق قديماً وحديثاً، ط1 ، (بغداد، 1922).
- الغياثي، عبد الله بن فتح الله: التاريخ الغياثي، الفصل الخامس (656- 8911 هـ / 1258 – 1486م)، تحقيق، طارق نافع الحمداني، (بغداد، 1975).
- الغــزي، نجم الدين: الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، (بيروت، 1979)، ج1.
- الفاروقي، احمد عزت باشا: العقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية، ط1، (القاهرة، 1306هـ).
- فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، (القاهرة، 1896).
- القرماني، ابو العباس احمد بن يوسف: اخبارُ الدولة واثارُ الاول، (بيروت، 1282 هـ).

- القلقشندي، احمد علي: صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، (بيروت، 1987) ج1.
- الكلداني، بطرس نصري: ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، (الموصل، 1913)، ج2.
- كوك، ريچارد: بغداد مدينة السلام، ترجمة مصطفى جواد وفؤاد جميل، (بغداد، 1962)، ج1.
- كوثراني، وجيه: السلطة والمجتمع والعمل السياسي (من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام)، ط1، (بيروت، 1988).
- لوتسكي، فلادمير بوريوفيتش: تاريخ الاقطار العربية الحديثة، ترجمة، عفيفة البستاني، (موسكو، 1971).
- لونكريك، ستيفن همسلي: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة، جعفر خياط، ط4، (بغداد، 1971).
- لوريمر، ج، ج: دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة، مكتب حاكم قطر، (الدوحة، 1967)، ج1.
- ليفي مارتن: الكيمياء والتكنلوجيا الكيمائية في وادي الرافدين، ترجمة فياض المفرجي، وآخرون، (بغداد، 1980).
- المائي، انور: الاكراد في بهدينان، (الموصل، 1960).
- المحبّي، محمد أمين بن فضل الله: خلاصة الاثر في لعيان القرن الحاد عشر، (بيروت، لا، ت)، 4ج.
- المر، دعبيس: احكام الاراضي المتبعة في البلاد العربيـة والمنفصلة عن السلطنة العثمانية، (القدس، 1923).
- المصري، حسين مجيب: صلات بين العرب والفرس والترك، (القاهرة، 1971).
- مصطفى، احمد عبد الرحيم: في اصول التاريخ العثماني، ط1، (بيروت، 1982).
- مصطفى، شاكر: المدن في الاسلام حتى العصر العثماني، ط1، (الكويت، 1988)، 2ج.
- موسيل، آلو: الفرات الاوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة، صديق حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود، (بغداد، 1990).

- الناهي، صلاح الدين: مقدمة في الاقطاع ونظـــام الاراضي في العراق، (بغداد، 1955).
- نخبة من الباحثين: حضارة العراق، (بغداد، 1985)، ج10.
- نظمي زاده، مرتضى افندي: كلشن خلفا، ترجمة، عن التركية، موسى كـاظم نـورس، (لابور، 1940).
- النقشبندي، محمد بيك: خلاصة السير، تحقيق، احمد مظهر، (لابور، 1940).
- الهاشمي، طه: مفصل جغرافية العراق، (بغداد، لا، ت).
- هنسّ، فلتر: المكايل والاوزان الاسلامية، ترجمة، كامل العسلي، عمان، 1970.

6- المصادر التركية:

أ- بالحروف العربية:

- اوليا جلبي، محمد ظلي بن درويش: اوليا جلبي سياحتنامه سي، (اسطنبول، 1314هـ)، 6ج.
- بجوي، ابراهيم افندي: تاريخ بجوي، اسطنبول، 1283 هـ)، 2ج.
- بروسه لي، محمد طاهر: عثمانلي مؤلفلري (2 استانبول، 1342 هـ)، 3ج.
- ثريا، محمد: سجل عثماني ياخود تذكره مشاهير عثمانية، (اسطنبول، 1890 – 1893)، 3ج.
- جواد، احمد: تاريخ عسكري عثماني، (اسطنبول،1297 هـ).
- حامد، احمد، محسن، مصطفى: توركيه تاريخي، (استانبول، 1926)، ج1.
- خوجه سعد الدين، سعدي حسن جان: تاج التواريخ، (اسطنبول، 1279هـ / 1862 م)، 2ج.
- خير الله افندي: دولت عثمانية تاريخي، (اسطنبول، 1271 – 1292 هـ)، 15ج.
- ريس سيدي: مرآت الممالك، ناشري احمد جودت،(استانبول، 1313هـ).
- سودي، سليمان: دفتر مقتصد، (استانبول، 1307 – 1311 هـ)، ج3.
- شوكت، محمود:عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكرية سي، (استانبول، 1325هـ)، 2ج.
- صولاق زاده، محمد همدمي جلبي: تاريخ صولاق زاده، (استانبول، 1297هـ / 1879م).
- عاشق باشا زاده: عاشق باشا زاده تاريخي، (اسطنبول، 1332 هـ).
- فريدون بيك: منشآت السلاطين، (اسطنبول، 125هـ / 1858م)، 2ج.
- قره جلبي، عبد العزيز: روضة الابرار المبين بحقائق الاخبار، (بولاق، 1284هـ / 1870م).
- كاتب جلبي، مصطفى بن عبد الله: جهانما كتابي، (قسطنطينية، 1145هـ / 1732 م).

- ـــــ فذلكة كاتب جلبي ، (اسطنبول، 1285هـ)، 2ج.
- ـــــ تقويم التواريخ ، (استانبول، 1146هـ / 1733م).
- منجم باشي، احمد بن لطيف الله: صائف الاخبار (اسطنبول، 1285هـ)، 3ج.
- هامه ر، فون: دولت عثمانية تاريخي، مترجمي، محمد عطا، (اسطنبول، 1329 – 1335هـ / 1911 – 1917م)، 9 مجلدات.

ب. بالحروف اللاتينية:

- Akdag, Mustafa: Celaili Isyanlari, Ankara 1963.

- Turkiyenin Iktisade ve Ictimi Tarihi, Istanbul 1974.

- Aka, Ismail: Timur Ve Devleti, Ankara 1991

- Asrar, Ahmet: kanuni Devrinde Osmanli Dini Siyaseti ve Islam, Almi, Istanbul,1972.

- Atiz, Nihat: Evliya celebi Seyahatnamesinden Secmeler, Ankara 1991.

- Bakalin, Mehmet zeki: Osmanli Tarihi Dyminleri ve Terimleri Sozlugu, Istanbul,1946, 3 cilt

- Barkan, omer Lutifi: Malikane- Divani Sistem, Turk Hukuk ve Iktsat Tarihi

Mecmuasi, Istanbul, 1939.

- -Bayatli, Nilufer, Xvi, Yuzyilda Musul Eyaleti, Ankara1999.

- Bayrakdar, Mehmet: Bitlisi Idrisi (Idris – I Bidlisi) Ankara, 1991.

- Cin, Halil: Osmanli Topark Duzeni ve bu Duzenin Bozulmasi, 2 Baksi, Istanbul, 1985

- Eroz, mehmet: Turkiyede Alevilike ve Bektasilik, Ankara 1990.

–Gunduz,Ahmet,Osmanli Idaresinde Musul (1523-1639) Elzag 2003.

- Gungor, Erol: Tarihte Turkler, 2 Basim Istanbul, 1989.

- Hinz, Walther: Uzun Hsasan ve Seyh Cuneyd ceviren Tevfik Biylkli oglu, Ankara 1948.

- Lewis, Bernard: Modern Turkiyenin Dogusu, ceviren, metin, kirath, Ankara. 1970

- Kazici, Ziya: Osmanlilarde ihtisab Muessesi, Istanbul 1987.

- Karakas, Mahmut: Musbet ilimde Muslumen Alimler, Ankara 1991.

- Karamursel. Ziya: Osmanli Tarini Hakkinnda tetkikler, Ankara, 1940

- Kafesoglu, Ibrahim: Kara – koyoulu Devleti (1380-1469), Ankara, 1976.

Kunt, I, Metin: Sancaktan Eyalete (1550-1650) Arasinda osmnli umerasi ve il idaresi, Bogazi universitesi, No.154.

- Mustafa, Celal – zade: Selim – name, Hazirayanlar, Ahmet Ugur Ve Mustafa Guhadar, Ankara, 1990.

- Orhanlu, Gengiz: Osmanli imparatorlugunda Derbend teski-lati, Istanbul, 1967.

- : Osmanli imparatorlugunda Asiretleri iskan tese-busu, Istanbul, 1963.

- Ortayli, Ilber: Turkiye idare tarihi, Ankara 1979

- Oztuna Yilmaz: Buyuk Turiye Tarihi Istanbul, 1983. 14 cilt

- Sumar, Faruk: Kara Koyunlar, Ankara 1967, 1 cilt

- Uzuncarsili, Ismail Hakki: Osmanli Devletinin ilmiye teskillatei, Ankara, 1965.

- : Osmanli Deletinin teskilatina medhal, Istanbul 1941.

- : Osmanli Deletinin teskilatindan Kapu-kulu ocaklari., Ankara 1943

- : Andolu Beyilkleri ve Akkoyuunli, kara koyunlu Devltdeleri, Ankara 1969

- Ulucay, M, Cagatay: padisahlarin kadin lari ve kizlari Ankara, 1985

- Ulucam, Abdulselam: Irak taki Turk mimari eserleri, Ankara 1989

- Yucel yasar Sevim Ali: Turkiye Tarihi (1300- 1566) Ankara 1990, 3 cilt

- Yucel yasar: Timurin orta Dogu Anadolu Seferleri ve Sonuclari (1393-1402) Ankara, 1989

- Yazir,Mahmud: Siyakat Yazisi, Istanbul, 1941

7- المصادر الفارسية:

1. خواندامير، غياث الدين بن همام، تاريخ حبيب السير في اخبـــار افـراد بـني البشر، تهران، 1333 شمسي، ج4.
2. الرازي، عبد الله: تاريخ ايران، تهران، 1317 شمسي.
3. صفوي، رحيم زادة: زند كاني شاه اسماعيل صفوسي، باهتمام يوسـف بـور صفوي، تهران، 1341 شمسي.

8- المصادر الانكليزية:

- Alderson, A.D the structure of the ottoman dynasty New edition, U.S.A -1982
- Al – Feel, Muhamed Rashid: The Historical Geography of Iraq between the
Mongolian and the ottoman conquests (1258-1534) AL-Najaf, 1965-2 vol
- ALLen, W,E,D: problem of Turkish powering the Sixteenth century, London 1963
_ Ashtor, E: Asocial and Economic History of near East in the middle Ages London 1976
- Bruinessen, Martin, Boeschotrn, Hendrik ; Evliya celebi in Diyarbekir, Leiden, 1988
- Cook, M,A,: (editor): Studies in the Economic History of the middle East from the rise of islam te present day, London, 1970
- Creasy, Edward: History of the ottoman Turks, London 1878
- Guest, John S.: the Yezidis, London 1987
- Faroqhi, Suraiya: Peasanta, Dervishes and Traders in the ottoman Empire, London, 1986
- Inalcik Halil: Studies in ottoman social and Economic History, London, 1985.
-: The ottoman Empirem the classical Age (1300 – 1600), London, 1970

- Jackson, Peter, the latel, Lokhart (eds): The Cambridge History of Iran, vol.6 Cambridge, 1986

- -: Karpat, Kemal H.: The ottoman state place in world History. Leiden. 1974

_Lyber, A. Howe: The Governments of the ottoman Empire in the time of Suleiman the manificent New York, 1966

- Luke, H.C: Mosul and its minorities London, 1925

- Rymond, Andre: The Great Arab cities in the 16^{th} – 18^{th} centuries, An interoduction . New York, 1984

- Pitcher, Donald E.: An Historical Geography of ottoman Empire, London. 1972.

- Shaw, Stanford J: History of the ottoman Empire and modern Turkey london 1978, vol, 1

- Stripling, G. W. F.: The ottoman Turks Arabs (1511 – 1574) Illinois, 1942

- Zeno, Caterino: Travels of caterino zino in a narrative of Italian in the sixteenth centuries translated and edited by charles Grey. london 1873

9- المصادر الفرنسية

Grammont, Jean- Louis Baceue, Adle charryan:

- Uatre letters de seref Bey de Bitlis (1516 – 1520) Etuudes Turco – safavides X1 , Der Islam – Band, 63, Heft Berlin, 1986.
- Raymond Andre: Grandes villes Arabes al epolue ottoman Paris, 1985
- Yazici Oglu, Mustafa Said: Le kalam et son role dans la societe (Turco – ottoman Auxxve et xvi slecles) Ankara,1990
- Tediyildiz, Bahaedden: institution du vaef Au XV111 slecle en Turqule etude Socio- historique, Ankara 1990.

10- الدراسات و البحوث التركية بالحروف اللاتينية :

- Ercan, Yavuz: osmanli imparatorlugunde Garimuslim odedikleri vergiler ve vergilerin dogurdugu sosyal sonuclar, Belleten, cilt:IV, sayi: 213, 1991.
- Grammont. Jean Louis, Bacque: sah Ismail ve canberdi Gazali isyani, civiren, mahmut, H. Shakir. Erdem dergisi, cilit, 5, sayi, 13, 1989.
- Inalcik. Halil osmanli pamuklu pazari. Hindistan ve ingiltere: Pazar rekabetinde emek maliytetinin rolu. Odtu gelism Dergisi, ozel sayi, Istanbul 1980
- : yukselis devrinde osmanli Ekonomisina umumi Bakis Turk Kultur yil: VI, sayi:68, 1968
- Orhanlu, c: osmanli devrinde nehir nakliyati Arastirmaler, dicle ve firat Nehirlerinde nakliat. Tarihi dergisi, xiii/17 istanbul 1963.
- Ortayli , Liber: ilmiyye sinifiin toplumsal Durumu uzerine bazi notlar. odtu gelism Dergisi, 1980

- Ozbaran, salih: xvi xuzxiida Basra korfezi sahiilerinde osmanlilar, Basra beyler beyliginin kurulus Tarihi Dergisi sayi:25, 1971
- Salis, Renzo, Sertoli: Muhtesem Suleyman, civiren serafettin Turan, Ankara, 1963
- Sahilli Oglu, Halil: Bir ortak Pazar Olarak Osmanli Devleti, Turk – Aurk – Arap Iliskileri Incelemcleri, Istanbul, 1985
- : Dorduncu murad in Baghdad seferi menzilnammes Turk Tarih belgeler Dergisi, cilt,2, Ankara, 1967
- : Osmanli doneminde irakin idari taksimati, ceviren, Mustafa ozturk, Belleten cilt: Liv, sayi,211, 1990
- Tekin dag, sahabettin: sahkulu Babatekeli isyani, Turk Tarihi, sayi: 4. 1968
- Parmazik Oglu ismet: Kuzey irak , ta osmanli Hakmiytinin kurulusu ve memum Bey Hatiralari, Belleten, xxx, VII/ 146. 1973.

11- الدراسات والبحوث الانكليزية

Barkan: Omer Lutfi: The price revolution of the sixteenth century:A Turing point in the Economic History of the near east, tran, just in Mccarthy international Journal of the Middle East studies VI/1, 1975.

- Erder, Lelia, Faroqhi, Suraiya: Population rise and fall in Anatolia (1550-1620), Middle east studies vol,5. 1978.
- Faroghi, Suraiye: Camels wagons and the Ottoman state in the sixteenth and seventeenth centuries International Journal of the middle east, studies Cambridge. 1982.
- _______ : Textile Prodaction in Rumeli and the Arab province: Geographical distribution and Internal trade (1566- 1650), Osmanli Arastirmalari, No.1, Istanbul 1980.

- Hamadani, Abbas: Ottoman Response to the discovery of America and new Route to India. the Journal of American Oriental Society, vol 101, No 3,. 1981
- Ilhan, Mehmet Mehdi: The Katif District (Liva) during the first few years of ottoman Rule: A study of the 1551 ottoman cadastral Survy, Belleten cilt,11. sayi: 200, 1987.
- Inalcik, Halil: Ottoman Methods of the conquest, studia Islamic vol/II, 1954.
- Imber, C.H: The persecution of the Ottoman Shi-ites According to the Muhimme Defteri (1565-1585) Der-islam, Band 56 – Heft: 2, Berlin, 1979
- Kemp, Percy: Mosuli Sketches of the Ottoman History Middle Eastern Studies, vol 17. 1981.
- Khoury, Dina, Rizk: Iraqi Cities during the Early Ottoman Period Mousul and Basra

المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية العدد 605 و زغوان – تونس 1992 (القسم الاجنبي)

- Labib, Subhi: The Era of suleyman the Magnificent Crisis of Oriental. international journal of middle east studies vol, 10. No. 4
- Lewis, Bernard: Ottoman Archives as a Source for the History of the Arab lands, journal of the Royal Asiatic Society. 1950.
- Mandavill. Jon E: The ottoman province of Al- Hass in the sixteenth century, journal of the American oriental society, No 90, 1970
- Minorsky, V.F: The Aqqouonlu and Lands Reforms, Bulletin of the school of Oriental and African Studies, vol:XVIT, part, 3. London 1955.

12- **الدراسات والبحوث العربية:**

- احمد، ابراهيم خليل: الامراض والاوبئة وتأثيرها على المجتمع الموصلي خلال العصور الحديثة، مجلة التربية والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، العدد..... لسنة 1990.
- ـــــ السالنامات العثمانية مصدراً لتاريخ البصرة، مجلة دراسات الخليج العربي، البصرة، مجلد 14، العدد 413، لسنة 1982.
- ابو الحاج رفعت: منطلقات نظرية في منهجية التاريخ الليبي اثناء القرن السادس عشر، مجلة البحوث التاريخية الليبية، السنة الاولى، العدد الثاني، 1979.
- البخيت، محمد عدنان:ناحية بني الاعسر في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، دراسات (العلوم الانسانية: التاريخ، الجامعة الاردنية، المجلد 15، العدد السابع، 1988.
- تكسيرا، بيدرو: مشاهدات تكسيرا في العراق سنة 1604م، ترجمة، جعفر خياط، الاقلام العراقية، العدد 4، السنة الاولى، 1964.
- الحمداني، طارق نافع امارة آل مغامس العربية في البصرة خلال النصف الاول من القرن السادس عشر، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد 27، المجلد 7 لسنة، 1987.
- ـــــ امارة آل أبي ريشة في اعالي الفرات وبواداية في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الاول لجامعة الانبار لسنة 1992.

- الجواهري، عماد احمد: العراق والتوسع الصفوي 1502 – 1530، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد العشرون، السنة الخامسة، 1979.
- ـــــــ حيازة الاراضي والتطورات السياسية في اقطار المشرق العرب، مجلة المستقبل العربي، العدد 42، السنة الخامسة، لسنة 1983.
- الجميل، سيار: الادارة العثمانية اللامركزية ونظامها في الولايات العربية، دراسة مقارنة للانماط الاقليمية في تاريخ الوطن العربي خلال القرن السادس عشر، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان – تونس، العدد 5، 6، لسنة 1992.
- ـــــــ الحياة الاقتصادية والاجتماعية لولاية الموصل في العهد الجليلي 1726- 1834م، مركز البحوث والدراسات العثمانية والمعلومات الموريسكية والتوثيق، زغوان، تونس 1988م .
- دنبو، جبرائيل: دير هرمز والرهبنة الكلدانية، مجلة النجم الموصلية السنة الثانية، العدد 14، آذار، 1930.
- ساحلي أوغلو، خليل: نسبة عدد سكان المدن الى مجموع عدد السكان في بعض الولايات العربية في الحكم العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية،العدد الاول والثاني، 1990.
- الصباغ، ليلى: ملاحظات حول دراسة الاقتصاد العربي في العصر العثماني، بحوث ندوة، الحياة الاقتصادية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، زغوان – تونس، 1986.

- عبد الحسين، فلاح جعفر، مصطفى عباس: "طريق بصرة – حلب للقوافل التجارية كما وفها الرحالة الاوربيون في العصر الحديث" مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 58، السنة الخامسة، 1989.

- علي، علي شاكر: التنظيمات الادارية العثمانية في ايالة البصرة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 35، السنة التاسعة، 1986.

- ـــــ، التنظيمات المالية في البصرة خلال القرن السادس عشر، مجلة المؤرخ العربي، العدد 27، السنة الثانية عشرة، 1986 .

- ـــــ، العراق والغزو القره قوينلو في القرن الخامس عشر الميلادي، مجلة المؤرخ العربي، العدد 28، لسنة 1986.

- امارة آل فضل والصراع المملوكي – المغولي، مجلة دراسات عربية، العدد 3، السنة الربعة والعشرون، 1988 .

13- المعاجم والقوانين:

- التونجي، محمد: المعجم الذهبي فارسي – عربي، بيروت، 1969.

- سامي، شمس الدين، قاموس تركي، اسطنبول، 1317هـ.

- Sari , Mevlut: El – Mevarid , Turkce – Arpca Lugat . Istanbul , 1985.

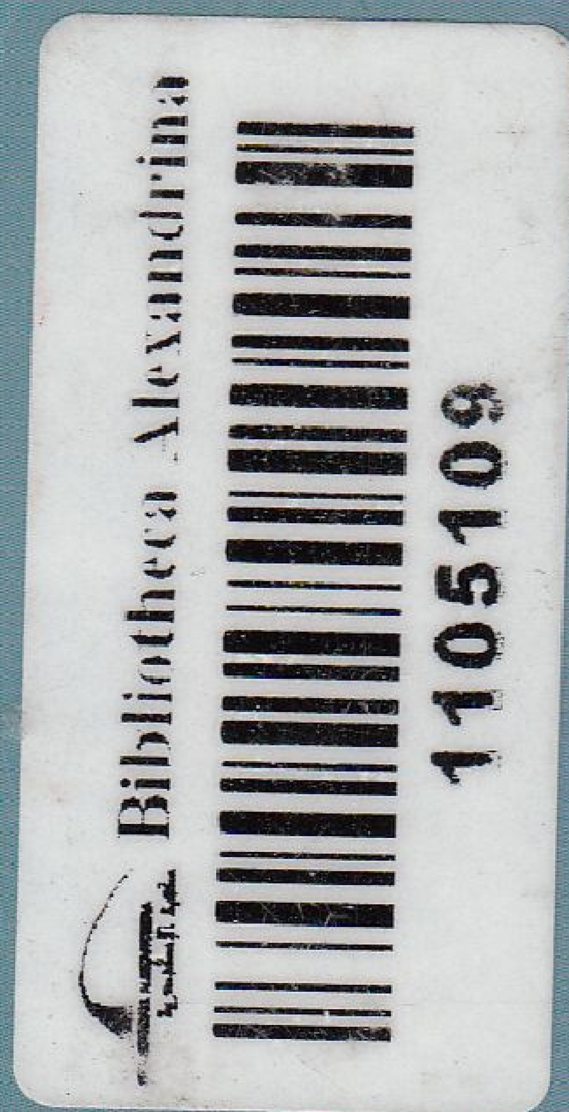
14- دوائر المعارف والموسوعات:

- Encyclopedia of Islam , New Edition Leiden 1960-1970.

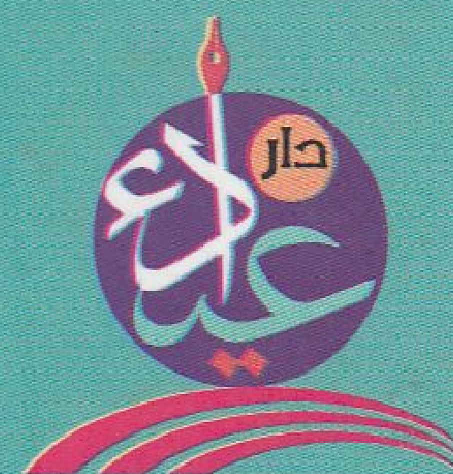
- Islam Ansiclopediasi , 12 cilt , Istanbul . 1940.

- Turkiye Diyant Vakfi, Islam Ansiclopediasi, , Istanbul, 1989 – 1991. 4 cilt

جامعة الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، الموصل 1992، 5 مجلدات. دائرة المعـارف الاسلامية: ترجمة، احمد الشناوي وآخرون،مواد مختلفة.







دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

تلفاكس : 5353402 6 962+ خلــوي : 95667143 7 962+

ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن E-mail: darghidaa@gmail.com